
اجاثا كريستي
قاتل المليونير



أجاثا كريستي
{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.
– بيع من كتبها أكثر من 900 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.
– كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

قاتل المليونير
The Under dog and other stories

وقف مفتش البوليس «جودوين بلاي» في غرفة النوم ينصت إلى حديث مساعده وهو يقص عليه تحرياته، وكان المفتش في الوقت نفسه ينظر إلى جثة المليونير «جيمس راندولف» المسجَّاة على الأرض أمام منضدة الزينة، وعلم أن الخادم الخاص للسيد «راندولف» عاد إلى منزل مخدومه نحو منتصف الليل حيث وجده هكذا مقتولا، فاتصل من فوره بإدارة «اسكتلانديارد» حيث أسرع المفتس ومساعده والطبيب إلى مكان الجريمة. وتسربت أخبار بأن الشخص المقبوض عليه حاليا هو القاتل، فهل هو القاتل الحقيقي أم أحد غيره؟ وفي حادثة أخرى في هذه الرواية، تدور الوقائع حول مقتل السيد «روبن أستويل» هذا الرجل العجوز الغني، وقد اتهمت الشرطة ابن أخته بقتله، فجاء المفتش «ميلر» ليبحث عن الحقيقة.

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	1.5 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 995338403-7
9 789953 384030

قاتل المليونير

بونارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

قاتل المليونير

(70)

تاليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تأليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للكتاب

The Under dog and other stories,

(1951)

الغلاف بريشة الفنان العالمي

عبد العال

- 5 -

جريمة غامضة

جلست "**ليلي**" تلمس قفازيها الموضوعين على ركبتها بعناية فائقة. شعرت فجأة بعصبية خفيفة، فنظرت بسرعة إلى الشخص الذي كان يجلس أمامها على الكرسي الكبير خلف مكتبه.

كانت "**ليلي مارجراف**" قد سمعت عن المفتش "**هركيول بوارو**"، أشهر مخبر سري، لكنها لم تره من قبل، وهذه هي المرة الأولى التي تراه فيها وجهًا لوجه.

رأت "**ليلي**" أنه ليس هناك أي تطابق بين الصورة التي رسمتها له ومظهره المضحك الذي يدعو إلى السخرية، ثم تساءلت: كيف تنسب إلى هذا الرجل الصغير ذي الشاربين الكبيرين، والرأس الذي يشبه البيضة كل هذه الشهرة وكل هذه الأفعال والأعمال البطولية المشهورة. ذهب كل الكلام الذي سمعته "**ليلي**" عنه هباءً، ولم تتذكر منه شيئًا بعد هذه النظرة الشاملة له. كان المفتش "**هركيول**" يضع مكعبات صغيرة وملونة أمامه، وكان يضع أحدها على الآخر ليكوّن شكلا ما، فكان مهتمًا جدًا بنتيجة ما سيصل إليه هذا التكوين. نظرت "ليلي" إليه، ثم رفعت صوتها فجأة، مما جعل المفتش "**هركيول**" يدرك أنه قد استيقظ من نومه، فقال بعصبية:

– استمري يا آنسة "**ليلي**" في حديثك أرجوك.. ولا تعتقدي أنني مشتت الفكر، بل على العكس تمامًا، أنا منتبه جدًا لكل كلمة تقولينها.

بدأت "**ليلي**" حديثها من جديد، وفي الوقت نفسه بدأ المفتش "**هركيول**" بإعادة ترتيب المكعبات الخشبية الملونة التي أمامه، وقالت بصوت هادئ جدًّا إلى درجة أنه لم يستطع سماعها:

– إنها لقصة مأساوية جدًا. وعندما أدركت "**ليلي**" أن المفتش غير مهتم بحديثها قالت بصوت حاد:

– من فضلك يا سيدي، أريد أن تستمع لي باهتمام؛ لأنني سأحكي لك تفاصيل القضية. هز المفتش "**هركيول**" رأسه بالموافقة دون أية كلمة، ثم بعثر المكعبات الخشبية، واعتدل على الكرسي قائلا:

– احكي لي القصة بإيجاز. بدأت "**ليلي**" بسرد القصة قائلة:

– قُتل السيد "**روبن أستويل**" منذ عشرة أيام، فألقت الشرطة القبض على السيد "**ليفرسون**" ابن أخت السيد "**روبن**" يوم الأربعاء الماضي بتهمة قتل خاله بناءً على التحريات الآتية: منذ عشرة أيام، ليلة وقوع الجريمة، عاد السيد "**ليفرسون**" إلى المنزل متأخرًا جدًّا، وفتح الباب بمفتاحه الخاص ثم أغلق الباب بضجة كبيرة. كان السيد "**روبن**" ما زال يعمل بمفرده في صالون حجرته، وكان يجلس إلى المكتب منشغلا بالكتابة. سمع رئيس الخدم "**بارسون**"، بعد ذلك، مشاجرة عنيفة بين السيد "**روبن**" وابن أخته "**ليفرسون**". كان الصوت منخفضًا وغير مفهوم، وفي نهاية الشجار، سمع صوت الكرسي الضخم الموجود خلف المكتب ينقلب محدثًا ضجة، ويصاحبه صوت مليء بالرعب: "يا إلهي!... يا إلهي!". شعر "**بارسون**" بالقلق وعزم على الصعود ليرى ما يحدث، لكنه سمع السيد "**ليفرسون**" يتحدث بصوت هادئ ومنخفض، ثم دخل حجرته، فتردد ولم يصعد، وأدرك أنه ليس من الضروري الصعود إلى أعلى. وفي صباح اليوم التالي، دخلت الخادمة فوجدت السيد "**روبن**" ممددًا على الأرض بجوار مكتبه كما لو كان قد ضرب بشدة على رأسه. فقاطعها المفتش "**هركيول**" قائلاً:

– أفهم من ذلك أن الخادم "**بارسون**" لم يخبر الشرطة بحقيقة ما سمعه في بادئ الأمر، هذا طبيعي جدًّا.. أليس كذلك يا آنسة "**ليلي**"؟ فزعت "**ليلي**" من سؤال المفتش لها، ثم قالت:

– بلى. قال المفتش "**هركيول**":

– لقد استمعت إلى هذا العرض المقنع جدًّا والمكتمل من جميع الجهات، لكنه يبدو لي قصة خرافية، والممثلون فيها ليسوا إلا تماثيل متحركة، أو عرائس تتحرك بالخيوط، أنا أبحث دائمًا عن الطبيعة البشرية وأقول إن رئيس الخدم.. ما اسمه؟

– "**بارسون**". فقال "**بوارو**":

– أعتقد أن "**بارسون**" لم يقل الحقيقة في بادئ الأمر؛ لأنه يخشى رجال الشرطة، فقال بالتأكيد أقل شيء يذكر، وعلاوة على أنه تجنب أن يشهد على فرد من أفراد هذه العائلة، حاول أن يلقي التهمة على لص، يبدو أن هذه كانت فكرة جيدة بالنسبة إليه فتمسك بها وبكل تصميم. استند المفتش "**هركيول**" إلى الكرسي عندما شعر بالتعب وصمت قليلا، ثم استمر في حديثه قائلاً:

– أُخذت أقوال كل المقيمين بالمنزل نساءً ورجالا ومن بينهم السيد "**ليفرسون**" الذي قال إنه عاد متأخرًا جدًا هذه الليلة، ولكنه لم يذهب لرؤية خاله؛ لأنه كان يشعر بالتعب وأراد أن ينام. قالت "**ليلي**":

– هذا هو كل ما قاله. تابع "**بوارو**" متأملا:

– ولم يشك أحد في كلامه، فيما عدا "**بارسون**"، حينئذ وصل مفتش "**اسكتلانديارد**" المفتش "**ميلر**"، أليس كذلك؟ فكرت "**ليلي**" قليلاً ثم قالت:

– بلى.

– إنني أعرفه، قابلته مرة أو مرتين، إنه ماكر جداً وفضولي، رأى المفتش الماكر "**ميلر**" ما لم يره مفتش الشرطة المحلية، وجد "**بارسون**" ليس على طبيعته؛ فتأكد أنه يخفي شيئًا ما مهمًا، ثم أجبره على التحدث بكل ما يعرفه وبكل ما يخشاه. وبعد دقائق – فيما بعد – تأكد السيد "**ميلر**" أنه لم يدخل المنزل أي شخص غريب، فأدرك شعور "**بارسون**" بعد اعترافه بالحقيقة، تحول الرعب إلى راحة بالغة. يبدو أن "**بارسون**" قال لنفسه: "هذا أفضل من تجنب الفضيحة، ولكل شيء نهاية"، فتوصل السيد "**ميلر**" في النهاية إلى اتهام صريح للسيد "**ليفرسون**" بارتكاب الجريمة. أخذ "**بوارو**" نفسا عميقًا، ثم استكمل حديثه قائلا:

– وجُدتْ آثار أو بصمات لأصابع ملطّخة بالدماء على ركن من أركان الخزانة الموجودة في الحجرة، وعندما اختبرت البصمات تأكدوا أنها تخص السيد "**ليفرسون**"... علاوة على ما قالته الخادمة إنها عندما دخلت حجرة السيد "**روبن**" لكي تنظفها وجدت حوض الماء ملوثًا بالدماء، هذا يدل على أن القاتل جُرح قبل فتحه الخزانة، قالت أيضا إنها عندما أخذت قميص السيد "**ليفرسون**" لكي تغسله وجدت نقطة دم على كُمه. يبدو أن القاتل كان محتاجًا إلى المال، فتخلص من خاله حتى يرثه. واستمر "**بوارو**" قائلا:

– وأخيرا، كل هذه الأدلة المقنعة أدت إلى إدانة السيد "**ليفرسون**". هزّت "**ليلي**" كتفيها استخفافًا، ثم قالت:

– كما قلت لك يا سيد "**هركيول**"، إن السيدة "**أستويل**" زوجة القتيل هي التي أرسلتني. قال المفتش "**هركيول**":

– أفهم من ذلك أنك مجبرة على الحضور هنا؟ نظرت "**ليلي**" بصمت إلى

المفتش. سألها المفتش "**هركيول**" مرة أخرى:

– ألن تجيبي عن سؤالي؟ ظلت "**ليلي**" تفرك قفازيها بعصبية، ثم قالت بعد تفكير:

– هذا الموقف صعب جداً عليَّ، أنا كُلِّفت من طرف السيدة "**أستويل**"، أنا لست إلا إحدى العاملات عندها في "**مون ريبو**". لكنها تعاملني كما لو كنت ابنتها أو إحدى قريباتها، ولست كمستخدمة عندها، إنها دائماً طيبة ورقيقة معي بشكل غير عادي. أخذت "**ليلي**" نفساً عميقاً، ثم استكملت كلامها قائلة:

– ليس لي الحق في نقد تصرفاتها، ولا أستطيع أن أمنعك من التدخل في هذه القضية. سأل المفتش "**هركيول بوارو**" الشهير بمظهر راضٍ وبثقة مطلقة:

– تقصدين أن السيدة "**أستويل**" تقوم بتصرفات غريبة أحياناً، أليس كذلك؟ أجابت "**ليلي**":

– يجب ألا أقول... ترددت "**ليلي**"، ثم سكتت قليلا. قال السيد "**هركيول**":

– تكلّمي يا "**ليلي**" ودون خوف أو تردد. قالت "**ليلي**":

– أجد هناك كل شيء غير منطقي. سأل المفتش "**هركيول**":

– هل ترين هناك كل شيء غير منطقي؟ أجابت "**ليلي**" بتردد:

– أنا لا أرغب في قول أي شيء ضد السيدة "**أستويل**". قال المفتش "**هركيول**":

– أدرك ذلك يا آنسة... أدرك ذلك، أكملي من فضلك. قالت "**ليلي**":

– إنها حقًّا مخلوقة رائعة وطيبة للغاية، لكنها لم تكن... سكتت "**ليلي**" لحظة، ثم استكملت حديثها قائلة:

– كيف سأقول هذا؟ ثم عزمت على الحديث دون تردد أو خوف قائلة:

– السيدة "**أستويل**" غير متعلمة، وليست على قدر من الثقافة، وكما تعرف أنها كانت تعمل ممثلة عندما تزوجت السيد "**روبن**". أريد أن أقول إن السيدة "**أستويل**" غاضبة جداً من تحقيقات الشرطة ومن الاتهامات الباطلة وغير الصحيحة للسيد "**ليفرسون**"، وتعتقد أنه بريء ولم يرتكب هذه الجريمة. أعتقد أن السيدة "**أستويل**" ذات شخصية متسلطة الرأي ولا تسمح لأي شخص بأن يعارضها الرأي، وعندما عارضها المفتش "**ميلر**" وأدان "**ليفرسون**" شعرت بغضب شديد ووصفته

بأنه شخص غبي وأبله، وأن أساليبه في البحث عن القاتل كانت كلها ساذجة، وكانت دائماً تؤكد أن السيد "**ليفرسون**" ليس هو القاتل. وسكتت "**ليلي**" برهة، ثم سألها السيد "**هركيول**" قائلا:

– أليس هناك دليل على براءته؟ أجابت "**ليلي**" :

– أبداً، لقد راجعت جميع التقارير واستجوابات النيابة وشهادة جميع الشهود بنفسي، ولم أجد دليل نفي واحداً. سأل المفتش "هركيول" :

– أهم ما في الأمر: هل عرف السيد "**ليفرسون**" ذلك؟ رفع السيد "**هركيول**" رأسه، ثم نظر إلى "**ليلي**" بنظرة تصويرية دقيقة: رأى الفستان الأسود الجميل الذي كانت ترتديه، المحلّي ببعض القماش الأبيض على الرقبة، وأيضاً القبعة السوداء الصغيرة المناسبة جداً لهذا الفستان، فشعر بانجذاب يسيطر عليه، وخاصة عندما نظر إلى وجهها الجميل، وذقنها ذي الغمازة الصغيرة، وعينيها الزرقاوين ورموشها الطويلة. ودونما يشعرها بتغير موقفه منها تماماً. قال المفتش "**هركيول**" عندما تمالك نفسه:

– كنت أعتقد أن السيدة "**أستويل**" سيدة مرهفة الإحساس وليست متغطرسة ومتسلطة الرأي. أومأت "**ليلي**" برأسها لتوحي له بتأييد كلامه، ثم قالت:

– كما قلت سابقاً، السيدة "**أستويل**" طيبة جداً بشكل غير عادي، لكنها لاتسمح لأي شخص بمجادلتها في الأشياء التي تراها صحيحة من وجهة نظرها. قال المفتش "**هركيول**" :

– هل السيدة "**أستويل**" تتهم شخصاً آخر بالتحديد؟ صاحت "**ليلي**" قائلة:

– ليس بالتحديد، لكنها تشك في سكرتير السيد "**روبن**"، ودائماً تقول إنها تعرف أن السكرتير "**تريبور**" هو الذي قتل زوجها.. على الرغم من أنه من المستحيل أن يقوم "**تريبور**" بمثل هذه الجريمة الفظيعة. سأل المفتش "**هركيول**" :

– هل لديها دليل قاطع على اتهامها؟ أجابت "**ليلي**" بصوت ساخر:

– لا، لكن لديها بصيرة خارقة. ابتسم المفتش "**هركيول**" قائلا:

– وأنت يا آنسة "**ليلي**"، ألديك هذه البصيرة الخارقة؟ أجابت "**ليلي**" :

– بالنسبة إليّ، فهي تراني حمقاء! رفع المفتش "**هركيول**" رأسه، ثم اعتدل على الكرسي مهمهما:

– النساء! النساء! الكثيرات من النساء يتوهمن بكل سعادة أن الله وهبهن هذا السلاح الخاص جداً لإرضائهن! لكن للأسف هذا السلاح يضللهن في النهاية. قالت "**ليلي**" :

– أنا قلت لها هذا الكلام من قبل، وأخبرتها بأن "**تريبور**" ليس لديه الدافع لارتكاب هذه الجريمة، لكنها لا تقتنع بكلام أحد سوى نفسها.. إنها سيدة متسلطة الرأي. قال المفتش "**هركيول**" بلهجة ساخرة:

– لهذا السبب أرسلتك السيدة "**أستويل**" باعتبارك الوحيدة الرزينة الراشدة في هذا المنزل؛ لتدعوني إلى التحقيق في هذه القضية. عندما سمعت "**ليلي**" هذا الكلام هزت رأسها بفظاظة قائلة:

– بكل تأكيد، أنا الوحيدة التي تعرف أن وقتك ثمين جداً. قال المفتش "**هركيول**" :

– شكراً لك يا آنسة على هذا الإطراء، وعلى الرغم من ذلك، أنا حقًّا عندي أعمال مهمة وكثيرة يجب أن أنجزها الآن. نهضت "**ليلي**" واقفة في الحال، ثم قالت:

– هذا ما كنت أخشاه، سأخبر السيدة "**أستويل**" بأنك... قاطعها المفتش "**هركيول**" الذي كان يجلس مختالاً بنفسه في مقعده قائلاً:

– هل تريدين الانصراف يا آنسة "**ليلي**"؟ اجلسي، ما زال هناك دقيقة أخرى. احمر وجه "**ليلي**" ثم اعتذرت بشدة وصممت على الانصراف. نهض المفتش "**هركيول**" بسرعة ووقف أمامها، ثم قال:

– اعذريني يا آنسة "**ليلي**"، أنا رجل عجوز، أفكر وأعمل ببطء؛ لست مثلك بكل شبابك وحيويتك، أعتقد أنك فهمتني خطأ، أنا لم أقل قط إنني أرفض رؤية السيدة "**أستويل**". نظرت "**ليلي**" إلى البساط، ثم قالت بصوت منخفض:

– هل ستأتي إلى "**مون ريبو**"؟ أجاب المفتش "**هركيول**" قائلاً:

– أخبري السيدة "**أستويل**" بأني في خدمتها دائماً، سوف أحضر بعد ظهر اليوم. قالت "**ليلي**" بلهجة ساخرة:

– هذا كرم كبير منك يا سيد "**هركيول**"، أتمنى أن تجد في هذه القضية الإلهام والوحي. أجاب المفتش "**هركيول**" قائلاً:

– ربما.. ومَنْ يعرف؟ اصطحب المفتش "**هركيول**" ضيفته حتى الباب برقة بالغة، ثم عاد إلى مكتبه بخطوات بطيئة، وجلس على كرسيه يفكر بعمق. وبعد عدة دقائق، ذهب نحو الباب ونادى خادمه "**جورج**" وطلب منه أن يحضر له حقيبته الصغرى؛ لأنهما سيسافران إلى "**مون ريبو**" بعد الظهر لمقابلة السيدة "**أستويل**". قال "**جورج**":

– بكل سرور يا سيدي. "**جورج**" شاب نحيف جداً مثل المسمار، وهادئ الأعصاب دائماً.

تمدد المفتش "**هركيول**" على الأريكة، ثم أشعل سيجارة وأخذ يتحدث مع خادمه. قال المفتش "**هركيول**":

– تعرف يا "**جورج**" أن وجود فتاة شابة وذكية في هذا الوقت يعتبر ظاهرة جميلة وخلابة، تطلب منك شيئًا وتحثك في نفس الوقت على عدم فعله، هذه الفتاة تملك الكثير من الدهاء والذكاء، لكنها لم تصل إلى ذكاء المفتش "**هركيول بوارو**". قال "**جورج**":

– نعم يا سيدي. استمر المفتش في حديثه قائلا:

– قالت "**ليلي**" إنها متأكدة تماماً أن السكرتير "**تريبور**" لم يقتل السيد "**روبن**" وقالت أيضاً بسخرية إن سيدتها "**أستويل**" تريد أن تدينه بالجريمة على الرغم من عدم وجود دليل إدانة واحد، وأيضاً تحثني على عدم التدخل في هذه القضية، لماذا؟ أشعر بفضول يسيطر عليَّ... لماذا تخاف من تدخلي؟ ولماذا جاءت إذن.. ربما المنفعة... نعم، إن العمل في هذه القضية يعود بمنفعة كبيرة لي. استمر المفتش "**هركيول**" في كلامه، لكن بلهجة ساخرة قائلا:

– سوف أوقظ جميع الهررة من نومها في "**مون ريبو**"، ربما أجد الدراما الإنسانية الحقيقية التي أعشقها، لكن الآنسة "**ليلي**" تبدو فتاة ماكرة جداً، إنني لأتساءل ماذا سيحدث هناك. تحدث "**جورج**" بعد فترة من الصمت الرهيب قائلا:

– هل أضع البدلة السوداء في الحقيبة يا سيدي؟ نظر المفتش إلى خادمه باشمئزاز، ثم قال بسخرية:

– أنت دائماً منتبه ومركز في عملك يا "**جورج**" يا حبيبي، أراك مناسبًا جداً لي. وصل المفتش "هركيول" في قطار الساعة السادسة وخمس وخمسين دقيقة إلى

محطة "**أبوتس كروز**"، ثم وقف عدة ثوانٍ ينظر يمينًا ويسارًا. وفجأة، جاء السائق وألقى عليه التحية، وسأله بكل احترام:

– أنت المفتش "**هركيول**"؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– نعم، هذا اسمي. قال السائق:

– تفضل يا سيدي. ثم مد السائق يده وفتح باب السيارة الـ "**رولز رويس**". وبعد مرور ثلاث دقائق، وصل السيد "**هركيول**" وخادمه "**جورج**" إلى "**مون ريبو**". وفي لحظة نزوله من السيارة، كان الخادم "**بارسون**" يقف بالباب، فألقى المفتش نظرة تقديرية وسريعة على هذا القصر، فوجده يجمع بين الجمال والصلابة. عندما دخل المفتش إلى الصالة استأذنه الخادم "**بارسون**" بأخذ قبعته، ثم همهم بأسلوب راقٍ ومختلف عن الآخرين الذين رآهم من قبل قائلا:

– السيدة "**أستويل**" تنتظرك يا سيدي. اصطحب "**بارسون**" السيد "**هركيول**"، ثم صعدا سلمًا مغطى بالبساط الناعم ووصلا إلى الطابق الثاني، ثم توجها نحو اليمين في الطرقة الطويلة التي تؤدي في النهاية إلى حجرة صغيرة، ثم قام الخادم "**بارسون**" بفتح باب الحجرة قائلا:

– السيد "**هركيول**" يا سيدتي. سمع المفتش "**هركيول**" عند دخوله الغرفة طقطقة خفيفة للأثاث، ثم نظر إلى الحجرة نظرة سريعة... يبدو أنها حجرة صغيرة ممتلئة بالأثاث القديم والتحف المنتشرة في كل مكان. وجد أمامه سيدة عجوزًا سمراء اللون تقف أمامه وتمد يدها له قائلة:

– السيد "**هركيول**"، المخبر السري؟ ظلت السيدة "**أستويل**" لحظة تتأمل زائرها الذي انحنى ليقبل يدها. بدا لها رجلا قصيرًا، لكنه أنيق بغض النظر عن رأسه المدهون بالفازلين بشكل مبالغ فيه، ثم قالت:

– أنا أثق بالشباب، إنهم أكثر ذكاء وفطنة. قال المفتش "**هركيول**" بصوت هادئ ومنخفض:

– يبدو لي أن المفتش "**ميلر**" رجل كبير السن. صرخت السيدة "**أستويل**" قائلة:

– إنه رجل غبي وأبله وعديم الإدراك اطلبت السيدة "**أستويل**" بعد ذلك من المفتش الجلوس بالقرب منها على الأريكة، ثم قالت:

– قامت "**ليلي**" بالمستحيل لتمنعني من تدخلك في هذه القضية، لكنني صممت على رأيي، أعتقد أن أي إنسان في سني يعرف تمامًا ماذا يريد. أجاب المفتش "**هركيول**":

– ليس دائمًا يا سيدتي. التفتت السيدة "**أستويل**" ثم قالت:

– "**ليلي**" فتاة رائعة جدًا، لكنها تعتقد أنها تعرف كل شيء، وأعتقد أن هذا النوع من البشر يخطئ كثيرًا، أعرف أنني لست سيدة ذكية يا سيد "**هركيول**"، لكنني أقل غباء من بعض الآخرين؛ فبصيرتي هي التي تقودني، هل تريد مني معرفة اسم القاتل؟ سألها المفتش "**هركيول**":

– هل "**ليلي**" تعرفه هي أيضًا؟ قالت السيدة "**أستويل**" بسرعة:

– ماذا قالت "**ليلي**"؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– أخبرتني بتفاصيل القضية. انحنت السيدة "**أستويل**" إلى الأمام ثم قالت بلهجة متحمسة:

– تفاصيل؟ نعم! بالتأكيد... قالت لك إن كل الأدلة تدين السيد "**ليفرسون**"، لكنني أؤكد لك أنه ليس الجاني، أنا أعرف أنه ليس هو الذي قتل زوجي. سألها المفتش "**هركيول**":

– هل أنت متأكدة يا سيدة "**أستويل**"؟ قالت السيدة "**أستويل**":

– نعم، إنه "**تريبور**" سكرتير زوجي، أنا متأكدة جدًا. سألها المفتش "**هركيول**":

– لماذا؟ قالت السيدة "**أستويل**":

– لماذا قتله؟ أو لماذا أنا متأكدة؟ كما قلت من قبل، أنا أعرف ذلك! هل من الغريب أن أكون متأكدة من شيء ما؟ اتهامي صريح ومباشر ولن أتراجع عنه أبدًا. سألها المفتش "**هركيول**":

– هل لدى السكرتير "**تريبور**" دافع قوي لقتل زوجك؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– كان زوجي يشتمه كثيرًا ودون سبب، وكان يعامله معاملة سيئة جدًا، هل هذا ليس دافعًا قويًا لقيامه بجريمة قتل؟ سألها المفتش "**هركيول**":

– منذ متى يعمل "**تريبور**" عند السيد "**روبن**"؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– منذ تسع سنوات. همهم المفتش "**هركيول**" قائلا:

– يبدو أنها فترة طويلة جداً لخدمة الشخص نفسه، أعتقد أن السكرتير "**تريبور**" كان يفهم سيده جيداً. نظرت السيدة "**أستويل**" إليه بحدة، ثم قالت:

– هل ستجد دليل إدانة ضده؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– إنها فكرة بسيطة لكن مهمة، ربما تكون منطقية. سألت السيدة "**أستويل**" بلهجة متشككة:

– أنت رجل ذكي، أليس كذلك؟ كل الناس يقولون هذا. أجاب المفتش "**هركيول**":

– أشكرك على هذه المجاملة الرقيقة، والآن نعود إلى القضية... حدثيني عن الذين كانوا حاضرين في هذه الليلة المأساوية. قالت السيدة "**أستويل**":

– كان السيد "**ليفرسون**" حاضراً بالتأكيد. قاطعها المفتش بسؤاله قائلا:

– السيد "**ليفرسون**" ابن أخت زوجك؟ وليس ابن أختك؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– تماماً، "**ليفرسون**" هو الابن الوحيد لشقيقة زوجي، تزوجت والدة "**ليفرسون**" برجل ثري جداً، لكن أباه مر بأزمة مالية كبرى كما يحدث لكثير من الناس، توفي والده ثم والدته، وجاء الولد عند خاله للإقامة معه، كان "**ليفرسون**" في هذا الوقت في سن الثالثة والعشرين، وكان يرغب في أن يكون محامياً، لكن عندما وقعت له كل هذه الكوارث أخذه خاله للعمل معه. سأل المفتش "**هركيول**":

– هل "**ليفرسون**" كان يعمل بجد؟ أجابت السيدة "**أستويل**" قائلة:

– أحب الناس الذين يفهمون بسرعة، لا، لم يعمل "**ليفرسون**" بجد؛ ولهذا السبب كان دائم الشجار مع خاله؛ مما خلق بينهما المشاعر البغيضة. كان "**ليفرسون**" يقوم بحماقات كثيرة. إنه مختلف جداً عن خاله عندما كان شاباً. أخذت السيدة "**أستويل**" نفساً عميقاً، ثم تنهدت عندما تذكرت هذه الذكريات. قال المفتش "**هركيول**":

– كل شيء يتغير يا سيدتي، هذه هي قوانين الحياة التي من المستحيل تغييرها. قالت السيدة "**أستويل**":

– كان "**ليفرسون**" يعاملني برقة على العكس تماماً من معاملته لـ "**روبن**" فكان

فظًّا جداً معه، مسكين يا "**روبن**"! سأل المفتش "**هركيول**":

– هل السيد "**ليفرسون**" شاب عصبي؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– بالنسبة إليّ كنت أعرف تمامًا كيف أتعامل معه، لكن هناك الكثير من الأشياء التي كانت تجعله في قمة الغضب، مثل حماقات الخدم ومعاملة "**روبن**" السيئة له. سألها المفتش "**هركيول**":

– أخبريني يا سيدتي، كيف ستقسم ثروة زوجك؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– بالمناصفة بيني وبين "**ليفرسون**". قال المفتش "**هركيول**":

– نعم يا سيدتي، والآن أريد أن تخبريني بدقة بالأشخاص الذين يقيمون عندك، أولاً أنت، ثم السكرتير "**تريبور**" و"**ليفرسون**" ابن أخت "**روبن**"، ثم الآنسة "**ليلي**"، هل لديك شيء تقولينه بخصوص هذه الفتاة الشابة؟ قالت السيدة "**أستويل**":

– أتقصد الآنسة "**ليلي**"؟ سألها المفتش "**هركيول**":

– منذ متى وهي تعمل عندك؟ أجابت السيدة "**أستويل**" قائلة:

– تعمل "**ليلي**" عندي منذ عام تقريبًا، وكما تعرف يا سيد "**هركيول**" أنه لديّ الكثير من الخدم، كلهم مثيرون لأعصابي دائمًا بطريقة أو بأخرى، لكن "**ليلي**" لم تكن مثلهم... فهي فتاة مهذبة وذكية، إضافة إلى أنها جميلة ولطيفة جداً، وأنا أحب دائمًا أن أرى الوجوه الجميلة طول الوقت، هل تعتقد أنني امرأة غريبة يا سيد "**هركيول**". أشعر بالحب وبالكره بسرعة، من أول لحظة رأيت "**ليلي**" فيها شعرت بأنها ستكون المقربة لي. سألها المفتش "**هركيول**":

– هل لديها أصدقاء؟ قالت السيدة "**أستويل**":

– أجبت عن هذا السؤال في التقرير الذي نُشر في الصحف، نعم. سأل المفتش "**هركيول**":

– هل تعرفين شيئًا عن عائلتها أو عن صحيفة سوابقها؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– أعتقد أن "**ليلي**" من أصل هندي، أنا لا أعرف أي شيء عن أبويها، لكنني أشعر بأنها من بيئة طيبة ونظيفة، أليس كذلك؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– بلى... بلى... بالتأكيد. قالت السيدة "**أستويل**":

– أعرف أنني لا أستطيع أن أرى تحت قدميّ لكنني أستطيع تقدير الآخرين، أنا أحب "**ليلي**" وأعتبرها كابنتي. وضع المفتش "**هركيول**" يده اليمنى على المائدة أمامه. ثم راح يحرك الأشياء الموجودة عليها، ثم سأل:

– هل هذا نفسه كان شعور السيد "**روبن**" أيضًا تجاهها؟ أجابت السيدة "**أستويل**" بتردد:

– بالنسبة إلى الرجال الموضوع مختلف تمامًا، لكن على ما أعتقد أنهما كانا متفاهمين جدًا. ابتسم المفتش "**هركيول**" قائلا:

– أشكرك يا سيدتي، هل هناك أشخاص آخرون غير الخدم في المنزل؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– نعم؛ إنه "**فيكتور**". استغرب المفتش "**هركيول**" قائلا:

– "**فيكتور**"؟! قالت السيدة "**أستويل**":

– نعم، "**فيكتور أستويل**" شقيق زوجي "**روبن أستويل**" وشريكه أيضًا. سألها المفتش "**هركيول**":

– هل السيد "**فيكتور**" يعيش هنا؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– لا، إنه يعيش في "**جنوب إفريقيا**" منذ سنوات عديدة، وجاء إلى "**مون ريبو**" ليقضي معنا عدة أيام. ردد المفتش "**هركيول**" بصوت متقطع:

– "**جنوب إفريقيا**". قالت السيدة "**أستويل**":

– يقال إنه بلد رائع، لكنني أعتقد أن أي بلد يترك انطباعًا لدى الأشخاص المقيمين به. البعض يتحمل قسوة الحياة فيه، والبعض الآخر لا يستطيع إلا أن يعمل فيه فقط، يبدو أن الحياة في "**جنوب إفريقيا**" تركت انطباعًا سيئًا لدى "**فيكتور**"، فاصبح عصبيًا جدًا وثائرًا جدًا أكثر من قبل، على الرغم من أنه رجل طيب القلب وشريف، أنا أخاف منه عندما ينفجر مثل البركان. سأل المفتش "**هركيول**":

– هل الآنسة "**ليلي**" تخاف منه هي الأخرى؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– "**ليلي**"؟ لا أعتقد أن "**فيكتور**" رأى "**ليلي**" كثيراً. وضع المفتش "**هركيول**" يده في جيبه، ثم أخرج مفكرة صغيرة، وبدأ يدون فيها بعض الملاحظات، ثم أعادها مرة أخرى قائلا:

– أشكرك يا سيدة "**أستويل**"، والآن هل أستطيع أن أتحدث مع الخادم

"**بارسون**"؟ وضعت السيدة "**أستويل**" يدها على الجرس الحديدي الصغير لكي تنادي "**بارسون**"، ثم قالت:

– هل تريد أن أحضره لك هنا؟ قال المفتش "**هركيول**":

– لا، أريد أن أتحدث معه في الطابق الأسفل. قالت السيدة "**أستويل**":

– كما تريد يا سيد "**هركيول**"، لو كان هذا ضروريًّا؟ شعرت السيدة "**أستويل**" بضيق شديد؛ لأنها لن تشارك في المشهد القادم، وكان هذا واضحًا جدًّا على وجهها. أجاب المفتش "**هركيول**":

– نعم، إنه ضروري. استأذن المفتش "**هركيول**" من السيدة "**أستويل**"، ثم نزل السلم. حينئذ شعرت السيدة "**أستويل**" بغيظ شديد. وجد المفتش الخادم "**بارسون**" في المكتب يلمع الأواني الفضية، فبدأ حديثه قائلا:

– أنا مخبر خاص، وأريد أن تحكي لي كل شيء عن تلك الليلة. قال "**بارسون**" بلهجة محترمة، لكن مترددة:

– نعم، أعرفك يا سيدي. قاطعه المفتش "**هركيول**" قائلا:

– استدعتني السيدة "**أستويل**" لأنها لم تكن راضية عن اتهام السيد "**ليفرسون**" بجريمة القتل. أجاب "**بارسون**" قائلا:

– سمعت منها هذا الكلام مرارًا وتكرارًا يا سيدي. قال المفتش "**هركيول**":

– احكِ لي كل ما تعرفه، ولا تنسَ أية كلمة... اذكر كل شيء بدقة.

توجد حجرة "**بارسون**" على بُعد عدة خطوات من صالة الخدم. وكان هناك قضبان حديدية على النوافذ. وكان هناك باب آخر يؤدي إلى القبو. جلس "**بارسون**" على السرير، ثم بدأ حديثه قائلا:

– ذهبت إلى حجرتي الساعة الحادية عشرة لكي أنام، وذهبت الآنسة "**ليلي**" أيضًا إلى حجرتها، وكانت السيدة "**أستويل**" مع زوجها في صالون حجرته. سأله المفتش "**هركيول**":

– هل السيدة "**أستويل**" كانت موجودة مع زوجها؟ أكمل. استمر "**بارسون**" في الحديث:

– صالون حجرة السيد "**روبن**" فوق هذا المكان مباشرة، وعندما أكون هنا أسمع كل شيء يحدث في هذه الحجرة هناك، لكن ليس بوضوح، نمت حوالي الساعة

الحادية عشرة والنصف، لكنني استيقظت بعد ذلك عندما سمعت باب القصر وهو يُغلق بشدة، أدركت أن السيد "**ليفرسون**" قد عاد. وبعد ذلك سمعته يصعد السلم إلى الطابق الأول، ودخل حجرة السيد "**روبن**"، ثم سمعت مشاجرة عنيفة، لكنني لم أسمع سوى صوت السيد "**ليفرسون**"؛ لأنه كان عاليًا جداً. أعتقد أن السيد "**ليفرسون**" كان... لا، لا، لم أقصد أن أقول ثملا، بل عصبيًا جداً. كان يصرخ بصوت عالٍ في وجه خاله. سمعت بعض الكلمات لكنني لم أفهم شيئًا عن موضوع الشجار. وفي نهاية الأمر، سمعت شيئا ثقيلا وقع على الأرض، ثم صوتا يقول: "يا إلهي! يا إلهي!". وساد الصمت المكان فجأة. وضع المفتش "**هركيول**" يده على كتف "**بارسون**" لكي يهدئ روعه، ثم شجعه على إكمال حديثه قائلا:

– اهدأ يا "**بارسون**". قال "**بارسون**":

– أؤكد لك يا سيدي أنني في هذه اللحظة شعرت برعب شديد، ولم أعرف ماذا أفعل، فقررت بسرعة أن أصعد وأعرف ماذا حدث، لكنني اصطدمت بالكرسي هناك، ومع ذلك صممت على الصعود. فتحت باب حجرتي، ثم مشيت في صالة الخدم، ثم فتحت باب الصالة الذي يوجد أسفل السلم المؤدي إلى الدور الأول. وقفت على أول درجة، ثم ترددت عندما سمعت فجأة السيد "**ليفرسون**" يتكلم بصوت هادئ وطبيعي، ثم قال: "تصبح على خير" ودخل حجرته. عندئذ عدت بسرعة إلى حجرتي، ونمت اعتقاداً أن ما وقع على الأرض أي شيء ثقيل كان موجوداً في الحجرة، هذا كل ما في الأمر. سأله المفتش "**هركيول**":

– هل أنت متأكد أن الصوت الذي سمعته هو صوت السيد "**ليفرسون**"؟ نظر "**بارسون**" نظرة توحي بالشفقة إلى المفتش، لكن المفتش تأكد من هذه النظرة أنه كان متأكداً جداً من صاحب الصوت. سأل الخادم "**بارسون**":

– هل هناك أي أسئلة أخرى يا سيدي؟ قال المفتش "**هركيول**":

– هناك شيء واحد أحب أن أعرفه، هل تحب السيد "**ليفرسون**"؟ أجاب "**بارسون**" قائلا:

– أنا.. اعذرني يا سيدي. قال المفتش "**هركيول**":

– إنه مجرد سؤال بسيط، هل تحب السيد "**ليفرسون**" يا "**بارسون**"؟ في البداية كان "**بارسون**" خائفاً، أما الآن فقد أصبح مرتبكًا. قال المفتش "**هركيول**":

– أجب بأية طريقة تفضلها يا "**بارسون**". أجاب الخادم "**بارسون**":

– كان السيد "**ليفرسون**" رجلا كريمًا بشكل عام، وذكيًا جدًا بشكل خاص. قال المفتش "**هركيول**":

– أريد أن أعرف رأيك الشخصي فيه وبدقة. أجاب "**بارسون**":

– آه، حقًا يا سيدي؟ إنه رجل هادئ وصبور ولم يضايق أحدًا بتاتًا. قال المفتش "**هركيول**" بسخرية:

– حقًا؟ سعل "**بارسون**" سعالا خفيفًا. سأله المفتش "**هركيول**":

– هل تعتقد أن السيد "**ليفرسون**" هو القاتل؟ أجاب "**بارسون**":

– نحن خدم يا سيدي، ليس لدينا الحق في قول ما نعتقد أو ما لا نعتقد. قال المفتش "**هركيول**":

– يبدو أن السيد "**ليفرسون**" ذو شخصية هادئة ولطيفة. اقترب "**بارسون**" من المفتش قائلا:

– لو سألتني عن أعنف شخصية في هذا المنزل فسأقول... رفع المفتش "**هركيول**" يده وقاطعه قائلا:

– أليس هذا هو السؤال الذي طرحته عليك من قبلٍ؟ نظر "**بارسون**" إلى المفتش بصمت. في هذا الوقت شعر المفتش بأنه قد قضى وقتًا طويلا معه، فقرر أن يتركه في حجرته. وألقى عليه تحية سريعة ثم رحل. دخل المفتش "**هركيول**" الصالة الكبرى للقصر، ثم توقف لحظة لكي يفكر قليلا. عندئذ سمع ضوضاء خفيفة أخرجته عن التفكير. فمشى على أطراف أصابع قدميه ووصل إلى باب الحجرة التي كانت مفتوحة قليلا، ثم وقف عند الباب لينظر إلى ما بداخلها. يبدو أنها مكتبة صغيرة. كان يوجد هناك رجل شاب شاحب اللون نحيف، يجلس خلف المكتب ويكتب باستمرار. وقف المفتش "**هركيول**" بضع دقائق، ثم أخذ يعطس بصوت عالٍ حتى يعلن عن وجوده. توقف الشاب عن الكتابة، ثم رفع رأسه، كان يبدو عليه الاضطراب والارتباك، فتقدم المفتش "**هركيول**" نحوه وألقى عليه تحية سريعة، ثم سأله:

– هل أنت السيد "**تريبور**"؟ أنا المفتش "**هركيول**"، ربما سمعت عني. قال "**تريبور**" بخجل:

– آه، ليس تمامًا. نظر المفتش إليه نظرة عميقة، فوجده شابًّا في سن الثالثة والثلاثين من العمر. ويبدو عليه أنه إنسان خجول جداً وهادئ جدًّا، كما يبدو أنه جاد في العمل. لكنه لا يهتم كثيراً بملابسه، فشعر المفتش في الحال بأنه شخص من المستحيل أن تكون لديه الشجاعة لقتل أي شخص، أدرك في الحال لماذا لم يصدق أحد اتهام السيدة "**أستويل**" له بقتل زوجها. سأل "**تريبور**" :

– هل السيدة "**أستويل**" هي التي استدعتك؟ سمعتها تقول إنها سترسل إليك للتحقيق في هذه القضية، هل تريد مني شيئًا؟ قال المفتش "**هركيول**" :

– هل أخبرتك السيدة "**أستويل**" بما تشك فيه؟ ومن تتهم؟ ابتسم "**تريبور**" قائلا:

– أعتقد أنها تشك فيَّ أنا، هذا غير معقول، لكن هذا هو الحال هنا، لقد واجهتني باتهامها هذا منذ موت السيد "**روبن**"، وعندما تقابلني في المنزل تشيح بوجهها عني إلى الجهة الأخرى. لاحظ المفتش "**هركيول**" أن "**تريبور**" يتحدث بشكل طبيعي جدًّا، وكل كلامه لا يوحي بأي حقد أو ضغينة. قال المفتش "**هركيول**" :

– قالت لي السيدة "**أستويل**" الكلام نفسه، أنا لم أتناقش معها بعد، لديّ نظام أسير وفق قواعده وهو: ألا أتناقش أبداً مع الناس الصارمين، وأعتبر الحديث معهم ليس إلا إهداراً للوقت، هل تفهمني يا "**تريبور**"؟ قال "**تريبور**" :

– عندك حق. قال المفتش "**هركيول**" :

– سأتخذ كل الإجراءات القانونية ضد هذه الاتهامات الباطلة، يبدو أنه من المستحيل أن يكون هناك شخص آخر غير "**ليفرسون**" هو الذي قتل السيد "**روبن**". قال "**تريبور**" :

– أقدّر موقفك جدًّا يا سيدي، وأرجوك اعتبرني في خدمتك في أي وقت. قال المفتش "**هركيول**" :

– هذا جميل، يبدو أننا سنتفق، احك لي عن كل شيء حدث في تلك الليلة، بداية من العشاء. بدأ "**تريبور**" حديثه قائلا:

– كما تعرف يا سيدي أن "**ليفرسون**" لم يتناول العشاء في المنزل؛ لأنه تعارك مع خاله، فذهب "**ليفرسون**" ليتناول العشاء في فندق "**الجولف**"، وكان السيد

"**روبن**" غاضبًا جدًّا. سأله المفتش "**هركيول**" :

– هل السيد "**روبن**" كان شخصًا مرحًا ولطيفًا؟ ضحك "**تريبور**" قائلا:

– آه، بالعكس تمامًا... كان السيد "**روبن**" شخصًا رهيبًا جدًّا! أعمل عنده منذ تسع سنوات وعرفت عنه كل شيء. إنه شخص صعب جدًّا بشكل مبالغ فيه، وكان يعشق الغضب والنكد مثل الأطفال، كان يشتم ويسب كل من يقترب منه، لكنه في أعماقه إنسان طيب القلب... طيب إلى درجة الغباء والسذاجة. هذا ما كان يجعلني لا أجادله قط. سأل المفتش "**هركيول**" :

– هل هناك أشخاص آخرون يشتركون في هذه الصفات؟ أجاب "**تريبور**" قائلا:

– نعم، السيدة "**أستويل**"... إنها سيدة طيبة مثل زوجها، لكن عندما تتشاجر معه تنقلب الدنيا رأسًا على عقب، لكن بعد ذلك يتصالحان، وكأن شيئًا لم يحدث، يبدو أن السيد "**روبن**" كان يعشق السيدة "**أستويل**" من كل قلبه. سأله المفتش "**هركيول**" :

– هل تشاجرت السيدة "**أستويل**" مع زوجها ليلة الجريمة؟ نظر السكرتير إلى المفتش، ثم تردد، وقبل أن يجيب عن سؤاله قال "**تريبور**" بتردد:

– أعتقد ذلك، لكن لماذا سألتني هذا السؤال؟ أجاب المفتش "**هركيول**" :

– لا شيء... مجرد سؤال بسيط، أخبرني من كان أيضًا يتناول العشاء؟ أجاب "**تريبور**" :

– أنا والآنسة "**ليلي**" والسيد "**فيكتور**". سأل المفتش "**هركيول**" :

– ماذا حدث في تلك الليلة؟ أجاب السكرتير قائلا:

– بعد العشاء ذهبنا إلى الصالون، لكن السيد "**روبن**" لم يذهب معنا، ثم عاد بعد عشر دقائق وعنّفني بشدة؛ لأنه وجد بعض الأخطاء في عملي، وصعدت معه إلى حجرته، وأنجزنا بعض الأعمال، ثم وصل السيد "**فيكتور**" وطلب مني الرحيل لكي يتحدث مع أخيه منفردًا. نزلت إلى الصالون وانضممت إلى السيدة "**أستويل**" و"**ليلي**". وبعد ربع ساعة، سمعنا صوت الجرس الحديدي الخاص بالسيد "**روبن**" يرن دون توقف، ثم بعد دقائق، جاء "**بارسون**" وطلب مني الصعود بسرعة؛ لأن السيد "**روبن**" يريدني في الحال. صعدت بسرعة وعندما دخلت الحجرة اصطدمت بالسيد "**فيكتور**"، ثم وقعت على الأرض. فكان السيد

"**فيكتور**" غضبان جداً. سأل المفتش "**هركيول**" :

– ألم يخبرك السيد "**روبن**" بالحديث الذي دار بينهما؟ أجاب "**تريبور**" :

– بلى، قال لي السيد "**روبن**" : "إن "**فيكتور**" هذا مجنون، أنا متأكد أنه سيرتكب جريمة قتل في يوم من الأيام في لحظة غضب" . سأل المفتش "**هركيول**" :

– هل لديك فكرة عن الشيء الذي جعل "**فيكتور**" في مثل هذه الحالة؟ أجاب "**تريبور**" :

– بالتأكيد لا . نظر المفتش "**هركيول**" إلى السكرتير، وشعر بأنه لا يريد أن يقول شيئًا بخصوص هذا الموضوع، فتنهد ثم قال له:

– أكمل، استمر من فضلك يا "**تريبور**" . أكمل السكرتير "**تريبور**" حديثه قائلا :

– ظللت أعمل مع السيد "**روبن**" نحو ساعة ونصف تقريبًا. كانت الساعة الحادية عشرة عندما دخلت السيدة "**أستويل**" الحجرة، فطلب مني السيد "**روبن**" الرحيل. سأله المفتش "**هركيول**" :

– وهل رحلت؟ أجاب "**تريبور**" :

– نعم. سأله المفتش "**هركيول**" :

– هل تعرف المدة التي قضتها السيدة "**أستويل**" مع زوجها؟ أجاب "**تريبور**" :

– ليس تمامًا؛ لأن حجرتها في الطابق الثاني وزوجها في الطابق الأول، فلم أستطع سماعها عندما خرجت من عنده. قال المفتش "**هركيول**" :

– خذني إلى حجرة السيد "**روبن**" حيث قُتل. صعد السكرتير "**تريبور**" مصطحبًا معه المفتش "**هركيول**" إلى الدور الأول، ثم إلى الطرقة الطويلة. في نهاية هذه الطرقة باب مغلق. خلف هذا الباب يوجد سلم الخدم. مشيا بضع خطوات في الطرقة، ثم وقفا أمام باب آخر. إنه باب الحجرة التي شهدت كل أحداث الجريمة.

وجد المفتش "**هركيول**" نفسه في حجرة واسعة جدًا، ذات سقف عالٍ جدًا بالنسبة إلى باقي حجرات المنزل مرة أو مرتين. ألقى المفتش نظرة تصويرية إلى الحجرة، فوجد الحوائط معلّقًا عليها أسلحة وسيوف وأسهم وخناجر. يبدو أن كل هذه الأشياء تأتي من "**جنوب إفريقيا**" . كان هناك أيضًا مكتب كبير موجود تحت النافذة. تسمى هذه الحجرة البرج؛ لأنها تشبه البرج في تأسيسه. وهذا المكان

الذي يقف فيه يسمى الصالة. اقترب المفتش "**هركيول**" من المكتب، ثم سأل:

– هل وُجد السيد "**روبن**" مقتولا هنا؟ هز "**تريبور**" رأسه مشيراً بالموافقة. سأل المفتش مرة أخرى:

– هل وُجد السيد "**روبن**" واقعًا على الأرض بجوار المكتب؟ هز السكرتير رأسه من جديد مشيراً بالموافقة، ثم بدأ بشرح ما حدث:

– وقع السيد "**روبن**" هنا وفوقه مطرقة، يبدو أن المطرقة كانت ثقيلة جداً إلى درجة أنها قتلته في الحال. قال المفتش "**هركيول**":

– هذا يؤكد أن الجريمة كانت مع سبق الإصرار والترصد، يبدو أنه حدث شجار عنيف، ثم شخص ما أمسك دون إدراك أداة الجريمة ثم.. قاطعه "**تريبور**" قائلا:

– نعم، إنه لشيء فظيع أن يحدث كل هذا للسيد "**روبن**". سأل المفتش "**هركيول**":

– هل الجثة كانت ممددة خلف هذا المكتب عندما اكتشفت الجريمة؟ أجاب "**تريبور**":

– نعم، كانت مستلقاة على الأرض. قال المفتش "**هركيول**":

– هذا غريب! دهش "**تريبور**" قائلا:

– غريب... لماذا؟ نظر المفتش "**هركيول**" إلى سطح المكتب، فوجد بقعة دم كبيرة، فقال:

– ما هذا؟ أليست هذه بقعة دم؟ أجاب "**تريبور**":

– ربما وقعت نقطة دم دون قصد عند نقل الجثة. قال المفتش "**هركيول**":

– مستحيل، إنه لمستحيل. ثم سأله قائلا:

– هل لهذه الحجرة باب آخر غير الذي دخلنا منه؟ ذهب "**تريبور**" متجهًا إلى الباب، ثم شد الستارة القطيفة، وقال:

– هنا، انظر.. يوجد سلم حلزوني صغير يؤدي إلى حجرة صغيرة في الأعلى، كان السيد "**روبن**" ينام فيها أحيانًا عندما يعمل إلى وقت متأخر. صعد المفتش درجات السلم الحلزوني وألقى نظرة إلى المكان. يبدو أنها حجرة دائرية صغيرة تحتوي على سرير صغير، وكرسي وتسريحة. نزل المفتش، ثم سأل:

– هل سمعت السيد "**ليفرسون**" عندما عاد إلى المنزل؟ أجاب السكرتير "**تريبور**" :

– لا، كنت نائمًا في ذلك الوقت. ظل المفتش ينظر هنا وهناك وفي كل ركن من أركان الحجرة الكبيرة أو صالة البرج، ثم قال:

– شد الستائر من فضلك يا "**تريبور**"، يبدو أن هذا شيء غير مهم. وقف المفتش بعد ذلك ثم أضاء اللمبة المعلقة في وسط السقف. هذه اللمبة محاطة بكأس كبيرة مصنوعة من الرخام الأبيض. سأل المفتش "**هركيول**" :

– هل توجد لمبة أخرى في هذه الحجرة؟ أجاب "**تريبور**" :

– نعم، يوجد مصباح صغير على مكتب السيد "**روبن**". اقترب المفتش "**هركيول**" من المصباح يضيئه ويطفئه عدة مرات. قال المفتش "**هركيول**" :

– حسنًا شكرًا يا "**تريبور**" على هذه الجولة الطويلة. قال "**تريبور**" :

– أحب أن أعرفك أن العشاء سيكون الساعة السابعة والنصف. تحدث المفتش "**هركيول**" مع خادمه "**جورج**" بعد رحيل "**تريبور**" قائلا:

– أحب أن أعرفك إلى شخص ما على العشاء يا "**جورج**"، هذا الشخص يقال إنه قتل السيد "**روبن**"، هذا ما قيل لي. قال "**جورج**" بكل خوف:

– لا يا سيدي، لقد حكى لي "**بارسون**" عنه الكثير. قال المفتش "**ركيول**" بدهشة:

– لا؟! أجاب "**جورج**" قائلا:

– لا يا سيدي، أنا كان لي عمة تدعى "**جومانة**"، وكانت سيدة متوحشة لديها لسان مثل الثعبان، وكانت تعذب أختها المسكينة التي كانت تعيش معها. وكانت تخجل منها دائمًا. وعندما توفيت في حادثة شنيعة أصبح كل شيء جميلا! قاطعه المفتش "**هركيول**" قائلا:

– آه! سعل "**جورج**" سعالا خفيفًا عندما شعر بشيء من الخجل، ثم قال:

– هل تريد مني أية خدمة يا سيدي؟ قال المفتش "**هركيول**" :

– أريد أن تعرف لي ما لون الفستان الذي كانت ترتديه الآنسة "**ليلي**" ليلة ارتكاب الجريمة، تستطيع أن تسأل الخدم. أجاب "**جورج**" :

– بكل سرور يا سيدي، سأوافيك بكل المعلومات صباح غد. رفع المفتش

"**هركيول**" هامته، ثم نظر إلى "**جورج**" نظرة مملوءة بالغيظ، وقال:

– لن أنسى أبداً العمة "**جومانة**"، سأتذكرها دائماً كلما رأيتك أمامي!

يبدو أن السيد "**هركيول**" لن يقابل السيد "**فيكتور**" على العشاء. لقد اتصل السيد "**فيكتور**" من "**لندن**" ليعتذر عن عدم حضوره. سأل المفتش "**هركيول**" السيدة "**أستويل**":

– من سيتولى أعمال زوجك بعد وفاته؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– إنه "**فيكتور**" شقيقه وشريكه، ذهب "**فيكتور**" إلى "**إفريقيا**" لفحص بعض المناجم التي اكتُشفت من قبل، أليس كذلك يا "**ليلي**"؟ أجابت "**ليلي**":

– بلى، يا سيدتي. أضافت السيدة "**أستويل**":

– أعتقد أنها مناجم ذهب، أم أنها مناجم فضة يا "**ليلي**"؟ أنا متأكدة أنك تعرفين، بالتأكيد سألت السيد "**روبن**" بخصوص هذه المناجم من قبل! آه.. انتبهي يا حبيبتي... سيقع الفنجان من يدك! أجابت "**ليلي**" وهي متوترة:

– يبدو أن الفنجان ساخن جداً، إضافة إلى أن الجو حار جداً هنا، هل من الممكن أن أفتح النافذة قليلا؟ قالت السيدة "**أستويل**":

– كما تريدين يا صغيرتي. اتجهت "**ليلي**" نحو النافذة، ثم فتحتها وانحنت نحو الحديقة لكي تستنشق الهواء النقي. نظر المفتش "**هركيول**" إليها، ثم سألها:

– هل تهتمين بالمناجم يا آنسة "**ليلي**"؟ صاحت "**ليلي**" قائلة:

– آه! لا، ليس كثيراً، كنت أسمع السيد "**روبن**" يتحدث عنها، لكنني لم أفهم شيئًا. قالت السيدة "**أستويل**" بلهجة ساخرة:

– هل كنت تدّعين أنك تعرفين شيئًا عن المناجم؟ مسكين يا "**روبن**"! كان يعتقد عندما كنت تطرحين عليه كل هذه التساؤلات أنها من باب الفضول ليس أكثر. احمر وجه الآنسة "**ليلي**"، ثم استأذنت للرحيل، وعندئذ اقترب المفتش "**هركيول**" من السيدة "**أستويل**"، ثم قال لها:

– أريد أن أقول لك شيئًا يا سيدتي، أنت آخر شخص رأى السيد "**روبن**" حيًّا. أشارت السيدة "**أستويل**" برأسها، ثم سالت دموعها على خدّيها، فقامت بمسحها بمنديل من الحرير الأسود. قال المفتش "**هركيول**":

– لا تبكي يا سيدة "**أستويل**"، أرجوك! أجابت السيدة "**أستويل**":

– لا أستطيع يا سيد "**هركيول**" أن أمنع نفسي! سألها المفتش "**هركيول**":

– أخبريني يا سيدتي بما حدث بينكما تلك الليلة. قالت السيدة "**أستويل**":

– كانت الساعة الحادية عشرة عندما دخلت حجرة "**روبن**". فطلب "**روبن**" من "**تريبور**" الرحيل. سألها المفتش "**هركيول**":

– كم من الوقت قضيته مع زوجك في حجرته؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– حتى الساعة الثانية عشرة إلا الربع. نعم، أنا متأكدة؛ لأنني نظرت إلى الساعة عندما ذهبت إلى حجرتي. سألها المفتش "**هركيول**":

– ما الموضوع الذي تحدثتما عنه معًا؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– كنا نتعارك ونتشاجر بعنف. سألها المفتش "**هركيول**":

– بخصوص ماذا؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– بخصوص "**ليلي**"، ادّعى "**روبن**" أنه اكتشف تزويرًا في أوراق "**ليلي**"، واتهمها بأنها فتاة سيئة السمعة، وأنها تخرج لتقابل الرجال ليلا؛ فقرر أن يطردها وألا تظل معه تحت سقف واحد وإلا سوف يسلمها للشرطة؛ على الرغم من أنه يعلم تمامًا أنني أحبها كابنتي؛ فتشاجرت معه بعنف وركلته في قدمه، ثم رحلت إلى حجرتي وأنا في قمة الغضب. لكنني لو كنت أعرف أنه سيُقتل في هذه الليلة لما فعلت هذا قط. مسكين يا "**روبن**"! قال المفتش "**هركيول**":

– اعذريني يا سيدتي؛ لأنني تسببت في إيلامك، وأريد أن أسألك هل ما زلت مصممة على اتهامك لـ "**تريبور**"؟ اعتدلت السيدة "**أستويل**" على كرسيها، ثم قالت:

– نعم، أنا أعرف أنه قتل زوجي، بصيرة المرأة لا تخطئ أبدًا يا سيد "**هركيول**". قال "**هركيول**":

– نعم، نعم.. لكن متى ارتكب جريمته؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– ربما بعد خروجي من حجرة "**روبن**". قال المفتش "**هركيول**":

– تركت حجرة زوجك الساعة الثانية عشرة إلا الربع، وعاد "**ليفرسون**" إلى المنزل الساعة الثانية عشرة إلا خمس دقائق، هل تعتقدين أن السكرتير "**تريبور**" قتل السيد "**روبن**" في عشر دقائق، ثم عاد إلى حجرته؟ قالت السيدة "**أستويل**":

– هذا مستحيل بالتأكيد. قال المفتش "**هركيول**":

– لكن هناك أشياء كثيرة مستحيلة قد تحدث، وفي عشر دقائق. قالت السيدة "**أستويل**" :

– قال "**تريبور**" إنه ذهب إلى حجرته، ثم نام نومًا عميقًا ولم يسمع شيئًا، هل من المفروض أن نصدقه... قد يكون كاذبًا. سألها المفتش "**هركيول**" :

– ألم يشاهده أحد وهو يذهب إلى حجرته؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– لا، لم يره أحد؛ لأن الجميع كانوا نائمين في هذا الوقت. قال المفتش "**هركيول**" :

– حسنًا! يكفي هذا الليلة. سأتركك لكي تنامي، تصبحين على خير.

*****

وفي صباح اليوم التالي، وقف المفتش "**هركيول**" بجوار سرير "**روبن**" متحدثًا مع "**جورج**" . قال "**جورج**" :

– كانت الآنسة "**ليلي**" ترتدي مساء يوم الجريمة فستانًا حريريًا أخضر اللون. قال المفتش "**هركيول**" بلهجة ساخرة:

– شكرًا يا "**جورج**" ، يبدو أنني أرهقتك كثيرًا. أضاف "**جورج**" قائلا:

– توجد خادمة تدعى "**جلودي**" تهتم بشؤون الآنسة "**ليلي**" . أجاب المفتش "**هركيول**" بنفس اللهجة:

– شكرًا يا "**جورج**" ... بصراحة أنت كنز لا يفنى. نظر المفتش "**هركيول**" من النافذة، ثم قال:

– يبدو أن الجو جميل اليوم.

ثم أمعن المفتش "**هركيول**" في التفكير لمدة كافية حتى قام "**جورج**" بفتح الستارة، فصاح وطلب منه أن يترك كل شيء كما هو، وأن يضيء المصباح على المكتب، ونفذ "**جورج**" ما طلبه منه. بدأ المفتش "**هركيول**" الحديث قائلا:

– اجلس هنا على هذا الكرسي يا "**جورج**" يا حبيبي. انحنِ إلى الأمام كما لو كنت تكتب. حسنًا... هكذا... أما أنا فسأقف خلفك هكذا، وأمسك مطرقة في يدي وأضربك على رأسك. قال "**جورج**" :

– سمعًا وطاعة يا سيدي. استمر المفتش "**هركيول**" قائلا:

– آه، لكن عندما أضربك ستتوقف بالتأكيد عن الكتابة، لا تخف يا "**جورج**" لن أضربك بشدة مثل القاتل الذي ضرب السيد "**روبن**" وقتله في الحال. أريد منك أن تسقط على الأرض ويداك مفرودتان، بعد ذلك لا تفكر كثيراً... لاتخف... سأقوم بهذا المشهد أمامك حتى تنفذه بإتقان. ابتسم المفتش قائلا:

– أعرف تماما يا "**جورج**" أنك بارع جداً في كي الملابس، لكنك لا تمتلك أي خيال، سأضع نفسي مكانك وسأقوم بدورك وستقوم أنت بدوري.. تخيل يا"**جورج**" يا حبيبي. جلس "**هركيول**" على الكرسي خلف المكتب، ثم قال:

– تخيل أنني أكتب منشغلا جداً بهذا، ثم جئت أنت من خلفي وضربتني بمطرقة ثقيلة على رأسي، سيقع القلم من يدي بالتأكيد، ثم سأقع إلى الأمام، وليس بعيداً؛ لأن الكرسي منخفض جداً، وذراعي مستندة إليه طوال الوقت. والآن ارجع وسر نحو الباب وقل لي ماذا ترى؟ تعجب "**جورج**" قائلا:

– هه! قال المفتش ""**هركيول**":

– نعم، هيا يا "**جورج**". وقف "**جورج**" بجوار الباب، ثم قال:

– أراك يا سيدي تجلس خلف المكتب. قاطعه المفتش "**هركيول**" قائلا:

– أجلس خلف المكتب، أكمل يا "**جورج**" يا حبيبي. وضع "**جورج**" يده على زر الإضاءة، ثم قال:

– أنا لا أستطيع أن أرى بوضوح؛ لأن المكتب بعيد بالإضافة إلى أن الضوء في الحجرة خافت جداً، لكن لو أضأت اللمبة الموجودة في سقف الحجرة.. صرخ المفتش "**هركيول**" قائلا:

– لا! لا! لا! هذا أفضل وسوف يساعدنا على التركيز، أنا هنا منحنٍ على المكتب، تقدم يا "**جورج**" وضع يدك على كتفي، ثم اضغط بشدة. فعل "**جورج**" ما طلبه منه سيده، فوقع المفتش "**هركيول**" على الأرض بجوار المكتب، ثم قال:

– نعم، هذا المشهد رائع! والآن هناك شيء ما مهم جداً أريده منك يا "**جورج**"، وجبة إفطار خفيفة. انطلق "**جورج**" في الضحك معجباً بهذه المزحة. قال المفتش "**هركيول**":

– يجب ألا نهمل المعدة يا "**جورج**".

نزل المفتش لكي يتناول فطوره. تعرف إلى الخادمة "**جلودي**" التي كانت تقدم له

الطعام، وطلب منها أن تحكي له ما حدث ليلة وقوع الجريمة. رأى المفتش أن كل ماروته الخادمة له كان شائقًا للغاية، فشعر بأنها تحتفظ ببعض المشاعر العاطفية للسيد "**ليفرسون**". سألها المفتش "**هركيول**" قائلا:

– يبدو أن الآنسة "**ليلي**" والسيد "**ليفرسون**" كانا متفاهمين تمامًا؛ لأنهما الوحيدان منَ الشباب في هذا المنزل، أليس كذلك يا "**جلودي**"؟ أجابت "**جلودي**":

– الآنسة "**ليلي**" كانت غير متفاهمة، و على العكس تمامًا... كانت تتجنبه تمامًا؛ فهي لا تحب الوقوع في المشاكل. سألها المفتش "**هركيول**":

– هل هي غير مرغوبة هنا؟ ضحكت "**جلودي**"، ثم أجابت قائلة:

– يا إلهي! أنا لم أقل هذا، السيد "**فيكتور**" مغرم بها كثيرًا. قال المفتش "**هركيول**":

– نعم؟ ضحكت "**جلودي**" من جديد، ثم قالت:

– أحبّ السيد "**فيكتور**" الآنسة "**ليلي**" إلى درجة أنه أصبح مجنونًا بها؛ فالآنسة "**ليلي**" فتاة شابة وجميلة، أليس كذلك يا سيدي؟ وهي ممشوقة القوام مثل الغزالة! أجاب المفتش بصوت مهزوز:

– هل الآنسة "**ليلي**" ترتدي الآن فستانًا لونه أخضر... أليس لديها فستان بهذا اللون؟ أجابت "**جلودي**" بسرعة:

– نعم، لديها فستان بهذا اللون، لكنها لا ترتديه الآن؛ لأنها ترتدي زيّ الحداد الأسود، لكنها كانت ترتديه ليلة مقتل السيد "**روبن**". سألها المفتش "**هركيول**":

– هل لون الفستان أخضر فاتح أم أخضر غامق؟ أجابت "**جلودي**" قائلة:

– أخضر فاتح يا سيدي، انتظر، أستطيع أن أحضره لك بعد خروج الآنسة مع الكلاب إلى الحديقة. عندما تأكدت الخادمة أن "**ليلي**" خرجت من المنزل ذهبت إلى حجرتها وأحضرت الفستان، فأشار المفتش "**هركيول**" إليها بيده ليشير إلى إعجابه بأدائها، ثم أخذه منها وذهب نحو النافذة لكي يراه بوضوح في ضوء النهار، وانحنى عليه ليتفحصه جيدًا. قال المفتش "**هركيول**":

– شكرًا لك يا "**جلودي**"، هذا عمل رائع حقًّا. قالت "**جلودي**":

– لا تهتم يا سيدي، أعرف جيداً أن الرجال الفرنسيين يغرمون بملابس النساء.
قال المفتش "**هركيول**":
– أنت سيدة مهذبة جداً يا "**جلودي**". ذهبت "**جلودي**" بعيداً بينما استمر المفتش في النظر إلى الفستان بكل دقة مبتسماً، فوجد في الجيب الأيسر قطعة قماش حرير لونها أخضر وعليها بقعة دم كبيرة، فقال المفتش "**هركيول**" لنفسه: "ها هي بطلة القصة!"
رجع المفتش "**هركيول**" إلى حجرته، ثم نادى "**جورج**"، وطلب منه أن يحضر الدبوس الذهبي الخاص برباط العنق وأن يطهره جيداً بما في الزجاجة التي على التسريحة، وعندما فعل "**جورج**" كل ما طلبه منه سيده قال له المفتش "**هركيول**":
– اقترب من إصبعي، ثم اغرس الدبوس بداخله حتى يسيل الدم منه. شعر "**جورج**" بالخوف، ثم سأل:
– آسف يا سيدي، هل تريد مني أن أخز إصبعك؟ ابتسم المفتش، ثم قال:
– نعم، هذا ما أتمناه يا "**جورج**". أغمض المفتش "**هركيول**" عينيه، ثم التفت إلى الجهة الأخرى، فقام "**جورج**" بوخزه في إصبعه فصرخ المفتش بصوت منخفض، ثم أخرج منديلا من جيبه لكي يمسحه، ثم قال:
– هذا ما كنت أريده منك تماماً يا "**جورج**"، هكذا تمت العملية بنجاح، هل أنت خائف يا "**جورج**"؟ كان "**جورج**" ينظر من النافذة عندما وقفت سيارة كبيرة عند باب القصر، فقال:
– يبدو أن هذا هو السيد "**فيكتور**" الذي وصل الآن. قال المفتش "**هركيول**":
– آه! آه! بالتأكيد هو، عاد الوحش إلى المنزل، سيعود الضجيج في كل مكان.
لقد سمع المفتش "**هركيول**" الكثير عن السيد "**فيكتور**" قبل رؤيته له، فنهض لكي ينزل ليتعرف إليه. عندما نزل السلم وجد أمامه وجهاً لوجه شخصاً ضخماً، يبدو أنه هو السيد "**فيكتور**" شقيق السيد "**روبن**"، ثم ألقى المفتش عليه التحية بكل احترام. زأر الرجل الضخم قائلا:
– مَن هذا العفريت؟ ألقى المفتش "**هركيول**" التحية من جديد، ثم قال:
– أنا اسمي "**هركيول بوارو**". صاح "**فيكتور**" قائلا:
– يا إلهي! هل السيدة "**أستويل**" استدعتك؟ وضع "**فيكتور**" يده على كتف

المفتش، ثم دفعه نحو المكتبة الصغيرة لكي يتبادلا الحديث. نظر "**فيكتور**" إلى المفتش من أعلى إلى أسفل، ثم قال له:

– هل أنت المفتش الذي سمعنا عنه؟ اعذرني عن سوء التفاهم الذي حدث منذ قليل... أنا لم أقصد الإهانة.. فالسائق الحمار و "**بارسون**" العجوز الأبله يثيران أعصابي دائماً، وأعاني دائماً حماقاتهما وغباءهما. أعتقد أنك لا تنتمي إلى هذه الفصيلة بالتأكيد. قال المفتش "**هركيول**" بهدوء:

– يبدو أن ندمك على خطئك أخمد غضبي. قال السيد "**فيكتور**":

– استدعتك السيدة "**أستويل**" لكي تحقق في هذه القضية! أعتقد أن لديها أفكاراً مجنونة في رأسها تجاه السكرتير "**تريبور**"، هذا غير منطقي، أتعرف، "**تريبور**" هذا إنسان جبان جداً وضعيف جداً وغير قادرٍ على ارتكاب هذه الجريمة. أعتقد أنه لا يشرب الحليب (اللبن) إلا إذا كان رخيصاً أو صلاحيته منتهية! إنه شخص لا يحب المشروبات الروحية، وأنا متأكد أنك ستهدر وقتك دون فائدة ياسيد "**هركيول**". قال المفتش "**هركيول**" بهدوء:

– عندما تأتي الفرصة إلى الإنسان لدراسة الطبيعة الإنسانية هذا لا يعتبر إهداراً للوقت يا سيد "**فيكتور**". نظر "**فيكتور**" إلى المفتش نظرة ساخرة، ثم قال:

– الطبيعة الإنسانية؟ آه! نعم. ثم تابع قائلاً:

– هل تريد مني أية خدمة؟ قال المفتش "**هركيول**":

– نعم، أريد أن أعرف سبب الشجار الذي نشب بينك وبين السيد "**روبن**" ليلة ارتكاب الجريمة. قال السيد "**فيكتور**":

– هذا ليس له علاقة بالجريمة. سأله المفتش "**هركيول**":

– هل أنت متأكد من ذلك؟ قال "**فيكتور**":

– إنه "**ليفرسون**" الذي قام بالجريمة. قال المفتش "**هركيول**":

– لكن السيدة "**أستويل**" تؤكد أنه ليس القاتل. صاح "**فيكتور**" قائلاً:

– يا إلهي! يا سيدة "**أستويل**"! قال المفتش "**هركيول**":

– قال الخادم "**بارسون**" إنه سمع "**ليفرسون**" عندما عاد، لكنه لم يره، ولم يره أي شخص في المنزل في هذه الليلة. قال "**فيكتور**":

– أنا رأيته هذه الليلة. سأله المفتش "**هركيول**":

– هل رأيته حقًا؟ أجاب "**فيكتور**" :

– نعم، كنت أجلس في حجرتي أنتظره، ثم تركت الباب مفتوحًا قليلا، وبدأت أدخن سيجارة. سأل المفتش "**هركيول**" :

– لماذا كنت تنتظره يا سيد "**فيكتور**"؟ أجاب "**فيكتور**" :

– لأنني كنت أريد أن أصالحه؛ ذلك لأن "**روبن**" عنّفه كثيرًا دون أي سبب، فخرج من المنزل دون أن يتناول العشاء. توجد حجرة "**ليفرسون**" بجوار حجرتي في الطابق الثاني. سأل المفتش "**هركيول**" :

– هل السكرتير "**تريبور**" يقيم هنا في هذا المنزل؟ أجاب "**فيكتور**" :

– نعم، حجرته بجوار حجرتي في الطابق الثاني. سأل المفتش "**هركيول**" :

– هل هذه الحجرة هي الأقرب إلى السلم؟ أجاب "**فيكتور**" :

– لا، إنها في آخر الطرقة. ارتبك المفتش "**هركيول**" ثم أخذ يفكر قليلا. استمر "**فيكتور**" في حديثه قائلا:

– كما قلت من قبل، كنت أنتظر "**ليفرسون**" في حجرتي، ثم سمعت صوت باب القصر وهو يغلق بشدة مصحوبًا بضجة كبيرة. كانت الساعة الثانية عشرة إلا خمس دقائق، لكنني لم أر "**ليفرسون**" إلا بعد عشر دقائق. وعندما رأيته أدركت أنه لا يرغب في الحديث معي هذه الليلة، فقد كان وجهه شاحبًا جدًا ويبدو عليه الهم والحزن الشديد، فشعرت في هذه اللحظة بالرعب. مسكين يا "**ليفرسون**"! لم أعرف أنه جاء بعد ارتكابه جريمة قتل. سأله المفتش "**هركيول**" :

– ألم تسمع أي ضجة تأتي من حجرة السيد "**روبن**"؟ أجاب "**فيكتور**" :

– لا، كما قلت لك من قبل، أنا كنت في حجرتي في الدور الثاني وهي بعيدة جدًا عن حجرة "**روبن**"، ثم إن حوائط هذا المنزل سميكة جدًا. فكان من المستحيل أن أسمع أي شيء يحدث في حجرة "**روبن**" حتى لو كان طلقًا ناريًا! وعندما رأيت "**ليفرسون**" في هذه الحالة عرضت عليه مساعدتي لتوصيله إلى السرير، لكنه رفض ثم دخل حجرته وأغلق الباب خلفه. سأله المفتش "**هركيول**" :

– هل تدرك معنى هذا الاعتراف؟ أجاب "**فيكتور**" :

– نعم، ماذا تريد أن تقول؟ قال المفتش "**هركيول**" :

– لقد مرت عشر دقائق بين غلق باب المنزل وصعود السيد "**ليفرسون**" إلى الطابق

الثاني. أعتقد أنه قال إنه ذهب إلى حجرته مباشرة بعد عودته ولم يدخل حجرة خاله هذه الليلة، كما أنه يوجد شيء آخر... وهو إصرار السيدة "**أستويل**" على اتهام السكرتير "**تريبور**" على الرغم من أن هذا الكلام يؤكد أنه لم يكن موجوداً في مكان الجريمة في ذلك الوقت. سأل "**فيكتور**":

– كيف هذا؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– قالت السيدة "**أستويل**" إنها تركت زوجها الساعة الثانية عشرة إلا الربع، وأن "**تريبور**" ذهب إلى حجرته الساعة الحادية عشرة. إذن وقعت الجريمة ما بين عودة "**ليفرسون**" ورحيل السيدة "**أستويل**". وكما قلت لي، إنك كنت جالساً تنتظر "**ليفرسون**" في حجرتك والباب مفتوح قليلا بمعنى لو خرج السكرتير من حجرته لكنت ستراه دون شك، أليس كذلك؟ أجاب "**فيكتور**":

– نعم، هذا حقيقي. سأله المفتش "**هركيول**":

– هل يوجد هناك سلم آخر في الطابق الثاني؟ أجاب "**فيكتور**":

– لا، أنا متأكد من ذلك، لو نزل السكرتير فلابد أن يمر على حجرتي، كما أن "**تريبور**" رجل خجول جداً وهذا ما قلته لك سابقًا؛ لكي أؤكد لك أنه من المستحيل أن يقوم بارتكاب مثل هذه الجريمة الفظيعة. قال المفتش "**هركيول**":

– نعم... نعم... أدرك ذلك. ثم سأله قائلا:

– ألن تخبرني بسبب الشجار الذي نشب بينك وبين "**روبن**"؟ قال "**فيكتور**":

– أنت لا تنسى شيئًا أبدًا يا سيد "**هركيول**". نظر المفتش "**هركيول**" إليه بعمق، ثم قال:

– يكون الرجل كتومًا أحيانًا عندما يتعلق الموضوع بأنثى. سأله "**فيكتور**":

– كيف عرفت وماذا تقصد؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– أعتقد أن الآنسة "**ليلي**"... وقف "**فيكتور**" بسرعة، ثم تردد لحظة وجلس مرة أخرى، ثم قال:

– أشعر بالخجل الشديد منك يا سيد "**هركيول**"، نعم، الموضوع الذي كنت أتشاجر بسببه مع "**روبن**" كان بخصوص "**ليلي**". عرفت أن "**روبن**" اكتشف تزويراً في أوراق "**ليلي**" الشخصية، وادعى أنها تخرج ليلا لكي تقابل الرجال، فصمم على طردها وتسليمها للشرطة، فتعاركت معه وهددته لو قال هذا الكلام

مرة أخرى فسوف أقتله، كان "**روبن**" يخاف مني كثيراً وخاصة عندما أكون في حالة غضب شديد. قال المفتش "**هركيول**":

– أنا لم أتفاجأ بهذا الكلام. قال "**فيكتور**" بأسلوب مختلف ورقيق:

– أنا أحب "**ليلي**" حبًّا جمًّا، وأجدها فتاة جميلة ومهذبة ومختلفة عن كل النساء اللاتي رأيتهن في حياتي. ظل المفتش "**هركيول**" ينظر إلى "**فيكتور**" بصمت حتى أنهى حديثه، ثم قال له:

– أشكرك يا سيد "**فيكتور**" على هذا الوقت الذي منحته إياي، والآن أريد أن أتمشى قليلا، هل يوجد فنادق هنا؟ أجاب "**فيكتور**":

– نعم، يوجد اثنان... أحدهما في الشمال ويسمى فندق "**الجُولف**" وهو فندق مقام على أرض "**الجُولف**"، والآخر في الجنوب بالقرب من المحطة ويسمى فندق "**التاج**". ذهب المفتش "**هركيول**" إلى فندق "**الجُولف**" أولا، وفي خلال ثلاث دقائق، دخل الفندق وجلس مع السيدة "**لونج**" رئيسة مجلس الإدارة منفرداً. قدم المفتش "**هركيول**" نفسه لها قائلا:

– أنا المفتش "**هركيول بوارو**". نظرت إليه السيدة "**لونج**"، ثم كررت ما قاله:

– مفتش؟ قال المفتش "**هركيول**":

– نعم، المخبر الخاص المكلّف بالتحقيق في قضية مقتل السيد "**روبن**" من قبل السيدة "**أستويل**". نظرت "**لونج**" إلى المفتش نظرة مملوءة بالشك، ثم سألت:

– وماذا تريد مني؟ قال المفتش "**هركيول**":

– أعرف أنك يا سيدة "**لونج**" أكثر شخص، في هذا المكان، رزانة وفطنة، والشخص الوحيد الذي يستطيع أن يفيدني، هل أستطيع أن أعرف مَن من النزلاء خرج ليلة الحادث ولم يعد حتى الساعة الثانية عشرة والنصف؟ تنهدت "**لونج**" قليلا، ثم قالت:

– هل تبحث عن المجرم هنا؟ قال المفتش "**هركيول**":

– لا بالتأكيد، لكنني أعتقد أن أحد النزلاء ذهب للتنزه بالقرب من "**مون ريبو**" في هذه الليلة، وربما رأى أو سمع شيئًا ما قد يفيدني في القضية. هزت "**لونج**" رأسها لتشير إلى اقتناعها بكلام المفتش، ثم قالت:

– أفهم ذلك تماماً، من فضلك اتركني أبحث قليلا . ثم غرقت "**لونج**" في التفكير لكي تتذكر أسماء النزلاء الذين كانوا حاضرين هذه الليلة، فقالت بعد دقائق:

– نعم... السيد "**أستوان**"، والسيد "**أليكون**"، والسيد "**بلونت**"، ثم العجوز "**بنسون**"، لكنني لا أتذكر حقًّا أيًّا منهم خرج في تلك الليلة بالتحديد. سألها المفتش قائلا:

– هل كنت ستعرفين لو خرج أي نزيل عندك؟ أجابت "**لونج**":

– نعم؛ لأن هذا يحدث نادراً جداً، فكل النزلاء يتناولون العشاء هنا، ثم يذهبون إلى النوم ولا يذهبون إلى أي مكان. سألها المفتش "**هركيول**":

– هل تتذكرين من بالتحديد خرج هذه الليلة لتناول العشاء بالخارج؟ أجابت "**لونج**":

– نعم، السيد "**أستوان**" وزوجته. هز المفتش "**هركيول**" رأسه قائلا:

– يبدو أنني لن أجد شيئًا مفيداً في هذا الفندق، سأذهب إلى الفندق الآخر... فندق "**التاج**" أليس كذلك؟ أجابت السيدة "**لونج**":

– آه! بلى، فندق "**التاج**" لكنه بعيد جداً، إنه عند المحطة ومن المشقة أن تذهب على قدميك. بعد عشر دقائق، أعاد المفتش نفس المشهد مع السيدة "**كولي**" مديرة فندق "**التاج**". قالت السيدة "**كولي**":

– كان هناك شخص خرج ليلة الجريمة ولم يعد إلا الساعة الثانية عشرة والنصف، أتذكر ذلك جيداً، إنه نزيل عندي كان يفضل التنزه في منتصف الليل. قام بهذا مرة أو مرتين، هل تريد اسمه؟ انتظر لحظة. فتحت السيدة "**كولي**" دفتراً كبيراً، وظلّت تقلب صفحاته حتى صاحت قائلة:

– ها هو... إنه السيد "**هنري نيلور**". سأل المفتش "**هركيول**":

– هل أتى إلى هنا قبل ذلك؟ هل تعرفينه جيداً؟ أجابت السيدة "**كولي**":

– جاء مرة واحدة من قبل، وأتذكر جيداً المرة التي خرج فيها للتنزه ليلا بعد مرور خمسة أيام من إقامته. سأل المفتش "**هركيول**":

– هل جاء لكي يلعب الجُولف؟ أجابت السيدة "**كولي**":

– أعتقد ذلك؛ لأن هذا ما كان يجذب معظم الزبائن. قال المفتش "**هركيول**":

– أعتقد ذلك أيضاً، أحب أن أشكرك كثيراً يا سيدة "**كولي**". نهض المفتش

"**هركيول**"، وقرر العودة إلى "**مون ريبو**". أول شيء فعله بعد وصوله هو سؤال "**بارسون**" عن الآنسة "**ليلي**". فقال له إنها تجلس في المكتبة، فذهب في الحال إليها. وجدها تجلس خلف مكتب صغير مشغولة بكتابة خطابات للسيدة "**أستويل**". كانت "**ليلي**" بمفردها، فدخل المفتش "**هركيول**"، وأغلق الباب خلفه ثم اقترب منها وسألها:

– هل من الممكن أن تمنحيني بضع دقائق من وقتك يا آنسة؟ أجابت "**ليلي**":

– نعم، بكل سرور. دفعت "**ليلي**" الورق بعيداً، ثم استدارت نحوه قائلة:

– ماذا تريد مني؟ سألها المفتش "**هركيول**" قائلاً:

– أعتقد أنك أخبرتني من قبل بأنك ذهبت لكي تنامي عندما ذهبت السيدة "**أستويل**" إلى زوجها في حجرته، أليس كذلك؟ أجابت "**ليلي**":

– بلى. سألها المفتش "**هركيول**" مرة أخرى:

– ألم تنزلي بعد ذلك؟ أجابت "**ليلي**":

– لا . . . لم أنزل. قال المفتش "**هركيول**":

– أعتقد يا آنسة "**ليلي**" أنك قلت لي من قبل إنك ذهبت إلى حجرة السيد "**روبن**" في هذه الليلة وفي هذه اللحظة بالتحديد. قالت "**ليلي**":

– أنا لا أتذكر ما قلته سابقًا. . لكن هذه هي الحقيقة، لم أذهب إلى هناك في هذه الليلة وفي هذه اللحظة. رفع المفتش "**هركيول**" حاجبيه، ثم قال:

– هذا شيء غريب اسألت "**ليلي**":

– ماذا تريد مني أن أقول؟ قال المفتش "**هركيول**":

– هذا غريب جدًا، كيف أشرح لك ذلك؟ وضع المفتش "**هركيول**" يده في جيبه، ثم أخرج قطعة قماش من الحرير لونها أخضر ملوثة بالدماء، وأعطاها للآنسة "**ليلي**" لكي تراها بوضوح. أخذت "**ليلي**" نفسًا عميقًا، ثم قالت:

– أنا لا أفهم شيئًا . قال المفتش "**هركيول**":

– أليست هذه القطعة من الفستان الذي كنت ترتدينه تلك الليلة؟ سألته "**ليلي**" بلهجة قوية:

– هل وجدت هذه الخرقة في حجرة السيد "**روبن**"؟ وفي أي مكان بالتحديد؟ نظر المفتش "**هركيول**" إليها بعمق، ثم قال:

– هيا نذهب إلى مكان الجريمة لنتحدث قليلاً. نظر المفتش "**هركيول**" إلى "**ليلي**" فوجد لأول مرة تعبيرات الرعب والخوف واضحة تمامًا على وجهها. وكانت تتخبط في الكلام ثم تتمالك نفسها. لاحظ "**هركيول**" أيضًا يديها (اللتين كانتا موضوعتين على حافة المكتب) ترتعشان. قالت "**ليلي**" كما لو كانت تفكر بصوت عالٍ:

– أتساءل لو ذهبت حقًّا إلى هناك في تلك الليلة، بالتأكيد لا، لو كانت هذه الخرقة هناك منذ وقت طويل لماذا لم يجدها رجال الشرطة؟ قال المفتش "**هركيول**":

– لم يفكر رجال الشرطة كما يفكر المفتش "**هركيول**". استمرت "**ليلي**" بنفس اللهجة قائلة:

– من المحتمل أن أكون قد دخلت لحظة وخرجت، أو دخلت قبل الحادث بليلة، نعم، كنت أرتدي الفستان الأخضر نفسه. قال المفتش "**هركيول**":

– لا أعتقد ذلك يا آنسة "**ليلي**". سألت "**ليلي**":

– لماذا؟ لم يرد المفتش على سؤالها مما ضاعف خوفها، وقالت:

– ماذا تريد أن تقول؟ قال المفتش "**هركيول**":

– ألم تلاحظي يا آنسة "**ليلي**" أن هذه القطعة كانت ملوثة بالدم؟ بالتأكيد هذا الدم يخص شخصًا ما. انهارت "**ليلي**"، ثم قالت:

– ماذا تقول؟ قال المفتش "**هركيول**":

– أنا أقول يا آنسة إنك ذهبت إلى حجرة السيد "**روبن**" بعد الجريمة وليس قبلها، يجب أن تخبريني بالحقيقة إن لم يسبب ذلك لك الملل. قالت "**ليلي**":

– كيف اكتشفت هذا؟ قال المفتش "**هركيول**":

– هذا شيء عادي بالنسبة إلى المفتش "**هركيول**". عرفت أنك نزلت لمقابلة السيد "**هنري نيلور**" في هذه الليلة. سقطت "**ليلي**" على الكرسي، ثم بكت بغزارة، فنظر المفتش إليها نظرة مملوءة بالسخرية. يبدو أن موقفه قد تغير نحوها. وضع يده على كتفها، ثم قال لها:

– لا تبكي يا صغيرتي، لا أحد يستطيع أن يخدع "**هركيول بوارو**"، عندما تنتهين من هذه المقطوعة الموسيقية الحزينة أريد أن تحكي لي القصة كلها، ألا

تريدين أن تحكي لبابا "**هركيول**"؟ قالت "**ليلي**":

– الأمر ليس كما تعتقد، ليس بالضبط، "**هنري نيلور**" هو أخي ولم يلمس السيد "**روبن**". قال المفتش "**هركيول**":

– أخوك؟! أرجوكِ، احكي لي كل شيء لو رغبت في إبعاد الشك عنه. اعتدلت "**ليلي**" ثم أزاحت الشعر من على وجهها وبدأت الحديث بصوت هادئ وواضح قائلة:

– سوف أقول لك الحقيقة يا سيدي، أنا اسمي "**ليلي نيلور**" وليس عندي سوى شقيق واحد فقط هو "**هنري**". منذ سنين، عندما كان في "**إفريقيا**"، اكتشف منجم ذهب، لن أستطيع أن أشرح لك هذا الجزء بالتحديد؛ لأنني لا أفهم شيئًا عن التفاصيل الفنية والمصطلحات الخاصة، لكنني سأحكي لك ما أعرفه بخصوص هذا الموضوع: جاء "**هنري**" حاملاً معه خطابات للسيد "**روبن**" بخصوص هذا الموضوع، كنت أعرف أن السيد "**روبن**" أرسل خبيرًا مختصًا إلى "**إفريقيا**" لكي يفحص ويرسل إليه التقارير. بعد ذلك، قال "**روبن**" لأخي إن تقرير الخبير غير متفق مع كلامه، وأخبره بأنه أخطأ، ثم استبعده عن العمل هناك، وبعد فترة قصيرة، أنشئت شركة لاستغلال مراكز الذهب في "**إمبالا**". عندما ذهب أخي إلى "**إنجلترا**" وفكر في هذه المراكز أو المناجم... اعتقد "**هنري**" أنها هي نفسها التي اكتشفها، وأنه من المحتمل أن يكون السيد "**روبن**" شريكًا في هذه الشركة من الباطن، فتأكد أن السيد "**روبن**" خدعه مما ضايقه وأحزنه كثيرًا. أضافت "**ليلي**" قائلة:

– نحن وحيدان في هذا العالم ولن نجد من يساعدنا أو يصدق كلامنا، ففكرت في العمل، خاصة عندما كانت السيدة "**أستويل**" تبحث عن سكرتيرة جديدة، سيطرت عليَّ فكرة معينة.. هل هناك علاقة بين السيد "**روبن**" وشركة التعدين تلك أم لا؟ لهذه الأسباب غيّرت اسمي وزورت بعض الأوراق. أضافت "**ليلي**":

– كانت المتقدمات لهذه الوظيفة كثيرات، لكن أكثر كفاءة مني، فأدركت أنني لن أفوز بها، ففكرت في كتابة خطاب للأميرة "**بيرتش**" التي كنت أعرفها قبل سفرها إلى "**أمريكا**"، ربما تدخلها في هذا الموضوع يؤثر في السيدة "**أستويل**"، فعلاً كنت على صواب... وافقت السيدة "**أستويل**" في الحال. أخذت "**ليلي**"

نفسًا عميقًا، ثم أضافت:

– من هذه اللحظة وأنا أتجسس، لكن دون فائدة، كان السيد "**روبن**" حريصًا جدًّا، ولم يدون أسراره، لكن عندما عاد "**فيكتور**" من "**إفريقيا**" تأكدت أن "**هنري**" لم يخطئ. كان السيد "**فيكتور**" غير حذر في أحاديثه، مما وفّر عليَّ الجهد في التجسس. جاء "**هنري**" إلى هنا قبل الجريمة بحوالي خمسة أيام، ثم خرجت لمقابلته ليلاً. أخبرته بما سمعته، وأكدت له أنه كان على حق في كل شكوكه، لكن كل شيء انقلب في لحظة عندما رآني شخص ما أخرج في الليل، ثم أخبر السيد "**روبن**" بذلك، فبدأ السيد "**روبن**" يشك فيَّ، فبحث في أوراقي، واكتشف أنها مزورة. تفجرت هذه الحقيقة يوم ارتكاب الجريمة. أعتقد أن السيد "**روبن**" كان يظن أنني سوف أسرق ذهب زوجته، فقرر طردي في الحال بدلاً من تسليمي للشرطة. كانت السيدة "**أستويل**" تقف دائمًا بجانبي وكانت تقاوم زوجها بكل شجاعة. قال المفتش "**هركيول**":

– احكي لي ما حدث ليلة الجريمة. قالت "**ليلي**":

– عاد أخي، فذهبت إلى حجرتي كما قلت لك سابقًا، لكنني لم أنم، بل هيأت نفسي وانتظرت حتى نام الجميع لكي أخرج وأقابله. عندما نام الجميع نزلت خلسة وخرجت من الباب الجانبي للمنزل، فوجدت "**هنري**"، فحدثته سريعًا عن الأحداث، ثم أخبرته بأن الأوراق التي يريدها في خزانة في حجرة المكتب الخاص بالسيد "**روبن**"، فقررنا عمل مغامرة أخرى هذه الليلة. صعدت لكي أراقب المكان وأتأكد أنه خال تمامًا. دقت الساعة لتشير إلى منتصف الليل في هذا الوقت. وعندما وصلت إلى منتصف السلم المؤدي إلى حجرة المكتب الخاص بالسيد "**روبن**"، سمعت صوت سقوط قوي، وصوت شخص ما يقول: "يا إلهي! ياإلهي!". ثم رأيت شخصًا ما يفتح الباب، وخرج السيد "**ليفرسون**" شاحب اللون لكنه لم يرني.. لأني اختبأت في مكان مظلم من السلم. ظل واقفًا دقيقة، وقدماه تتخبطان، ووجهه مضطرب. وعندما تمالك نفسه فتح الباب من جديد ونظر، ثم قال لنفسه: "لم يحدث شيء فظيع... أعتقد ذلك". كان صوته مهزوزاً ومرتبكًا مثل وجهه! ثم صعد بهدوء السلم المؤدي إلى الطابق الأعلى. انتظرت عدة ثوان، ثم دخلت حجرة المكتب، شعرت بشيء من الخوف. كانت الحجرة مظلمة

ما عدا المكان الذي فيه المكتب، كان هناك مصباح مضاء. لاحظت أن السيد "**روبن**" ممدد على الأرض بجوار مكتبه. لم أعرف كيف كان لديَّ الشجاعة لكي أقترب منه، فركعت على ركبتي ثم نظرت إليه وأمسكت يده، فأدركت أنه توفي منذ دقائق؛ لأن يده كانت دافئة. هذا شيء مرعب يا سيد "**هركيول**"! كانت "**ليلي**" ترتجف عندما كانت تحكي. نظر إليها المفتش "**هركيول**" نظرة حادة، ثم سأل:

– مع ذلك، لم تفعلي أي شيء، أليس كذلك؟ هزت "**ليلي**" رأسها، ثم قالت:

– نعم، أعرف ما تفكر فيه.. لماذا لم أصرخ وأوقظ كل من في المنزل؟ لأنني تذكرت اتهام السيد "**روبن**" لي وشكّه فيَّ واكتشافه تزوير كل أوراقي الخاصة. لن يصدق أحد أنني رأيت السيد "**ليفرسون**" يخرج من حجرة المكتب. سيتهمونني بأنني فتحت الباب لأخي "**هنري**" في الليل، ثم ساعدته على قتل السيد "**روبن**" كنوع من الانتقام. وصمتت "**ليلي**" برهة. ثم أكملت حديثها قائلة:

– شعرت برعب يتملكني عندما رأيت السيد "**روبن**" مقتولا، لكنني تمالكت نفسي وعزمت على الرحيل، لكن سيطرت عليَّ فكرة في الحال عندما رأيت سلسلة المفاتيح بجوار الجثة... يبدو أنها وقعت منه عندما سقط على الأرض، فأخذتها وذهبت نحو الخزانة، كنت أعرف سابقًا الشفرة الخاصة بفتحها، سمعت السيدة "**أستويل**" تقولها أمامي ذات مرة. فتحت الخزانة وبحثت عن الأوراق التي يريدها "**هنري**"، فوجدتها بكل سهولة، ثم وقفت أقرأ ما فيها، فاكتشفت أن السيد "**روبن**" كان وراء إنشاء شركة لتعدين الذهب بـ "**إمبالا**"، فعزمت على سرقتها لكنني تراجعت؛ لأن هذا سوف يثبت التهمة على "**هنري**"، فأعدتها إلى الخزانة، ثم تركت المفتاح بها، وصعدت إلى حجرتي ونمت. وفي صباح اليوم التالي، اكتشفت الخادمة الجثة، فمثّلت أنني مرعوبة متفاجئة. سألت "**ليلي**":

– هل تصدقني يا سيد "**هركيول**"؟ آه! قل لي إنك تصدقني! قال "**هركيول**" بصوت هادئ:

– أعتقد يا آنسة "**ليلي**" أنه ما زال هناك بعض الأسئلة التي يجب أن أجد لها ردًّا مقنعًا منك مثل: موقفك تجاه "**ليفرسون**"، لماذا أنت متأكدة أنه قتل السيد "**روبن**"؟ ولماذا كنت تحثينني على عدم الحضور إلى هنا؟ قالت "**ليلي**":

– بكل صراحة كنت خائفة جداً منك، كما أن السيدة "**أستويل**" لم تكن لتعرف أن "**ليفرسون**" هو القاتل، لم أستطع أن أمنعك وكنت أتمنى أن ترفض المجيء. قال المفتش "**هركيول**" :

– لو لم أشعر بقلقك الذي كان واضحًا لي تمامًا لكنت رفضت. نظرت "**ليلي**" إليه بسرعة، ثم قالت :

– والآن، ماذا ستفعل؟ أجاب المفتش "**هركيول**" :

– هذا ليس من شأنك يا آنسة "**ليلي**"، وعلى كل حال، أنا أشعر بصدق في كلامك، والآن، يجب أن أسافر إلى "**لندن**" لمقابلة المفتش "**ميلر**". سألت "**ليلي**" :

– وماذا بعد ذلك؟ قال المفتش "**هركيول**" وهو يخرج ممسكًا بيده الباب :

– ماذا بعد ذلك؟ سنرى..

كان المفتش "**ميلر**" لا يحب المفتش "**هركيول**" بشكل خاص، وكان أحد المفتشين القائمين بالتحقيق في هذه القضية؛ لذلك لم يرحب به بلياقة كما رحب به الآخرون. كان المفتش "**هركيول**" سعيداً جداً للنتائج التي توصل إليها في "**مون ريبو**". سأل المفتش "**ميلر**" :

– هل هناك أي جديد لديك في هذه القضية؟ أجاب المفتش "**هركيول**" :

– ما زلت أبحث ولم أنته حتى الآن. ثم سأل :

– هل اعترف السيد "**ليفرسون**" بارتكاب هذه الجريمة؟ أجاب المفتش "**ميلر**" :

– لا، بل فضل الإنكار، وكرر بكل تأكيد أنه صعد إلى حجرته ولم يذهب نحو حجرة المكتب. همهم "**هركيول**" :

– يبدو أنه خاف من قول الحقيقة، وخشي ألا يصدقه أحد، يا له من ضغط شديد يقع على هذا المسكين! قال المفتش "**ميلر**" :

– إنه عصفور صغير مغرّد. قال المفتش "**هركيول**" :

– يبدو أنه ذو شخصية ضعيفة، أليس كذلك؟ هز المفتش "**ميلر**" رأسه مشيراً إلى اتفاقه معه في الرأي. قال المفتش "**بوارو**" :

– أعتقد أن شابًا مثل "**ليفرسون**" ليست لديه الشجاعة الكافية لارتكاب جريمة قتل. قال المفتش "**ميلر**" :

– أؤكد لك (من كثرة من قابلت من أمثال هذه الحالة) أن أي شخص ضعيف

ويائس، عندما يحتسي الشراب يصبح بشجاعة الأسد، ويصبح أخطر من أي شخص آخر شجاع. قال المفتش "**هركيول**" :

– هذا صحيح. قال المفتش "**ميلر**" :

– بالنسبة إليك يا سيد "**هركيول**" كل شيء انتهى في هذه القضية... اذهب وخذ أتعابك من السيدة "**أستويل**"، أو تظاهر بالقيام ببعض التحقيقات والفحوصات لكي ترضيها، أنا أول مفتش يحقق في هذه القضية. قال المفتش "**هركيول**" :

– لو كانت السيدة "**أستويل**" واثقة بك تمامًا لما استدعتني للتحقيق في هذه القضية. نهض المفتش "**هركيول**"، ثم استأذن في الرحيل. ذهب بعد ذلك إلى المحامي الذي كان يمسك القضية.. إنه السيد "**ماهو**" رجل نحيف، فطن، وحذر جدًا في كلامه.

عندما قابله "**هركيول**" شعر بتحفظ شديد في كلامه، لكن المفتش حاول أن يكسب ثقته، وفي خلال عشر دقائق، شعر السيد "**ماهو**" بثقة نحو السيد "**هركيول**" وتبادلا الحديث بودٍّ. قال المفتش "**هركيول**" :

– أحب أن أخبرك بأنني الوحيد الذي يعمل لصالح السيد "**ليفرسون**". إنها رغبة السيدة "**أستويل**". إنها متأكدة تمامًا أنه ليس القاتل. قال المحامي "**ماهو**" :

– غداً سوف تتأكد السيدة "**أستويل**" أن "**ليفرسون**" هو القاتل. قال المفتش "**هركيول**" :

– يبدو أن بصيرة السيدة "**أستويل**" غير مؤكدة بدليل واحد؛ لذلك موقف هذا الشاب سيئ للغاية. قال المحامي "**ماهو**" :

– لو قال "**ليفرسون**" للشرطة القصة نفسها التي رواها من قبل... فستكون كارثة. سأل المفتش "**هركيول**" :

– هل أخبرك "**ليفرسون**" بالقصة نفسها؟ أجاب السيد "**ماهو**" :

– نعم، لم يغيّر ولا كلمة. كان يردد الكلام مثل الببغاء. سأل "**هركيول**" :

– هل هذا ما هز ثقتك به؟ هل ترى أنه مذنب؟ أنصت جيداً... أنا سوف أعرض عليك رؤيتي التي توصلت إليها: هذا الشاب شرب كثيراً حتى الثمالة مما جعله يتحلى ببعض الشجاعة. عاد "**ليفرسون**" إلى المنزل وصعد إلى حجرة السيد

"**روبن**" وفتح الباب، فوجده منحنيًا على مكتبه. ظل هذا الشاب يصرخ ويشتم خاله، وقال كل ما هو مختبئ في قلبه، وظل يعيد ويكرر شتائمه، ويتمايل يمينًا ويسارًا ثم اقترب منه عندما وجده هادئًا ولم يرد عليه. وضع يده على كتفه، ومع هزة خفيفة وقع السيد "**روبن**" على الأرض وفوقه الكرسي، مما أحدث ضجة عالية. حينئذ شعر "**ليفرسون**" بالرعب الشديد، فانحنى نحو خاله، وأدرك في الحال ماحدث، ثم نظر إلى يده فوجدها مغطاة بالدم الدافئ، فتضاعف رعبه، وفكر في العودة إلى حجرته، فتوجه نحو الباب، ثم فتحه وصعد السلم متجهًا نحو حجرته. ما رأيك في هذا التحليل يا سيد "**ماهو**"؟ قال السيد "**ماهو**":

– هذا مستحيل بالتأكيد. قال المفتش "**هركيول**":

– أريد تصريحًا لي بمقابلة "**ليفرسون**" لكي أخبره بهذا التحليل، ثم أسأله العديد من الأسئلة. نهض المفتش "**هركيول**" ورحل بعد توديع المحامي "**ماهو**"، ثم ذهب إلى صديق له يُدعى الدكتور "**غزال**" وأحضره معه إلى "**مون ريبو**".

عاد المفتش "**هركيول**" إلى "**مون ريبو**"، فوجد "**بارسون**" يتجه نحوه ليخبره بأن السيدة "**أستويل**" تريده حالاً. كانت السيدة "**أستويل**" تجلس في خلوة مع نفسها، حزينة ومكتئبة. كانت تجلس على الأريكة، وكانت الوسادات تسندها من كل اتجاه. استأذن "**بارسون**" لدخول السيد "**هركيول**". قالت السيدة "**أستويل**":

– هل عدت يا سيد "**هركيول**"؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– نعم يا سيدتي. قالت السيدة "**أستويل**":

– هل سافرت إلى "**لندن**"؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– نعم يا سيدتي. قالت السيدة "**أستويل**":

– لماذا لم تخبرني بذلك؟ قال المفتش "**هركيول**":

– آسف يا سيدتي، لكن في المرة القادمة... قاطعته السيدة "**أستويل**" قائلة:

– هل ستسافر مرة أخرى؟ هل تمزح؟ لا، لن تسافر، سوف أمنعك. قال المفتش "**هركيول**":

– تحت أمرك يا سيدتي. قالت السيدة "**أستويل**":

– على كل حال، هل من الممكن أن تخبرني بسبب سفرك إلى "**لندن**"؟ قل لي الآن... هيا. قال المفتش "**هركيول**":

– سافرت لأقابل المفتش العبقري "**ميلر**"، والمحامي "**ماهو**". قالت السيدة "**أستويل**":

– وماذا وجدت أخيراً؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– براءة السيد "**ليفرسون**" دخلت في مجال الاحتمالات. قالت السيدة "**أستويل**":

– آه... كان عندي حق! قال المفتش "**هركيول**":

– أنا قلت الاحتمالات يا سيدة "**أستويل**" ليس أكثر. نظرت السيدة "**أستويل**" إلى المفتش، ثم قالت:

– هل تريد مني أي شيء؟ قال المفتش "**هركيول**":

– نعم يا سيدتي، أريد أن تخبريني بالسبب الذي جعلك تشكين في السكرتير "**تريبور**". قالت السيدة "**أستويل**":

– كما قلت لك من قبل، أنا أشعر بذلك، هذا كل ما في الأمر. قال المفتش "**هركيول**":

– هذا غير كاف يا سيدتي، أخبريني بكل ما حدث في تلك الليلة... تذكري يا سيدتي التفاصيل الصغيرة. ما الذي لاحظته بخصوص "**تريبور**"؟ أريد شيئاً مؤكداً وملموساً. قالت السيدة "**أستويل**":

– أنا لم ألاحظ شيئاً لأن عقلي كان مشغولا بشيء آخر. قال المفتش "**هركيول**":

– نعم، كنت مشغولة بعداوة زوجك مع "**ليلي**". قالت السيدة "**أستويل**":

– نعم يا سيد "**هركيول**"، هل عرفت كل شيء؟ قال المفتش "**هركيول**" بلهجة مملوءة بالغرور:

– أنا دائماً أعرف كل شيء يا سيدة "**أستويل**". قالت السيدة "**أستويل**":

– أنا أحب "**ليلي**" كثيراً، وقد ادَّعى "**روبن**" أنها زوّرت أوراقها لكي تعمل عندنا، أنا لن أقول إنها ليست كاذبة، بلى هي كاذبة وغشاشة، يا إلهي! كنت أعتبرها مثل ابنتي! تقدمت "**ليلي**" لهذه الوظيفة ولم تتردد في عمل أي شيء للحصول عليها... هل تفهمني... بالتأكيد لا... فالرجال أغبياء في هذا الموضوع بالتحديد. عملت "**ليلي**" في الحسابات، وكانت تمسك الكثير من الملايين

في يدها. هذا ما كان يشغلني ويرعبني تلك الليلة، ثم تشاجرت مع "**روبن**" بسببها، وانتهى الشجار وذهبت إلى حجرتي. لم أكن في حالة تسمح برؤية "**تريبور**" هذا، ثم إن "**تريبور**" ليس الشخص الذي نلاحظه. على أية حال، أعتقد أنه كان هناك. قال المفتش "**هركيول**" :

– أنا قابلت "**تريبور**" أيضًا وتحدثنا معًا، لا أعتقد أنه شخص شرير إلى درجة أنك تخافين منه. قالت السيدة "**أستويل**" :

– بالنسبة إلى "**تريبور**" لا، فهو ليس مثل السيد "**فيكتور**". قال المفتش "**هركيول**" :

– يبدو أن السيد "**فيكتور**" مستعد للانفجار في أي وقت. قالت السيدة "**أستويل**" :

– هذه هي الصفة السيئة فيه، عندما يغضب "**فيكتور**" ينفجر في كل من في المنزل مثل البركان. قال المفتش "**هركيول**" :

– أعرف أنه لديه شخصية قوية ومشتعلة. قالت السيدة "**أستويل**" :

– آه.. وخاصة عندما يضايقه أحد.. يصبح كالعفريت، لكنني لا أخاف منه، والحمد لله... إنه عصبي لكنه ليس رجلا شريرًا. نظر المفتش "**هركيول**" إليها نظرة عميقة قائلا:

– ألن تخبريني بالسبب الذي جعلك تتهمين "**تريبور**"؟ أجابت السيدة "**أستويل**" :

– كما قلت لك من قبل، أنا أعرف... بصيرتي.. بصيرة المرأة. نظر المفتش إليها، ثم قال:

– ربما يكون هذا الشخص الذي تدافعين عنه وتبذلين قصارى جهدك لإخراجه من السجن أخطر بكثير من "**تريبور**" الذي تسعين خلفه للزج به في السجن، والآن، هل أنت مستعدة لعمل تجربة؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– تجربة؟ ما نوع هذه التجربة؟ سألها المفتش "**هركيول**" :

– هل تقبلين أن تكوني تحت تأثير التنويم المغناطيسي؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– يا إلهي! ماذا؟ اقترب المفتش "**هركيول**" منها، ثم قال:

– لأن بصيرتك تخزن الكثير من المعلومات في أعماقها لا شعوريًا، إضافة إلى أن

هذا العمل سينقذ "**ليفرسون**" من حبل المشنقة، هل سترفضين؟ سألته السيدة "**أستويل**" وهي خائفة:

– مَن الذي سيقوم بتنويمي؟ أنت؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– لا، إنه أحد أصدقائي يا سيدتي، ويقف الآن مع "**بارسون**" على السلم منتظراً. سألته السيدة "**أستويل**":

– مَن هذا الشخص؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– إنه الدكتور "**غزال**". سألته السيدة "**أستويل**":

– هل تثق به؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– نعم، أثق به تماماً، إنه ليس دجالا يا سيدة "**أستويل**". تستطيعين أن تضعي كل أسرارك بين يديه وبكل ثقة. قالت السيدة "**أستويل**" وهي متشككة:

– حسناً، أتمنى ألا يكون كل هذا للمزاح فقط، هيا... أنا مستعدة. قال المفتش "**هركيول**":

– شكراً يا سيدتي، شكراً ألف مرة. خرج المفتش "**هركيول**" من حجرتها، ثم عاد بعد عدة ثوان مصطحباً معه رجلا قصيراً يلبس نظارة، ووجهه ممتلئ وصوته جميل... إنه الدكتور "**غزال**". يبدو أنه مختلف تماماً عن الفكرة التي أخذتها السيدة "**أستويل**" عن المنوم المغناطيسي. قالت السيدة "**أستويل**" بسخرية:

– كيف ستبدأ هذا المزاح الساذج؟ أجاب الدكتور "**غزال**":

– بكل بساطة، أسندي ظهرك هكذا، ثم أرخي أعصابك، وركزي جيداً دون حركة. قالت السيدة "**أستويل**":

– لم أرَ في حياتي شخصاً ما يجبر على التنويم المغناطيسي! ابتسم الدكتور "**غزال**" قائلا:

– هل أنت متأكدة أن هذا الذي يحدث الآن ضد رغبتك؟ حسناً، أطفئ النور ياسيد "**هركيول**" من فضلك، نامي يا سيدتي. قال الدكتور "**غزال**" بصوت هادئ ونغمة واحدة:

– تأخر الوقت، هيا يا سيدتي لكي تنامي... نامي.. أغمضي عينيك وشدّي الغطاء... نامي... نامي بعمق. انحنى الدكتور "**غزال**" نحو السيدة "**أستويل**"، ثم لمس جفنها الأيمن فتأكد أنها نامت وبعمق، ونظر إلى صديقه نظرة راضية، ثم قال:

– هل أبدأ الآن؟ أجاب المفتش "**هركيول**" :

– نعم من فضلك. بدأ الدكتور "**غزال**" حديثه قائلا :

– أنت الآن نائمة يا سيدة "**أستويل**"، لكنك تستطيعين سماعي جيداً، أليس كذلك؟ ردّي من فضلك. أجابت السيدة "**أستويل**" دون حركة وبصوت هادئ:

– نعم أسمعك، وأستطيع أن أجيب عن كل أسئلتك. سألها المفتش "**هركيول**" :

– أريد منك أن تعودي إلى الليلة التي قُتل فيها زوجك، هل تتذكرينها؟ أجابت السيدة "**أستويل**" بضيق:

– نعم، أتذكرها جيداً. سألها المفتش "**هركيول**" قائلا :

– أنت الآن تجلسين على المائدة لتناول العشاء. صفي لي كل ما ترينه هناك، وما الذي تشعرين به؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– أنا حزينة جدًّا وخائفة جدًّا من "**ليلي**". قال المفتش "**هركيول**" :

– أعرف هذا، أخبريني بما ترينه؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– أرى "**فيكتور**" يأكل كل اللوز المملح، إنه شره جدًّا. غداً سأقول لـ "**بارسون**" أن يضع الطبق بعيداً عنه. قال المفتش "**هركيول**" :

– استمري يا سيدتي. استمرت السيدة "**أستويل**" قائلة :

– كان "**روبن**" غاضباً جدًّا هذه الليلة، كما أن مزاجه كان سيئًا للغاية، أعتقد أن هذا ليس بخصوص موضوع "**ليلي**"، إنه شيء بخصوص أعماله التي يديرها. كان "**فيكتور**" ينظر إليه بطريقة غريبة! سألها المفتش "**هركيول**" :

– تحدثي عن "**تريبور**" يا سيدتي. أجابت السيدة "**أستويل**" :

– نعم، أرى "**تريبور**" يرتدي قميصًا حريريًّا، يضع على شعره الكثير من الفازلين، يبدو أن كل الرجال يفعلون ذلك. نظر الدكتور "**غزال**" إلى المفتش "**هركيول**" ثم ابتسم. تنهد المفتش "**هركيول**"، ثم قال :

– والآن يا سيدتي، وبعد انتهاء العشاء، أنت ستشربين القهوة في الصالون. صفي لي المشهد. قالت السيدة "**أستويل**" :

– القهوة جميلة هذا المساء، أرى "**ليلي**" تقف طوال الوقت بجوار النافذة. أتساءل لماذا؟ دخل "**روبن**" الآن إلى الصالون، ثم عنّف "**تريبور**" بشدة ورحل.

كان "**تريبور**" يمسك بيده فتاحة الخطابات، فغرسها بكل قوته في المائدة التي أمامه، حتى انكسر سنها. هذه الفتاحة الكبيرة مسنونة جدًّا مثل سكين التقطيع، فكان يمسك بها كما لو كان سفاحًا يمسك بخنجر ويغرسه بكل شراسة في ظهر فريسته، ثم خرجا معًا للصعود إلى أعلى. كانت "**ليلي**" ترتدي فستانًا أخضر جميلا. إنها مثل الغزال. سألها المفتش "**هركيول**" بصوت هادئ:

– هل لهذا السبب تتهمين "**تريبور**" بقتل زوجك؟ هيا بنا ننتقل إلى حجرة السيد "**روبن**"، أنت الآن مع زوجك في مكتبه. تشاجر كل منكما مع الآخر أليس كذلك؟ قامت السيدة "**أستويل**" بعمل حركة عصبية خفيفة، ثم قالت:

– نعم، تشاجرنا وتعاركنا بشكل عنيف، وقال كل منا للآخر أشياء فظيعة. قال المفتش "**هركيول**":

– يكفي هذا بخصوص الشجار. هل ترين الآن الحجرة بوضوح؟ هل كل الستائر كانت مغلقة؟ هل كان الضوء ساطعًا؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– هناك مصباح مضاء على مكتب "**روبن**" فقط. سألها المفتش "**هركيول**":

– هل قلت لزوجك "تصبح على خير" عند رحيلك من الحجرة؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– لا، كنت عصبية جدًّا. سألها المفتش "**هركيول**" قائلا:

– هل كانت هذه آخر مرة رأيت زوجك فيها؟ هل رأيت القاتل؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– نعم، آخر مرة، نعم، أرى القاتل، إنه "**تريبور**". سألها المفتش "**هركيول**":

– كيف عرفت أن "**تريبور**" هو الذي قتل زوجك؟ قالت السيدة "**أستويل**":

– بسبب النتوء.. النتوء الذي في الستارة. سألها المفتش "**هركيول**":

– هل هناك نتوء في الستارة؟ قالت السيدة "**أستويل**":

– نعم، أراه جيدًا. قال المفتش "**هركيول**":

– تقدمي نحو الستارة والمسيها. هل تعتقدين أن "**تريبور**" يختبئ خلفها؟ قالت السيدة "**أستويل**" بكل خوف:

– نعم، يا إلهي! أنا خائفة.. إنه هو. سألها المفتش "**هركيول**":

– وكيف عرفت أنه هو وليس شخصًا آخر؟ قالت السيدة "**أستويل**" بتردد:

– أنا . . . أنا، بسبب فتاحة الخطابات. قال المفتش "**هركيول**" :

– أنا لم أفهمك يا سيدتي، أنت تقولين إن هناك نتوءاً في الستارة وإن شخصاً يختبئ خلفها. هل تعرفين هذا الشخص؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– لا. قال المفتش "**هركيول**" :

– إذن، ربما لا يكون هذا الشخص السكرتير "**تريبور**" الذي كان يمسك بيده فتاحة الخطابات بعد العشاء. قالت السيدة "**أستويل**" :

– نعم. . . احتمال. قال المفتش "**هركيول**" :

– أعتقد أن "**تريبور**" ذهب إلى حجرته لكي ينام، أليس كذلك؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– نعم، نعم هذا حقيقي. سألها المفتش "**هركيول**" قائلا:

– كيف يكون في حجرته نائماً ويكون خلف الستارة في الوقت نفسه؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– لا أعرف. . أنا لم أكن هناك. سألها المفتش "**هركيول**" قائلا:

– هل قال "**تريبور**" : "تصبح على خير" لزوجك قبل خروجه؟ أجابت السيدة "**أستويل**" :

– نعم. سألها المفتش "**هركيول**" :

– هل رجعت مرة أخرى إلى هناك؟ أجابت السيدة "**أستويل**" :

– لا. بدأت السيدة "**أستويل**" تتصرف كما لو كانت تريد النهوض من نومها، فقال الدكتور "**غزال**" للمفتش:

– لن نستطيع معرفة أكثر من ذلك. وافق المفتش بهز رأسه. قال الدكتور "**غزال**" بصوت هادئ:

– اصحي. . . اصحي يا سيدتي. . . والآن. . . وفي هذه اللحظة. . . افتحي عينيك. انتظر الدكتور والمفتش "**هركيول**" لحظة، ثم فتحت السيدة "**أستويل**" عينيها ثم نظرت إليهما وقالت:

– هل نمت كثيراً؟ أجاب الدكتور "**غزال**" :

– لا، غفوت قليلا يا سيدة "**أستويل**" . قالت السيدة "**أستويل**" :

– هل هذه إحدى حيلك؟ قال الدكتور "**غزال**" :

– لم تشعري بأي ألم، أليس كذلك؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– أشعر بتعب وإجهاد تام! قال الدكتور "**غزال**" :

– سنتركك بعض الوقت لنشرب القهوة ثم نعود. صرخت السيدة "**أستويل**" عندما رأتهما يتجهان نحو الباب، ثم قالت :

– هل تكلمت؟ قال الدكتور "**غزال**" :

– نعم، لكنك لم تقولي شيئًا مهمًا يا سيدتي... سوى الشعر المدهون بالفازلين. ضحكت السيدة "**أستويل**" قائلة :

– هل كنت محتاجًا إلى تنويمي مغناطيسيًّا لمعرفة هذا الكلام التافه! أخبرني بالباقي من فضلك. قال المفتش "**هركيول**" :

– تذكرت "**تريبور**" وهو يمسك بيده فتاحة الخطابات. قالت السيدة "**أستويل**" :

– بكل صراحة، أنا لا أعرف شيئًا عن هذا الكلام ربما كان يمسكها بيده. قال المفتش "**هركيول**" :

– والنتوء الذي في الستارة، والشخص الذي يختبئ خلفها، هل تعرفين شيئًا عن هذا؟ قالت السيدة "**أستويل**" :

– لا، لا، يبدو أن ذاكرتي مشوشة. قال المفتش "**هركيول**" :

– لا تقلقي يا سيدة "**أستويل**". هذا الكلام غير مفيد ألبتة. ذهب الدكتور "**غزال**" برفقة المفتش "**هركيول**" إلى حجرته، ثم تبادلا الحديث. قال المفتش "**هركيول**" :

– ليس لدينا أي تفسير واضح مؤكد. ولو فرضنا أن "**تريبور**" قتل السيد "**روبن**" لأنه شتمه وأثار غضبه بشدة... فهل السيد "**روبن**" لم يقاومه، وظل ساكنًا طول الوقت؟ وبالنسبة إلى السيدة "**أستويل**"، لماذا تدافع عن "**ليلي**" على الرغم من تأكدها أنها كاذبة ومزوّرة. ولماذا هي متأكدة تمامًا أن "**تريبور**" هو الذي قتل زوجها. وبالنسبة إلى النتوء الذي في الستارة... من الذي كان يختبئ خلفها؟ لو عرفنا من هو فسنعرف القاتل بالتأكيد. سأله الدكتور "**غزال**" :

– هل توجد ستائر في حجرة السيد "**روبن**"؟ وأين يوجد المكتب بالضبط؟ أجاب المفتش "**هركيول**" :

– نعم، هناك ستارة سوداء مصنوعة من القطيفة على النافذة وأخرى بجوار

الباب، أما المكتب فهو تحت النافذة مباشرة. سأل الدكتور "**غزال**" :

– هل المساحة بين النافذة والمكتب تسمح باختباء شخص ما فيها كل هذا الوقت؟ أجاب المفتش "**هركيول**" :

– نعم، نوعًا ما. قال الدكتور "**غزال**" :

– من المحتمل أن يكون القاتل قد اختبأ خلف الستارة لكنه ليس "**تريبور**" ؛ لأنه خرج من حجرة السيد "**روبن**" بعد دخول السيدة "**أستويل**" إلى هناك، وليس السيد "**فيكتور**" ؛ لأن "**تريبور**" أكد أنه اصطدم به عند دخوله الحجرة. ليس هناك سوى "**ليلي**" . أعتقد أنها اختبأت في المكتب عندما كان الجميع في الصالون، أو ساعدت أخاها "**هنري**" على الصعود والاختباء خلف الستارة حتى نام الجميع وجاءته الفرصة. يبدو أن هذا تحليل منطقي جدًا. قال المفتش "**هركيول**" :

– ربما هذا التحليل منطقي، تناول "**هنري**" العشاء في الفندق، ثم خرج في منتصف الليل ليتمشى، ثم عاد الساعة الثانية عشرة والنصف. أعتقد أن هذا وقت كاف جدًا لارتكابه الجريمة. قال الدكتور "**غزال**" :

– نستطيع إذن أن نقول إن "**هنري**" هو القاتل. كان لديه الدافع والسلاح في جيبه، أليست هذه الفكرة مقنعة؟ قال المفتش "**هركيول**" :

– لا، أنا أفكر في شيء آخر، افرض أن السيدة "**أستويل**" هي التي قتلت زوجها، هل تستطيع أن تخدعنا تحت تأثير التنويم المغناطيسي؟ قال الدكتور "**غزال**" :

– هل تظن أن السيدة "**أستويل**" هي القاتلة؟ هذا مستحيل، هذا شيء لا يصدقه عقل، هل تقيم شكك هذا بناء على أنها كانت آخر شخص رأى السيد "**روبن**" حيًا؟ أما بالنسبة إلى سؤالك... لا تستطيع السيدة "**أستويل**" خداعنا تحت تأثير التنويم المغناطيسي. قال المفتش "**هركيول**" :

– أنا لم أتهم السيدة "**أستويل**" ولم أقصد هذا. فكر الدكتور "**غزال**" لحظة، ثم قال:

– لو فرضنا أن السيد "**ليفرسون**" بريء فسيدور الشك حول ثلاثة أشخاص هم: "**هنري**"، و"**ليلي**"، والسيدة "**أستويل**" . قال المفتش "**هركيول**" :

– يوجد شخص رابع هو "**فيكتور**" الذي قال إنه كان في حجرته ينتظر "**ليفرسون**" وترك بابه مفتوحًا قليلا. سأله الدكتور "**غزال**" قائلا:

– هل "**فيكتور**" هذا هو الغوريلا الكبيرة التي أخبرتني بها؟ أجاب المفتش "**هركيول**" :

– نعم، إنه هو. نهض الدكتور "**غزال**"، ثم قال :

– حان الوقت لكي أعود إلى "**لندن**". اتصل بي لو احتجت إلى أي شيء.

وبعد رحيل الدكتور نادى المفتش "**هركيول**" خادمه "**جورج**" وطلب منه فنجان شاي ساخنًا. قال "**جورج**" :

– حاضر يا سيدي، سأحضره لك حالاً. ذهب "**جورج**" وعاد بعد مرور عشر دقائق يحمل في يده صينية عليها فنجان شاي ساخن، ثم قدمه إلى المفتش. جلس المفتش يشرب من الفنجان مثل الهررة، ثم قال له :

– عزيزي "**جورج**"، هذه هي طريقة إلهامي... طريقة الهررة، يظل الهر واقفًا لمدة طويلة أمام جُحر الفأر ودون حركة، لكنه لا ييأس. ثم تنهد المفتش ووضع الفنجان على الصينية.

نزل "**فيكتور**" إلى الصالون وتبادل الحديث مع السيدة "**أستويل**" ثم مسك بيده ألبومًا خاصًا ببصمات الأصابع لكل المقيمين بالمنزل، ثم قال بسخرية :

– مرت خمسة أيام على وصول المخبر "**هركيول**" ولم يتوصل إلى أي شيء جديد. يبدو أن طريقته لم تنجح، ويبدو أن وسائله أيضًا بسيطة وساذجة لكشف الغموض في هذه القضية، أتعرفين يا سيدة "**أستويل**" أنه يشك في واحد منا؟ صاحت السيدة "**أستويل**" :

– أنت أبله يا "**فيكتور**" اقال السيد "**فيكتور**" :

– أين إذن تقريره؟ ألم ينتهِ منه حتى الآن؟ نظرت السيدة "**أستويل**" إلى "**تريبور**"، ثم قالت :

– أعتقد أن المفتش "**هركيول**" عرف القاتل. دخل المفتش إلى المكتبة الصغيرة بعد ذلك مصطحبًا معه "**تريبور**"، ثم تبادلا الحديث. قال السكرتير "**تريبور**" :

– اعذرني يا سيدي، لقد زرعت الشك في قلوبنا. سأله المفتش "**هركيول**" :

– وكيف هذا؟ قال السكرتير "**تريبور**" :

– كنت أعتقد أن "**ليفرسون**" هو القاتل، لكن يبدو أن هذا ليس رأيك، أليس كذلك؟ كان المفتش "**هركيول**" ينظر طول الوقت من النافذة، ثم رجع فجأة

وتوجه نحوه قائلا:

– أريد أن أقول لك سرًا يا سيد "**تريبور**". قال السكرتير "**تريبور**":

– نعم؟ ذهب المفتش "**هركيول**" بسرعة نحو الباب، ثم أغلقه بشدة ورجع وتحدث بصوت عالٍ وواضح... تحدث بكل ثقة قائلا:

– وجدت دليلا جديداً يؤكد أن السيد "**ليفرسون**" دخل حجرة السيد "**روبن**" في منتصف الليل، لكن السيد "**روبن**" كان قد قُتل قبل وصوله. نظر "**تريبور**" إليه نظرة حادة، ثم قال:

– ما الدليل؟ ولماذا لم نسمع عنه؟ قال المفتش "**هركيول**":

– لم يعرف هذا السر أحد غيرك وأنا. عندما انتهى السيد "**هركيول**" من حديثه خرج مندفعًا من الباب فاصطدم بالسيد "**فيكتور**" الذي كان عائداً من الخارج، فسأله:

– هل عدت يا سيد "**فيكتور**"؟

– نعم، فالجو سيئ جداً، وممتلئ بالرياح المتربة والبرد قارس. قال المفتش "**هركيول**" لخادمه "**جورج**":

– إذن لن أستطيع الخروج يا "**جورج**" اليوم، فأنا مثل الهررة أحب الجلوس بجوار النار وأظل في الأماكن الدافئة، وفي هذا الجو القارس، لن يستطيع الهر أن يلعب دوره... سأنتظر غداً.

وفي صباح اليوم التالي، سافر السيد "**فيكتور**" إلى "**لندن**"، وأجبر "**تريبور**" على السفر أيضاً. أصبحت الفرصة الآن كبيرة للمفتش "**هركيول**" للقيام بعمله بكل حرية ونشاط. دخل المفتش "**هركيول**" حجرة "**تريبور**" أولا، ثم فتش كل ركن فيها بدقة، بينما كان "**جورج**" يقف بجوار الباب للمراقبة. التفت "**جورج**" نحو سيده، ثم قال:

– لو سمحت يا سيدي. أجاب المفتش "**هركيول**":

– نعم يا "**جورج**"؟ قال "**جورج**":

– في الخزانة: الجوارب في الأعلى، والحذاء البني في الرف الأول، والحذاء الأسود في الرف الثاني، أنت عكست كل شيء... من فضلك يا سيدي ضع كل شيء مكانه. قال المفتش "**هركيول**":

– أنت جميل يا "**جورج**"، لكن لا تقلق... أعتقد أن السيد "**تريبور**" لن يلحظ أي شيء. قال "**جورج**":

– حاضر يا سيدي. انتقل المفتش من حجرة "**تريبور**" إلى حجرة السيد "**فيكتور**" وبدأ تفتيشها جيداً، وبعد مرور بعض الوقت فيها، جاء الخادم وقال:

– سيدي... سيدي، إنه السيد "**فيكتور**". دخل السيد "**فيكتور**" حجرته كالعاصفة الرعداء، ثم قال:

– ماذا تفعل هنا أيها الأبله الغبي! من سمح لك بتفتيش حجرتي والتقليب في أوراقي أيها القذر! ماذا تقصد بهذا؟ انتظر ماذا سيقال عني عندما يُعرف أن حجرتي فُتشت! شعر المفتش "**هركيول**" بإحراج شديد، وأشار بيديه لكي يقدم اعتذارًا واضحًا وصريحًا للسيد "**فيكتور**". كان السيد "**فيكتور**" ثائرًا جداً مثل العاصفة الجامحة. اعتذر "**هركيول**" له مرات عديدة حتى هدأ. قال المفتش "**هركيول**" لـ "**جورج**":

– هيا يا "**جورج**" من هنا، يبدو أن يوم الجمعة هو يوم حظنا. أجاب "**جورج**":

– حقًا يا سيدي؟ قال المفتش "**هركيول**":

– ألا تعتقد في هذه الخرافات يا "**جورج**" يا حبيبي؟ أجاب "**جورج**":

– أعتقد أن يوم الثالث عشر هو يوم النحس، لكن يوم الجمعة أعتقد أنه يوم عادي وغير مختلف عن أي يوم آخر. قال المفتش "**هركيول**":

– اليوم سيكون يوم النصر لنا. قال الخادم "**جورج**":

– حقًا يا سيدي؟ قال المفتش "**هركيول**":

– لماذا لم تسألني عما سأفعله؟ قال الخادم "**جورج**":

– نعم يا سيدي، ماذا ستفعل؟ قال المفتش "**هركيول**":

– اليوم سأقوم بفحص دقيق لحجرة السيد "**روبن**".

استأذن المفتش "**هركيول**" من السيدة "**أستويل**" للصعود إلى حجرة السيد "**روبن**" بعد الغداء لكي يتفحصها بدقة، ثم صعد إلى هناك وظل مدة طويلة ينظر ويتفحص كل مكان بدقة، فشعرت السيدة "**أستويل**" بفضول شديد لمعرفة ماذا يحدث في الأعلى، فقالت للآنسة "**ليلي**":

– أعتقد أن السيد "**هركيول**" بدأ يثير أعصابي على الرغم من إعجابي

بشخصيته، يبدو أنه يفكر في شيء ما، لكنني لا أعرف ما هو. وهذه الطريقة لاتعجبني؛ لأنها تجعلني أشعر كأنني مسحوبة مثل الكلاب بسلسلة طويلة، اصعدي يا "**ليلي**" إلى هناك واعرفي ماذا يفعل المفتش "**هركيول**" كل هذا الوقت. سألها "**تريبور**":

– هل أذهب أنا يا سيدتي؟ أجابت السيدة "**أستويل**":

– نعم، لو تحب يا "**تريبور**". صعد "**تريبور**" إلى أعلى، وعندما وصل ظن في بادئ الأمر أن لا أحد هناك، لكنه سمع حركة خفيفة على السلم الحلزوني، فوقف صامتًا. وبعد عدة دقائق، نهض المفتش ممسكًا بيده بين السبابة والإبهام شيئًا ما ينظر إليه بالعدسة المكبرة. وعندما التفت المفتش وجد أمامه "**تريبور**"، فقال له:

– لم أشعر بك عندما دخلت يا سيد "**تريبور**". دهش "**تريبور**" عندما رأى السعادة على وجه المفتش، فسأله:

– ماذا يحدث يا سيد "**هركيول**"؟ أراك سعيدًا؟ أجاب المفتش "**هركيول**":

– عندك حق، أخيرًا وجدت ما كنت أبحث عنه منذ وصولي إلى هنا، ها هو بين أصابعي، هذا الشيء هو مفتاح القضية. ضم "**تريبور**" حاجبيه، ثم قال:

– إذن، السيد "**ليفرسون**" ليس القاتل؟ قال المفتش "**هركيول**":

– نعم، ليس هو القاتل، أنا لم أكن أعرف حتى هذه اللحظة اسم القاتل، لكن الآن كل شيء انكشف. وضع المفتش "**هركيول**" يده على كتف "**تريبور**"، ثم قال له:

– أنا الآن مضطر إلى السفر إلى "**لندن**"، لو سمحت أخبر السيدة "**أستويل**" بالنيابة عني بأنني سأعود الساعة التاسعة مساءً، وساكشف للعالم كله الحقيقة وفي هذا المكان الذي يعتبر مسرح الجريمة، فأرجوك بلّغ جميع الشهود بانتظاري هنا في هذا المكان عند عودتي. خرج المفتش "**هركيول**" من الحجرة وهو يقوم بحركات راقصة وترك "**تريبور**" في ذهول، ثم عاد إليه في المكتبة بعد عشر دقائق وطلب منه علبة كرتونية صغيرة؛ لكي يضع مفتاح القضية فيها. اكتشف "**تريبور**" في الحال أن المفتش قام بتفتيش حجرته من قبل. وهذا ما جعله سعيداً، ثم صعد المفتش بسرعة وأخبر "**جورج**" باكتشافه العظيم قائلا:

– يوجد هنا في هذه العلبة شيء قيم جداً، ضع هذه العلبة في الدرج الثاني من التسريحة. أجاب "**جورج**" :

– حاضر يا سيدي. قال له المفتش "**هركيول**" :

– احتفظ به عندك. . . إنه الدليل الوحيد الذي سيقود القاتل إلى حبل المشنقة. صاح "**جورج**" قائلا:

– يا إلهي! حقًّا يا سيدي! نزل المفتش "**هركيول**" وانطلق كالسهم، ثم عاد بسرية تامة. . . لم يعلم بعودته سوى خادمه "**جورج**"، ودخل المفتش "**هركيول**" من باب الخدم، وسأل خادمه:

– هل الجميع موجودون في حجرة السيد "**روبن**"؟ كلهم؟ أجاب "**جورج**" :

– نعم يا سيدي. صعد المفتش "**هركيول**" إلى مسرح الجريمة، ثم نظر إلى الحجرة فوجد الجميع موجودين: السيدة "**أستويل**" و"**فيكتور**"، و"**ليلي**" و"**تريبور**" و"**بارسون**". قال المفتش "**هركيول**" :

– تعتبر هذه القضية ذات منفعة كبيرة بالنسبة إليَّ، لكن الأهم أن أجد القاتل وأوصله بنفسي إلى حبل المشنقة، أريد أن أسأل عدة أسئلة مثل: مَن سيرث السيد "**روبن**"؟ السيدة "**أستويل**" و"**ليفرسون**". مَن آخر شخص رأى السيد "**روبن**" حيًّا؟ السيدة "**أستويل**". مَن تشاجر مع السيد "**روبن**" هذه الليلة وبعنف؟ السيدة "**أستويل**". صرخت السيدة "**أستويل**" قائلة:

– ماذا تقول؟ أنا لا أفهم شيئًا؟! استمر المفتش في كلامه قائلا:

– هناك شخص آخر تشاجر مع السيد "**روبن**" هذه الليلة، ثم تركه شاحب اللون. لو فرضنا أن السيدة "**أستويل**" تركت زوجها حيًّا الساعة الثانية عشرة إلا الربع، وأن السيد "**ليفرسون**" رجع الساعة الثانية عشرة إلا خمس دقائق. يوجد عشر دقائق بين خروج السيدة "**أستويل**" من الحجرة وبين دخول "**ليفرسون**" إليها. في عشر دقائق نزل القاتل من حجرته ثم ارتكب جريمته، ثم عاد إليها مرة أخرى. صرخ "**فيكتور**" قائلا:

– ماذا تقصد بهذا الكلام؟ أريد اسماً، من هو؟ قال المفتش "**هركيول**" :

– "**فيكتور**"، عاد "**فيكتور**" من "**إفريقيا**" لكي يرتكب جريمة قتل في لحظة غضب. صرخت "**ليلي**" قائلة:

– أنا لا أصدق! ابتعدت "**ليلي**" عنه، ثم أشارت بيدها نحوه، وقالت:

– أنت يا "**فيكتور**"، أنت قاتل... أنا لا أصدق! أجاب "**فيكتور**":

– نعم، هذا حقيقي، أنا قاتل، قتلت شخصًا آخر غريبًا، هذا الشخص الذي قتلته كان إنسانًا قذرًا؛ لأنه قتل خمسة أطفال. قالت "**ليلي**" للمفتش "**هركيول**":

– قل لي إنك مخطئ... قل لي إن كل هذا مزاح، من المستحيل أن يرتكب هذا الرجل الطيب الشريف جريمة قتل، أنا أحترمه كثيرًا، هذا غير معقول. ابتسم المفتش "**هركيول**" ثم مسك يدها وحاول تهدئتها قائلا:

– يبدو أن لديك بصيرة قوية يا آنسة "**ليلي**"، ثقتك لم تخنك. قالت "**ليلي**" عندما هدأت:

– السيد "**فيكتور**" رجل شجاع وشريف، وتأكدت بنفسي أنه ليس له علاقة بشركة تعدين الذهب في "**إمبالا**"؛ لذلك وعدته أن أكون زوجته. مسك "**فيكتور**" اليد الأخرى، ثم قال:

– أقسم لك يا سيد "**هركيول**" أنني لم أقتل أخي. قال المفتش "**هركيول**":

– أعرف ذلك تمامًا. نظر المفتش إلى كل الموجودين في الحجرة، ثم قال:

– اسمعوني جيدًا، عندما كانت السيدة "**أستويل**" تحت تأثير التنويم المغناطيسي ذكرت أنها رأت نتوءًا في الستارة في حجرة السيد "**روبن**". نظر الجميع نحو ستارة النافذة، ثم صاح "**فيكتور**" قائلا:

– هل كان القاتل مختبئًا خلفها؟ أجاب المفتش "**هركيول**" بصوت هادئ:

– ليست ستارة النافذة، بل الستارة الأخرى. أردف المفتش "**هركيول**":

– صعد السيد "**روبن**" لكي ينام قبل ليلة الجريمة بيوم. وعندما استيقظ تناول إفطاره في سريره، ثم نادى "**تريبور**" لكي يسأله عن بعض الأشياء الخاصة بالعمل. في هذه اللحظة، ترك "**تريبور**" شيئًا ما في الحجرة الصغيرة عمدًا. وعندما عاد ليلا، ودخل حجرة السيد "**روبن**" مدعيًا أنه نسي شيئًا ما في الأعلى وجد السيدة "**أستويل**" تتشاجر بعنف مع السيد "**روبن**" إلى درجة أنهما لم يشعرا به، وعندما نزل "**تريبور**" سمع كل الشتائم التي كانت تلفظها السيدة "**أستويل**" فشعر بشيء من القوة، فاختبأ خلف الستارة حتى انتهى الشجار، ورحلت السيدة "**أستويل**"

إلى حجرتها، فماذا يفعل في هذه اللحظة؟ سنرى، من خلال دراستي للتحليل النفسي للشخصية الإجرامية، أفادني ذلك جداً في الوصول إلى القاتل، أبحث دائماً ليس عن الشخص الغضبان، لكن عن الغضب المكبوت، والذي يظهر بشكل هادئ، فالكلب الذي ينبح لا يعض. إنني أبحث دائماً عن الشخص الهادئ، الشخص الذي يقوم بدور الضعيف المسكين الذي يتحمل كل هذه الإهانات وهذا الذل ويكبت هذا الغضب، ويظل يكبت حتى ينمو ويتراكم يوماً بعد يوم، ظل السيد "**روبن**" تسع سنوات يذل ويهين السيد "**تريبور**" دون سبب، وظل "**تريبور**" يتحمل ويتألم بصمت، حتى سنحت له الفرصة، فتخلص من هذا الرجل الذي كان يعامله معاملة سيئة طوال السنوات التسع. يبدو أن هذا تحليل منطقي، لكن هناك شخص آخر بإمكانه القيام بهذه الجريمة دون أن يراه أحد. إنه "**فيكتور**". السيد "**فيكتور**" قال إنه كان في حجرته ينتظر "**ليفرسون**". وترك الباب مفتوحاً قليلاً حتى يراه عندما يعود، لكن لم يره أحد، لو خرج واتجه نحو حجرة أخيه، ثم قتله وعندما سمع ضوضاء اختبأ خلف الستارة حتى خرج "**ليفرسون**" وخرجت "**ليلي**" من الغرفة، ثم عاد إلى حجرته بعد ذلك، أليس كذلك؟ قال "**فيكتور**":

– أنا؟ أنا؟ أضاف السيد "**هركيول**" قائلاً:

– عندما دخلت حجرة السيد "**فيكتور**" أردت أن أدخل الرعب في قلبك، وانتظرت لكي تخرج من جحرك وتخطئ ولو خطأ بسيطاً. نظر المفتش مرة أخرى إلى "**تريبور**"، ثم قال:

– نعود بالأحداث إلى ما بعد ظهر اليوم، عندما صعد "**تريبور**" إلى هنا ورآني أمسك بين أصابعي بالدليل الذي وجدته؛ طلبت منه علبة كرتونية صغيرة لكي أضع فيها الدليل الوحيد في القضية، رأيت الرعب في عينيه، هذا يدل على أنه اختبأ فعلاً في هذا المكان ولمدة طويلة. نادى المفتش خادمه، ثم سأله قائلاً:

– "**جورج**". أجاب "**جورج**":

– نعم يا سيدي. قال المفتش "**هركيول**":

– كرر للسيدات والسادة الكلام الذي قلته لك قبل سفري. أجاب "**جورج**":

– قلت لي يا سيدي أن أخبئ العلبة التي بها الدليل الوحيد في هذه القضية في درج التسريحة الموجودة في حجرتك، وفي تمام الساعة الثالثة والربع، دخل السيد "**تريبور**" وأخذ العلبة دون استئذان. قال المفتش "**هركيول**":

– كان في هذه العلبة دبوس، مجرد دبوس عادي وجدته على السلم الحلزوني... هذا هو مفتاح القضية، وبالمصادفة اكتشفت القاتل. استدار المفتش نحو السكرتير، ثم قال:

– أنت يا "**تريبور**"، أليس كذلك؟ انهار "**تريبور**" ووقع على الكرسي، ثم احمر وجهه وارتعشت يداه، ثم قال:

– أنا مجنون... نعم أنا مجنون... يا إلهي! لكنه كان شخصًا سيئًا وكان يذلني كل هذه السنين وأنا أتحمل وأتألم بصمت حتى جاءتني الفرصة فنزلت على رأسه بالمطرقة حتى مات. صرخت السيدة "**أستويل**" قائلة:

– أنا كنت عارفة، أنا كنت متأكدة أن هذا الرجل هو القاتل. قال المفتش مبتسمًا:

– عندك حق يا سيدتي.. يبدو أن بصيرتك على يقين.

نحو الجنوب

قال "**فيليب ترنت**" لصاحبه "**سليك باتمور**" وهو يهم بمغادرته:

– سأمضي الآن أيها العزيز "**سليك**" لتوديع عمتي في المحطة، ولا تنس موعدنا غدًا لحضور حفل زفاف صديقنا "**چوليان بيكيت**"..

فقال "**سليك**" وهو يتثاءب:

– أرجو أن يكون الجو غدًا مناسبًا للرحلة إلى "**جلاسمنستر**".. كما أرجو أن يقدم إلينا الكهل "**بلنكي فيشر**" أحسن ما لديه من مشروبات.. إنني حتى الآن لا أدري كيف وافق هذا الكهل البخيل على زواج ابنة أخيه من "**چوليان**".

فضحك "**ترنت**" وهو يتهيأ للمضي:

– لا شك أنه الحب يا عزيزي.. حبه لابنة أخيه، وحب ابنة أخيه لـ"**چوليان**".. طاب مساؤك.

وما كاد "**ترنت**" يبلغ باب الخروج من نادي "**كاكتاس**" حتى ألفى "**يوجين دثريل**" يقتحم النادي بجسمه الضخم ووجهه الساخر البارد. وحاول "**ترنت**" أن يتجنب لقاءه.. فقد كان "**يوجين**" هذا من الشخصيات البغيضة المكروهة من

المجتمع.. وكان "ترنت" قد التقى به من قبل بضع مرات، وكان يشعر بأنه في كل مرة يزداد نفوراً منه.

كان "يوجين دثريل" روائيًا ومؤلفًا مسرحيًا موهوبًا.. وكان شديد الاعتزاز بنفسه، صريحًا مع الناس إلى حد السخرية منهم واحتقارهم. وكان– في رأي "ترنت" الفنان– لا يتورع عن أي شيء يدر عليه ربحًا ماديًا أو يحقق له شهرة عارضة.

ولكن "دثريل" ما إن رأى "ترنت" حتى تقدم إليه مصافحًا يقول:

– طاب مساؤك أيها الفنان "ترنت".. تعال معي إلى كأس شراب.. إنني في حالة معنوية رائعة.. لقد وفقت اليوم إلى صفقة مدهشة، ولقد ازداد– منذ– رصيدي في المصرف بضع مئات، أو قل بضعة ألوف من الجنيهات، ولهذا فإني..

فقاطعه "ترنت" وهو ينظر إلى ساعته:

– إني شديد الأسف يا عزيزي "يوجين".. إنني على موعد مهم بعد نصف الساعة.. إلى اللقاء..

ومضى "ترنت" وهو يعض على نواجذه حنقًا.. فهو لا يدري كيف ينجح رجل مثل "دثريل" على رغم نفور الناس منه ومن تصرفاته وسخريته.. بل هو لا يدري كيف تتساقط النساء الجميلات حوله متهافتات حبًا وهيامًا.. إن "ترنت" ليتضاعف مقته وهو يتذكر غرام "إينيس فافيل" – الممثلة المعروفة– برجل مثل "دثريل". إن "إينيس فافيل" هذه فتاة مستقيمة وصديقة حميمة لـ"مابل" – زوجة "ترنت" – وهي أكثر من صديقة لعمته "جوديث"، وإن "ترنت" ليعجب لهذه العلاقة القوية الرائعة بين "إينيس" وبين عمته على رغم تباين السن بينهما.. فالممثلة لا تتجاوز الخامسة والعشرين، وعمته العانس قد تجاوزت الخامسة والأربعين.. ومع ذلك، فإن ما بينهما من تفاهم وصداقة ليبلغ حد التفاني.

وظلت أفكاره تدور حول "إينيس" وهو يستقل سيارة أجرة إلى محطة "فكتوريا". لقد أخبرته عمته "جوديث" في اليوم السابق بأن الثري المحسن المعروف "جيمس راندولف" ظل في الأسابيع الأخيرة يكتب خطابات غريبة إلى "إينيس"، يعرض عليها عروضًا تتنافى– في رأي الممثلة– مع الفضيلة والسمعة الحسنة، ولذلك فقد طلبت إليه عمته أن يمضي إلى ذلك الثري ويتفاهم معه؛

ليكف عن إرسال خطاباته هذه.

ولقد ذهب "**ترنت**" في أصيل ذلك اليوم واستطاع- في جلسة صاخبة- أن يأخذ على الثري المغرم عهداً بالكف عن ملاحقة "**إينيس**" بحبه هذا الذي نبت وأينع في الخريف..

وإن "**ترنت**" ليفرك يديه سروراً وهو يذكر كيف انتصر على الثري الكهل.. ذلك أنه- أي "**ترنت**"- كان قد عرف أثناء رحلته في "**فرنسا**" حقيقة جوهرة "**ميجابيز**"، التي أهداها الثري إلى متحف "**اللوفر**".

ولقد هدد "**ترنت**" بكشف الحقيقة، وإثارة فضيحة اجتماعية رهيبة إذا لم يوافق "**راندولف**" على أن يمسك عن إرسال خطاباته العجيبة المشينة إلى "**إينيس**"..

لا شك أن العمة "**جوديث**" ستسر لهذا النجاح، وأن "**ترنت**" ليريد أن تبحر عمته إلي القارة وهي مطمئنة مسرورة. فهو يحب عمته العانس هذه حبًّا جمًّا، ويحمل لها أجمل الذكريات من أيام طفولته.. ولقد أسعده أن يراها ترث بعض المال عن أحد أقارب أمها، فتنتهز الفرصة وتحاول الترفيه عن نفسها بالسفر إلى الخارج، ورؤية شيء من ذلك العالم الغريب القائم وراء "**بحر المانش**".

وعادت أفكار "**ترنت**" تدور حول "**إينيس فافيل**".. إنه يعجب لأمرها وشذوذها. فهي مثلا تهوى ذلك السمج البارد الدميم "**يوجين دثريل**"، وترفض الزواج من شاب نابغة مستقيم كصديقه الدكتور "**برايان فيرمان**". ثم إنه ليزداد عجباً لتصرفها الأخير معه، ذلك أنها ما إن علمت بأنه سيذهب للتفاهم مع ذلك الثري من أجلها حتى أرسلت إليه خطاباً مستعجلا شديد اللهجة، تطلب إليه فيه ألا يتدخل في أمورها الخاصة وألا يدس أنفه فيما لا يعنيه.

ومع ذلك، فقد تدخل "**ترنت**" في أمورها الخاصة، إرضاء لعمته، وأداء لواجبه نحوها على رغم شذوذها.

وبلغ أخيراً رصيف المحطة في نحو الثامنة، حيث وجد عمته في انتظاره بمركبة "**البولمان**" الفاخرة. فلما أخبرها بنجاحه في مهمته مع الثري السيد "**جيمس راندولف**"، قالت باسمة:

- إنني سعيدة لهذا يا عزيزي "**ترنت**".. ولا شك أن صديقتي الحبيبة "**إينيس فافيل**" أشد..

فقال "**ترنت**" مسرعًا:

– ستكون أشد حنقًا.. لقد أرسلت إليَّ خطابًا وصلني اليوم، تمنعني فيه من التدخل في شئونها الخاصة؛ لأنها كفيلة بمعالجة مشكلاتها بنفسها.

فازداد الابتسام وضوحًا في وجه "**جوديث**" وهي تقول:

– هكذا هي "**إينيس فافيل**" دائمًا.. ولكن اعلم أنها ستأتي إليك حتمًا، وتعتذر إليك عن خطابها وتعبر عن شكرها العميق.

فهز "**ترنت**" كتفيه وقال:

– لقد التقيت بـ"**يوجين دثريل**" وأنا في طريقي إلى هنا.. إنني أعجب كيف تحب "**إينيس فافيل**" رجلا كهذا.. إنني لا أكاد أراه حتى أشعر بالرغبة في قتله.

فضحكت عمته وقالت:

– لا تنس أن مثل هذا الشعور يكون أحيانًا متبادلا من الطرفين.. ومهما يكن من أمر، فقد أخبرتني "**إينيس**" سرًا بأنها قطعت صلتها به منذ بضعة أسابيع..

فأشرق وجه "**ترنت**" وقال:

– أحقًّا؟.. أرجو إذن أن تستمر هذه القطيعة فترة، يستطيع "**برايان**" خلالها أن يغزو قلبها العنيد..

– نعم.. وهذا ما أرجوه أيضًا.. ولكنني حتى الآن لم أر صديقك هذا الحميم.. أرجو أن تقدمه إليَّ عندما أعود من هذه الرحلة..

وأخذا يتحدثان في مختلف الأمور حتى أزف موعد قيام القطار إلى محطة "**نيوهافن**"، حيث الباخرة المقلعة إلى "**دييب**" عبر القنال الإنجليزي على شاطئ "**فرنسا**".

ولما نهض "**ترنت**" وودع عمته، وبدأ القطار يتحرك، رأى فجأة مسافرًا يهرع ويقفز إلى القطار في اللحظة الأخيرة. وكم كانت دهشته عندما رأى أن هذا المسافر ليس إلا صديقه الدكتور "**برايان فيرمان**"، فناداه مدهوشًا.. وعندئذ التفت "**برايان**" إليه وهتف بدوره:

– عجبًا!.. "**ترنت**"؟ لماذا بحق السماء؟

وضاعت بقية الكلمات في ضجيج القطار وهو يتحرك مبتعدًا.

*****

قصاصة الورق

جلست الآنسة "**جوديث**" في مكانها من المركبة الفاخرة بالقطار، تتأمل في شيء من الدهشة والعجب، جمال أثاث المركبة وأناقتها وروعتها. ثم أخذت- كعادتها كلما سافرت في قطار- تتصفح وجوه الركاب الجالسين معها، وتحاول أن تستنتج حقيقة شخصياتهم وأعمالهم بدراسة ملامح وجوههم وطريقة ارتدائهم الثياب.

ومضت- من ثم- تختلس النظر إلى زملائها في المركبة، فتقول لنفسها عن ذلك الرجل الطويل المشدود القامة العسكري المظهر إنه ضابط متقاعد، بينما هو أستاذ للعلوم التاريخية، وذلك الشاب القوي العريض الكتفين طالب بـ"**أكسفورد**" ومن هواة التجديف وهو في طريقه للحاق بوالديه في إحدى مدن السواحل، بينما هو مصارع في طريقه إلى مباراة عالمية..

وأخيراً استقرت عيناها على الدكتور "**برايان فيرمان**".. وكانت لا تعرف أنه هو صديق ابن أخيها "**ترنت**"، ولكنها- على رغم ذلك- قالت لنفسها عنه إنه إنسان مهذب لطيف على رغم الاضطراب البادي عليه. فقد كان "**برايان**"- في الواقع- مضطرباً وأكثر من مضطرب.. وتنظر إليه الآنسة "**جوديث يانس**" مشدوهة وهو يفتح حقيبة صغيرة ويتناول منها رزماً من الأوراق المشدودة بخيوط من المطاط، فيجمعها ويلفها في صحيفة ويحكم ربطها ثم يعيدها إلى الحقيبة..

ولقد لاحظت الآنسة "**جوديث**" أيضاً أنه لم يتناول إلا القليل جداً من العشاء الذي قدم في القطار، وأنه شرب زجاجة كاملة من الشراب.. وخطر لـ"**جوديث**" أنه إما أن يكون فاراً من العدالة أو هارباً من غرام عقيم.. فقد كان وجهه الشاحب ينطق بالحزن واليأس والألم العميق..

وبعد العشاء رأته يضع صفحات من الورق على منضدة صغيرة أمامه ويشرع في الكتابة، ويكتب بسرعة، ثم يتوقف ويتأمل ما كتب، ثم يستأنف الكتابة، وهكذا..

ولما ألقى بالقلم رفع رأسه حيث التقت عيناه بعيني "**جوديث**"، ولكن هذه الأخيرة رأت نظراته ذاهلة، كأنما هو ينظر إلى آفاق بعيدة..

وأخيراً أخذ الركاب يتهيئون لمغادرة القطار في محطة "**نيوهافن**"، وكان هذا

المسافر المضطرب أول من غادر المركبة. وفجأة لمحت "**جوديث**" قصاصة من الورق تحت المنضدة التي كان الشاب المضطرب يكتب عليها، فانحنت والتقطتها ودستها في حقيبة يدها، آملة أن تراه على سطح الباخرة فتقدمها إليه.

ولقد تحقق أملها فوراً عندما صعدت إلى سطح الباخرة التي بدأت تتحرك عبر القنال. كان يروح ويجيء على قرب من السياج، وهو ينظر إلى البحر بعينين ذاهلتين حائرتين. فتقدمت إليه وحيته في شيء من الخجل والارتباك، وقالت:

– لقد سقطت هذه الورقة منك يا سيدي في القطار.

فتناول الشاب القصاصة منها، ونظر إليها وقد ازداد وجهه شحوبًا.. وكم كانت دهشتها بالغة عندما أعادها إليها قائلا:

– معذرة يا سيدتي ليست هذه الورقة لي.. إنني لم أرها قط إلا الآن، وإني لأشكرك على رغم ذلك.

ودسَّت "**جوديث**" القصاصة في حقيبتها مرة أخرى وهي أشد ما تكون عجبًا ودهشة.. ولقد تضاعفت دهشتها عندما لمحت الشاب في المساء يلقي إلى البحر ببعض رزم من الأوراق، ولكنها لم تر له أثرًا حينما بلغت مدينة "**دييب**".

لما جلست في القطار الذاهب إلى "**باريس**"، تذكرت القصاصة، فتناولتها من الحقيبة، ورأت أن من حقها أن تقرأ ما بها، ما دامت لم تعد ملكًا لأحد..

والتفت المسافرون جميعًا عندما سمعوا "**جوديث**" تهتف مروَّعة: «يا إلهي!».

مقتل المليونير المحسن

كان منزل السيد "**جيمس راندولف**" الثري المحسن المعروف قائمًا في "**نيوبري بالاس**"، وهو مكان في وسط "**لندن**"، يحتوي على بضعة بيوت مملوكة لبعض الأغنياء. وكان رقم المنزل 5، والداخل إليه يجتاز طريقًا ضيقًا يدعى "**بارك لين**".

وفي هذا المنزل وقف مفتش البوليس "**جودوين بلاي**" في غرفة النوم، ينصت إلى حديث مساعده وهو يقص عليه تحرياته في الغرفة. وكان المفتش "**بلاي**" ينصت إلى الحديث وينظر في الوقت نفسه إلى جثة السيد "**جيمس راندولف**" المسجَّاة على الأرض أمام منضدة الزينة، ويحك جبينه الأصلع اللامع بين الحين والآخر، ثم

يمسح على صفحة خده كأنما ينصت ويفكر في آن واحد . .

علم من مساعده أن "**سيمون رات**" - الخادم الخاص للسيد "**جيمس راندولف**" - عاد إلى منزل مخدومه نحو منتصف الليل حيث وجده هكذا مقتولا ، فاتصل من فوره بإدارة "**اسكتلانديارد**" ، حيث أسرع المفتش والمساعد والطبيب إلى مكان الجريمة. وقال الطبيب إن القتل حدث في نحو السابعة مساء، وأن الرصاصة اخترقت جانب الكتف اليسرى من الخلف وأصابت القلب مباشرة.

ومضى "**بلاي**" فحدق إلى الجثة مليًا دون أن يلمسها . . كان القتيل في ثياب الخروج العادية، وكان نصف ذراعه في داخل كم المعطف، كأنما كانعلى وشك أن يخلعه . . وعلى مقعد قريب منه ثياب السهرة المكوية موضوعة بعناية كأنما كانت معدة ليرتديها القتيل . . وعلى منضدة الزينة بعض الأشياء الصغيرة التي يحملها الرجل عادة في جيبه: مفكرة ومفاتيح ونظارة . . إلخ. ولقد أثار اهتمام المفتش أنه وجد بينها سدادة من الفلين لزجاجة شراب معتق كتب عليها - أي على السدادة - « "**فلكس بوبيل**" / 1884 » - ودهش المفتش لوجود مثل هذه السدادة بين محتويات جيوب المليونير. ثم نظر إلى خزانة ثياب صغيرة أنيقة منخفضة، عليها مفرش من الحرير فوقه إناء من البللور وبجانبه قدح به ماء حتى النصف، وعلى القدح والإناء بصمات أصابع. وكان بجانب هذا وذاك آلة حلاقة مفككة الأجزاء، تنقصها الشفرة.

ولقد وجد المفتش هذه الشفرة الناقصة بجانب خيوط وأوراق بنية اللون من النوع المستعمل في اللف والتغليف، وكانت الأوراق والخيوط والشفرة بجانب الجدار الذي يبدو فيه باب الخزانة مفتوحًا، ويظهر ما بها من نقود ومستندات وغير هذا وذاك من الأشياء الثمينة.

وتناول "**بلاي**" مديته الخاصة فالتقط بها الشفرة ووضعها بجانب إناء الماء والقدح وسدادة الفلين هامسًا لنفسه: « لعل القاتل حديث العهد بالإجرام، فترك بصمات أصابعه في كل مكان ».

وبينما هو ماض في تحرياته هذه، إذا بمساعده يدخل في لهفة ويقول وهو يقدم قطعة ورق صغيرة سميكة:

- لقد وجد "**چون**" المكلف بحراسة المدخل هذه البطاقة يا سيد "**بلاي**" . .

وجدها في ركن وراء باب الخروج.

فلما تأمل "**بلاي**" الورقة وجدها من بطاقات السفر، التي توضع على حقائب المسافرين، وكان مكتوبًا عليها: «دكتور "**برايان فيرمان**" مسافر إلى "**دييب**"».

وصفر المفتش من بين شفتيه، وأسرع فاتصل تليفونيًّا بزميله في المركز العام وطلب إليه أن يقوم بالتحريات عن شخص مسافر إلى "**دييب**" يدعى "**برايان فيرمان**"، فإذا ثبت ذلك، فعليه أن يتصل بالسلطات الفرنسية للقبض عليه، وإعادته في أول باخرة عائدة إلى "**إنجلترا**" من الساحل الفرنسي.

"سيمون رات"

وهبط المفتش "**بلاي**" إلى غرفة المكتب في الدور الأول، وهناك ألفاها- كجميع غرف مكاتب الأثرياء- أنيقة فاخرة، تحتوي على تحف من مناضد صغيرة ثمينة، ومقاعد وثيرة، وأرائك مريحة، ولكن المفتش لم يجد في هذا كله شيئًا يلفت النظر إلا مفكرة مواعيد أنيقة موضوعة على منضدة صغيرة، وكانت المفكرة من النوع الذي تدار صفحاته يومًا بعد يوم؛ لتوضح المواعيد التي ارتبط بها المليونير في يومه وفي الأيام التالية. وكانت الصفحة البادية أمام عيني "**بلاي**" هي صفحة ذلك اليوم- أي اليوم التالي للجريمة- وكان بها بعض مواعيد مع أشخاص مختلفين في البيت وفي الخارج. أما الصفحة السابقة- أي صفحة اليوم الذي حدثت فيه الجريمة- فقد كانت مفقودة.. منتزعة من موضعها.

وطلب المفتش "**بلاي**" من مساعده أن يحضر إليه "**سيمون رات**"- خادم القتيل الخاص- فلما جاء إليه وجده رجلا نظيفًا قصيرًا، شارد النظرات شاحب الوجه. وبسؤاله علم أنه الخادم الذي يرافق السيد "**راندولف**" في انتقاله من بيته المركزي بمدينة "**برنتون**" بـ"**يور كشير**" إلى "**لندن**"، وأنه هو الذي يجهز له كل حاجاته الخاصة، وأن هذا المنزل رقم 5 بـ"**نيوبري بالاس**" ما هو إلا استراحة مؤقتة ينزل بها السيد "**راندولف**" كلما هبط "**لندن**" لقضاء يومين أو ثلاثة للتشاور في أمر مؤسساته الخيرية، التي يقوم على إدارتها سكرتير شاب يُدعى "**فارني**". أما ذلك المنزل، فإن ثمة أرملة كان زوجها نجارًا في خدمة القتيل، هي التي تشرف على

تنظيفه وترتيبه والعناية به أثناء غيبة السيد "**راندولف**" في "**برنتون**".

وقال "**سيمون**" عندما سئل عن تصرفاته في يوم وقوع الجريمة، إنه قضى فترة الصباح إلى الظهر في خدمة سيده. ولما كانت إجازته الأسبوعية تقع بعد ظهر ذلك اليوم، فقد ترك سيده في غرفته العليا بعد أن وضع له ثياب السهرة على المقعد. وفي نحو السادسة والنصف مساء غادر البيت إلى مشربه المعتاد في شارع "**روبنجتون**" حيث شرب كأسين لدى فتاة البار "**آركي**" مع صديقه "**ستاج**"، وبعد ذلك غادر المشرب؛ لزيارة أخته وزوجها بشارع "**وارسو**" حيث قضى في صحبتهما سهرته في سينما "**بارتنون**"، وتناول العشاء معهما. وفي نحو منتصف الليل عاد إلى المنزل حيث وجد- ويا لهوله وفزعه- سيده ملقى على تلك الحالة التي تدل على أنه مقتول، ولذلك لم يتوان في استدعاء البوليس تليفونيًّا..

وعندئذ قال المفتش له:

- ألم يتصل أحد بالسيد "**راندولف**" في ذلك اليوم..؟

- كان ينتظر السيد "**فارني**" في أية لحظة.. إن السيد "**فارني**"- سكرتيره- يحضر بدون تحديد أي موعد، وهو يحمل مفتاحًا خاصًا للبيت.. ولكنه لم يحضر في ذلك اليوم على ما أعلم..

فخط المفتش بضع كلمات في مفكرته الخاصة، ثم أومأ لـ"**سيمون**" أن يستمر، فقال هذا:

- وفي نحو السادسة تقريبًا حضر السيد "**ترنت**" الرسام.

فبدت الدهشة على المفتش وهو يقول:

- السيد "**ترنت**"؟

- نعم يا سيدي.. إنه الفنان الذي رسم صورة للسيد "**راندولف**" في "**برنتون**".. وأعتقد أنه جاء أمس في السادسة بناء على موعد سابق من السيد "**راندولف**"؛ ليرسم له صورة أخرى توضع في بهو معهد "**راندولف**" الرياضي.. لقد سمعت السيد "**فارني**" كثيرًا وهو يلح على السيد "**راندولف**" أن يسمح بوضع صورة زيتية كبيرة له في بهو المعهد. وكان يقترح أن يقوم السيد "**ترنت**" برسم الصورة الثانية.

فقال له المفتش:

- وما دامت إجازتك تبدأ بعد الظهر، فلماذا بقيت حتى السادسة والنصف تقريباً؟

فقال "**سيمون**" في توتر عصبي:

- كان الجو في تلك الفترة لا يشجع على الخروج، وذلك فضلا عن أعمال صغيرة كان يجب أن أؤديها قبل أن أغادر البيت، مثل كي ثيابي و..

فقاطعه المفتش قائلا:

- حسنًا.. ألم تعرف متى غادر السيد "**ترنت**" المنزل..؟!

- لقد مكث نحو ربع الساعة ثم مضى.. وبقيت أنا برهة قبل أن أغادر البيت..

وتأمل المفتش وجه "**سيمون**" برهة ثم قال فجأة:

- إنني أذكر أني رأيتك من قبل .. ألم تكن متهمًا في جريمة ابتزاز المال وحكم عليك بالسجن ستة أشهر، ولولا مساعدة السيد "**راندولف**" لك لكان ثمة احتمال في اتهامك بجريمة أخرى..؟

فهتف "**سيمون**":

- بلى، يا سيدي.. لقد حدث هذا منذ أمد بعيد.. أيام طيش الشباب وحماقته، ولقد تكرّم سيدي "**راندولف**" - رحمه الله - فألحقني بخدمته بعد خروجي من السجن.. إنه رجل محسن كريم يا سيدي، يعرف كيف يكسب إخلاص رجل بائسٍ مثلي..

- حسنًا.. حسنًا.. ألم يكن السيد "**راندولف**" على موعد في الخارج أمس؟

- بلى، كان يتأهب لحضور حفلة تكريمه التي تقيمها له جماعة "**تابردار**" اعترافًا بجميله عليها.. وكان موعد الحفل في نحو الثامنة مساء..

- وهل كان يزمع أن يذهب إليها في سيارته الخاصة؟

- لا.. لقد كان معتاداً أن يستعمل سيارات الأجرة في أثناء إقامته القصيرة في "**لندن**".

- وماذا تعرف عن الدكتور "**برايان فيرمان**"..؟

فبدت الدهشة واضحة على وجه "**سيمون رات**" وهو يتلقّى هذا السؤال، فلما تمالك نفسه قال:

- إنه طبيب الأمراض النفسية بمستشفى "**كلايبول**" الخيري الذي أسسه السيد

"**راندولف**" ويشرف عليه- كما يشرف على جميع مؤسساته الخيرية- سكرتيره السيد "**فارني**" .. أما الدكتور "**برايان**" فقد رأيته مرة في "**برنتون**" عندما استدعاه السيد "**راندولف**" ليسأله عن نتائج التجارب التي كان يقوم بها في المستشفى.

فقال المفتش في لهجة التأكيد:

- هل تعتقد ذلك؟ كأنك كنت تسمع بعض ما دار بينهما من حديث؟

فأجاب الرجل في شيء من الاضطراب:

- إن مركزي من السيد "**راندولف**" وقيامي على خدمته يجعلني أسمع أحيانًا بعض ما يدور بينه وبين زائريه من أحاديث.. أما الأحاديث الخاصة فإن سيدي الراحل كان يعرف كيف يجعلها سرية.

- وما رأيك الشخصي في الدكتور "**برايان**"؟

فبدا الارتياح على وجه "**سيمون رات**" حين وجد اهتمام المفتش يتحول إلى شخص غيره، ولذلك قال مسرعًا:

- إنني لم أره سوى مرة واحدة يا سيدي، كان ذلك منذ ثلاثة أشهر تقريبًا، ولكنني أذكر أنه رجل مهذب، متوسط الطول، على شيء من النحافة، شعره أسود، وشاربه قصير ووجهه شاحب.

- وكم يبلغ عمره تقريبًا؟ وهل رأيته يستعمل النظارات؟

- أعتقد أنه في نحو الثلاثين، ولا أذكر أنه يستعمل النظارات فقد بدا لي أن نظره قوي، كما أذكر أنه كان في تصرفاته على شيء من التوتر العصبي والاضطراب..

- وماذا تعرف عن رأي سيدك الراحل في هذا الطبيب؟ هل كانت علاقتهما طيبة؟

فتردّد "**سيمون رات**" برهة أجاب بعدها بقوله:

- لا أعتقد ذلك يا سيدي.. لقد كنت أسمع السيد "**راندولف**" يتحدث عنه مع السيد "**فارني**" فيقول: إنه طبيب مغرور أحمق يضيع وقته وجهوده في تجارب لا قيمة لها..

فأومأ المفتش وسأله:

– حسنًا.. ألم تسمع شيئًا آخر عنه من السيد "**راندولف**"؟

– كلا يا سيدي.. هذا هو كل ما أعرف.

وتنهد "**بلاي**" في ارتياح وهو يذكر أن يد العدالة تمتد في تلك اللحظة لتقبض على الطبيب المسافر إلى "**دييب**". وبعد برهة وجيزة قال لـ"**سيمون رات**":

– قبل أن تغادر سيدك أمس، هل جهزت له آلة الحلاقة؟

– نعم يا سيدي.. لقد وضعت فيها شفرة جديدة كالعادة كل يوم..

– هل لاحظت هذه الشفرة وهي ملقاة على الأرض بين الأوراق البنية تحت باب الخزانة الحديدية؟

فتردد الرجل برهة وقال:

– لا أذكر يا سيدي.. لقد كنت في حالة اضطراب شديد.. ولكني أذكر أني رأيت هذه الأوراق البنية ملقاة في الغرفة.

– هل كان السيد "**راندولف**" يحتفظ بأشياء ثمينة في غرفة نومه..؟

– لا أعتقد ذلك يا سيدي.. إنه يحتفظ بما يريد في خزانته الحديدية.

وفجأة أشار المفتش إلى مفكرة المواعيد الموضوعة على المنضدة وقال:

– والآن يا "**سيمون**".. هل تستطيع أن تخبرني بما تعرفه عن هذه المفكرة؟

فنظر "**سيمون**" إليها مشدوهًا وقال:

– عجبًا.. لم يكن من عادة السيد "**راندولف**" أن يضع مفكرة مواعيده هكذا أمام الأبصار.. بل كان يضعها دائمًا في درج المكتب ويغلقه بالمفتاح.

فحك المفتش "**بلاي**" جانب خده ثم قال:

– حسنًا يا "**سيمون**".. هلم معي إلى الغرفة العليا..

ولما بلغا غرفة الجريمة أشار المفتش إلى سدادة زجاجة الشراب الفلينية وقال لـ"**سيمون**":

– هل سبق أن رأيت هذه السدادة بين حاجات السيد "**راندولف**" الشخصية؟

فنظر "**سيمون**" إلى السدادة في دهشة وقال إنه لم يرها قط بين حاجات السيد "**راندولف**".

وأخيرًا سأله المفتش:

– وأين مفتاح الخزانة بين هذه المفاتيح؟

– لا أعرف يا سيدي.. إن هذا المفتاح الطويل المفرطح هو مفتاح باب الخروج، ولست أعرف بقية المفاتيح..

فقال المفتش:

– حسنًا.. هذا يكفي الآن.. يمكنك أن تعود إلى غرفتك.

وتناول "**بلاي**" المفاتيح وأخذ يحاول فتح الخزانة، فلما نجح في فتحها وجدها خالية تمامًا.

دهشة "ترنت"

كان "**ترنت**" واقفًا في نافذة بيته الصغير القائم في "**سانت جون وود**" ينظر إلى السماء وألوان الأصيل وشمس الغروب، وكان في صباح ذلك اليوم قد حضر مع صديقه "**باتمور**" حفل قران "**چوليان بيكيت**" في "**جلاسمنستر**". ولما كان مشغولا عن قراءة الصحف في ذلك اليوم بسبب الاحتفال فإنه لم يعلم طبعًا بمقتل "**جيمس راندولف**" الثري المحسن. وكانت مديرة بيته الاسكتلندية السيدة "**ماكوميش**" واقفة بباب الغرفة تنصت إليه وهو يصف لها روعة الأصيل وجمال الغروب..

وفجأة قال أثناء حديثه:

– عجبًا يا سيدة "**ماكوميش**".. إنني أرى ضيفًا مقبلا علينا. ترى من هو؟.. إنه أنيق الثياب رياضي الجسم.. عجبًا.. إنه السيد "**فارني**" سكرتير المليونير "**راندولف**".. ولكن ما بال وجهه شاحبًا كأنما قد وقعت به مأساة.. لا يا سيدة "**ماكوميش**".. لا أعتقد أنه في حالة تجعله يقبل تناول العشاء معي.. إنه يبدو مضطربًا في مشيته أشد الاضطراب، انظري.. إنه ينحني على الأرض كأنما يلتقط شيئًا ويضعه في جيبه..

فقالت المرأة:

– لا شك أنه وجد مسمارًا صدئًا فالتقطه ليحتفظ به استجلابًا للسعادة وحسن الحظ.. إنني واحدة ممن يعتقدون في هذه المسائل، وإني أحتفظ بمسمار صدئ منذ عشرين سنة.

فقال "**ترنت**":

– عجبًا.. هل ترين يا سيدة "**ماكوميش**" أني أبدو كالشبح أو كالعفريت؟! لقد نظر إليّ السيد "**فارني**" بعينين جاحظتين كالذي ينظر إلى شبح أو يرى رؤيا رهيبة.. لا شك أن المسكين في حالة معنوية سيئة..

وأخيرًا أسرعت السيدة "**ماكوميش**" ففتحت الباب للضيف. وكان "**فارني**" في نحو السابعة والعشرين، طويلا، عريض الكتفين، رياضي الجسم، وكان في تلك اللحظة مضطربًا أشد الاضطراب، شاحبًا، لا يكاد يتمالك أنفاسه وهو يحيي "**ترنت**"، ثم يجلس متهالكًا.

ومع ذلك كان هو البادئ بالحديث، قال:

– ما رأيك فيما حدث.. يا سيد "**ترنت**"؟ أليس هذا شيئًا رهيبًا..؟

فقال "**ترنت**" مواسيًا:

– ماذا حدث؟.. إنني لم أسمع بأي خبر رهيب.. وأرجو ألا يكون الأمر شديدًا عليك..

فحدق "**فارني**" مدهوشًا إلى وجه "**ترنت**"، ثم قال:

– كيف هذا..؟ ألم تقرأ خبر مقتل "**جيمس راندولف**" في جميع صحف الصباح؟

وكانت دهشة "**ترنت**" أبلغ من أن توصف.. كان كأنما لا يصدق أذنيه، ذلك أنه ترك في اليوم السابق ذلك الثري الكهل أشد ما يكون نشاطًا وحيوية، وغضبًا أيضًا. وأخيرًا تمالك نفسه وهتف:

– مقتل "**جيمس راندولف**"؟ كيف هذا..؟ إنني لم أقرأ صحف الصباح. كيف قتل..؟ لقد كنت في "**جلاسمنستر**" هذا الصباح.. آه.. أذكر أني سمعت باعة الصحف ينادون بمقتل المليونير المحسن، ولكنني لم أعتقد لحظة أن القتيل هو صاحبنا "**جيمس راندولف**".. يا للعجب!.. كيف وقعت الجريمة..؟

فقال "**فارني**" وهو يشبك أصابعه حول ركبتيه:

– لقد أطلق الرصاص على السيد "**راندولف**" مساء أمس في غرفة نومه بينما كان يتأهب لارتداء ثياب السهرة، ولم يكن بالبيت أحد، فقد كان الخادم في إجازته الأسبوعية، ولم أكن أعلم أن السيد "**راندولف**" في "**لندن**"، فآخر مرة رأيته فيها كانت منذ أسبوع في "**برنتون**". ولقد سمعت بالخبر لأول مرة اليوم

صباحًا من أحد رجال المباحث.. ولا أخفي عليك أني أصبت بصدمة قوية جعلتني أسير في الشارع كأني في حلم رهيب. فلما وجدت نفسي قريبًا من منزلك، رأيت أن أعرج عليك لأخفف عن نفسي قليلا بالحديث معك.. وأظنك رأيت السيد "**راندولف**" في الأيام الأخيرة.. فلقد كنت ألحّ عليه ليطلب منك رسم صورة زيتية له مماثلة لصورته التي رسمتها له في "**برنتون**".. وأذكر أنه وعدني بالموافقة، وحدد لك موعدًا للمقابلة..

فنظر "**ترنت**" مليًّا إلى "**فارني**"، ثم أخذت الأفكار المضطربة تراوده.. لقد كان في زيارة "**راندولف**" في مساء اليوم السابق.. أي قبيل وقوع الجريمة بقليل.. وكانت المقابلة لا تمت إلى الرسم والتصوير بشيء، وإنما كانت صاخبة عاصفة، ولهذا رأى "**ترنت**" ألا يخبر "**فارني**" بموضوعها حتى لا تثار الشكوك حوله. ولذلك قال:

– نعم.. لقد كنت في زيارة السيد الراحل منذ أمد قصير.. آه.. إنك في حاجة إلى كأس من الشراب، أو إلى سيجارة على الأقل، لكي تهدئ من أعصابك المضطربة.

– حسنًا.. شكرًا.. سأكتفي بسيجارة واحدة.. إنني لا أدخن الآن.. كنت أدخن كثيرًا وأنا في السنة الأولى بجامعة "**أكسفورد**".. ولما قررت أن أنال الجائزة الأولى في جري المسافات الطويلة والقفز العالي امتنعت عن التدخين تمامًا.. ثم بقيت ممتنعًا حتى الآن..

– يبدو لي أنك حققت آمالك الرياضية.. إن كل شيء في مظهرك يدل على ذلك.

فابتسم "**فارني**" قليلا وقال:

– نعم.. ولقد أفادتني خبرتي في إدارة معهد "**راندولف**" الرياضي الخيري، ولا شك أنك تعلم الكثير عن مؤسسات السيد "**راندولف**" الخيرية المختلفة..

– نعم.. أعلم شيئا عن مؤسسات المحسن الراحل.. ولا شك أنك تشعر بالغبطة في عملك بالمعهد ما دمت تهوى الرياضة إلى هذا الحد..

– أجل.. ولهذا فإني كثيرًا ما أشترك مع أعضاء المعهد الغلمان في رياضة الهواء الطلق ومسابقات العدو خلال شوارع "**لندن**".. ولكنني أعترف لك أني أهوى لعبة

الجولف أكثر من أي شيء منذ أن تعلمتها، أي منذ خمس سنوات.. ولكن.. آه.. يوشك أن ينتهي هذا كله..

فقال "**ترنت**" مشفقًا:

- هل تعني أن وفاة "**راندولف**" ستؤثر على حالة المعهد المالية؟

فقال "**فارني**" بلهجة حزينة:

- نعم.. كل التأثير.. لقد كان السيد "**راندولف**" شاذًّا في تصرفاته بعض الأحيان، ومن بين شذوذه أنه كان يشرف بمساعدتي على جميع مؤسساته الخيرية دون أن يكون لها لجنة أو مجلس إدارة خاص بكل واحدة منها.. كان يقول دائمًا إنه لا يريد أن يرى أحدًا يتصرف في الأموال التي جمعها بنفسه بدون أن يلم بتفاصيل إنفاقها.. وأنا أعترف أنه ينفق أموالا طائلة في كل عام لإدارة هذه المؤسسات جميعًا.. ولكن المؤلم والمؤسف في هذا كله..

ثم ضرب جانب المقعد بيده في حزن ويأس.. فقال "**ترنت**":

- هل تريد أن تقول: إنه لم يخصص لكل مؤسسة جزءاً مناسبًا من أمواله بعد وفاته..؟

فنهض "**فارني**" وشبك ذراعيه على صدره وقال:

- نعم.. إن السيد "**راندولف**" لم يخصص شيئًا من أمواله لمؤسساته.. إنه لم يترك وراءه وصية ما؟

القبض على المتهم

وساد الصمت برهة بين الرجلين، ثم قطعه "**فارني**" بقوله:

- إن المجرم الذي قتل "**راندولف**" قد حطم في الوقت نفسه نصف دستة من المؤسسات الخيرية، فضلا عن نبع فياض من الإحسان الذي كان "**راندولف**" يؤديه لجمعيات أخرى كانت تعتمد عليه وعلى أمثاله من الأغنياء، وأنا واثق تمامًا بأن "**راندولف**" لم يترك وراءه وصية ما.. ولست أعلم ماذا سيتم في أمر ثروته.. لا شك أن هناك بعض الورثة، وإن كنت لا أعرف له أقارب عن بعد أو قرب ولكن لابد أن يظهر بعض الأقارب ويطالبوا بالإرث، ولا يعلم أحد هل سيواصلون رعاية

هذه المؤسسات أم سينفقون أموالهم في سباق الخيل وعلى موائد الميسر..

وأمسك "**فارني**" برهة عاد بعدها يقول:

– ولربما يحدث تنافس بين هؤلاء الأقارب لإثبات حقيقة قرابتهم للراحل، وهذا سيستدعي بغير شك مشكلات لا نهاية لها في المحاكم..

وبدا الحزن واضحًا أشد الوضوح على الشاب وهو يتحدث.. وأخيراً أمسك، ووضع رأسه بين يديه في يأس عميق.. فقال "**ترنت**":

– لا داعي لليأس الآن يا "**فارني**".. فلعل الرجل قد ترك وصيته قبيل مقتله..؟

فقال "**فارني**":

– لا.. إنني واثق بهذا.. وكثيراً ما لمحت له إلى هذه المسألة في أثناء حديثنا، فكان يتجنب الخوض فيها في كل مرة.. كان يكره ذكر الموت، وإن كنت أعتقد أنه أحد القلائل في هذا العالم الذين سيكونون سعداء في العالم الآخر.

وأمسك برفق عن الحديث ثم قال:

– إني سأضطر الآن إلى البحث عن عمل آخر.. ولكني لن أستطيع الحصول على عمل كهذا.. لقد كنت سعيدا كل السعادة في أثناء خدمتي للفقيد الراحل.. بيد أن هذا لا يهمني الآن بقدر اهتمامي لرؤية القاتل وهو يشنق.. ذلك المجرم الدنيء الذي لم يتورع عن إصابة رجل شيخ من وراء ظهره.. وأعتقد أنهم سيقبضون عليه وشيكًا.. ألا ترى ذلك؟

فأومأ "**ترنت**" وقال:

– بلى، ولكن هذا يرجع إلى ما تركه المجرم من آثار تدل عليه.. ألم يخبرك ضابط البوليس الذي زارك اليوم بشيء عن هذه التفاصيل..؟

– كلا.. لقد أخبرني فقط بأن السيد "**راندولف**" قتل في نحو السابعة مساء أمس، وأن خادمه "**سيمون رات**" هو الذي اكتشف الجريمة عند عودته في منتصف الليل، ويبدو أن الضابط كان يريد أن يعرف مني كل شيء لا أن يخبرني بما يعرف هو.. ولعلك تعرفه.. إنه رجل ضخم قوي أصلع الرأس.

– نعم.. إنه المفتش "**بلاي**".. وإنه لرجل قدير.. أرجو ألا يكون قد أزعجك بأسئلته..

ابتسم "**فارني**" في شحوب وقال:

– لقد سألني عن الأشخاص الذين يحملون الكراهية لـ"**راندولف**". وهل له أقارب معروفون، وهل كان مضطربًا في أيامه الأخيرة من الناحية المالية أو الشخصية، وكانت إجاباتي كلها بالنفي.. وأخيرًا سألني السؤال المعتاد عن الكيفية التي قضيت بها الوقت أثناء وقوع الجريمة.. فضحك "**ترنت**" وقال:

– إنه مجرد سؤال تقليدي لا أكثر ولا أقل.. وماذا قلت له؟

– لقد أقنعته لحسن الحظ.. فقد كنت في ذلك الوقت– أي ما بين السادسة والنصف والتاسعة– أقوم مع غلمان المعهد بجولة العدو الأسبوعية خلال شوارع "**لندن**" الهادئة.. وبعد أن استبدلت بثياب الرياضة ثيابي العادية بقيت في المعهد حتى العاشرة والنصف أمام جمع من الأعضاء والأصدقاء.. والآن يجب أن أمضي، وإني لأشكرك.. فقد هدأت أعصابي قليلا.

وعندئذ أقبلت السيدة "**ماكوميش**" تحمل صحيفة المساء، فقال "**ترنت**" لـ"**فارني**":

– انتظر برهة.. لعلنا نعرف شيئًا جديدًا عن هذه المأساة..

ولما نظر في الصحيفة، هتف مدهوشًا:

– لقد ألقي القبض على رجل له علاقة بالجريمة..

ملابسات

وغادر "**فارني**" منزل "**ترنت**" الذي شعر بأن ضيفه قد تأثر إلى حد كبير بنجاح إدارة المباحث السريع في إلقاء القبض على المتهم سواء أكان هو المجرم الحقيقي أم غيره..

وبعد أن تناول عشاءه واطلع على كل ما كتبته صحف الصباح والمساء عن المأساة، اتصل بصديقه المفتش "**بلاي**" تليفونيًا، وأخبره أنه يريد أن يجلس إليه في فترة هادئة ويتحدث معه في أمر هذه الجريمة..

وكان "**ترنت**" على صداقة وطيدة مع كثير من ضباط المباحث في "**اسكتلانديارد**".. وكان قبل ذلك بسنوات قد أدى لتلك الإدارة خدمات جليلة في الكشف عن الجرائم الغامضة..

وفي الساعة التاسعة مساء، كان "**ترنت**" جالسًا مع المفتش "**بلاي**" في مسكنه الهادئ يدخنان ويتبادلان الحديث في مختلف الموضوعات الأدبية والفنية.. وأخيراً قال "**ترنت**":

– لقد جئت إليك لأسالك عما تم أخيرًا في جريمة قتل "**جيمس راندولف**" الثري المحسن..

فقال "**بلاي**" مبتسمًا في دهاء:

– آه.. لقد أخبرتني بشيء من هذا تليفونيًّا.. لقد علمت أنك رسمت صورة للقتيل في "**برنتون**".. ولقد أخبرني سكرتيره "**فارني**" أنه ألح عليه لكي ترسم له صورة مماثلة، وعلمت أن "**راندولف**" وافقه وكتب إليك وحدد موعداً لزيارته في السادسة مساء.. قبيل وفاته بساعة تقريبًا.. ولقد ذهبت في الموعد، وغادرته بعد ذلك بربع الساعة.. ومن ثم فإنك أحد القلائل الذين رأوا الرجل قبيل مقتله. هل لديك بعض المعلومات؟ إنني أرجو ذلك..

فقال "**ترنت**" في دهشة ورهبة:

– يبدو أنك في غير حاجة إلى أية معلومات أيها العزيز "**بلاي**".. ولكنك قد لا تعرف أنني لم أتفق معه على رسم الصورة المماثلة، ولقد غادرته وهو في حالة غضب شديد.. بيد أني معجب بك أيها العزيز على حسن توفيقك في جمع هذه المعلومات الصحيحة، ويمكن أن أسالك عن الطريقة التي اهتديت بها إلى كل هذا.. ولكني أؤكد لك أني لا أعرف شيئًا عن الفقيد أكثر من أني تركته في صحة جيدة وفي حيوية تامة، ولكن في حالة غضب شديد.. نعم.. لم يكن هناك ما يدل على أنه كان ينتظر أن يلقى حتفه بعد ذلك بقليل.

فقال المفتش:

– حسنًا.. ولماذا جئت تستفسر عن أمر هذه الجريمة؟ لقد ظننت أنك تركت هواية الأبحاث الجنائية منذ سنين؟..

– نعم.. ولكن معرفتي الشخصية بـ"**راندولف**" أثارت اهتمامي بجريمة قتله.. لقد عرفته عندما قضيت أسبوعًا في ضيافته بمدينة "**برنتون**" لأرسم صورته، ولقد التقيت به بعد ذلك بضع مرات.

ومنذ ساعة فقط غادرني سكرتيره "**فارني**" بعد أن أخبرني بالكثير عن حياة

الراحل ومؤسساته الخيرية.. وأذكر أني قابلت السيد "**فارني**" هذا لأول مرة في أثناء زيارتي لـ"**برنتون**"، وأعتقد أنه أدلى بأقواله إليك في هذا الصباح.

فأومأ المفتش قائلا:

– نعم. ولكنه لم يخبرني بشيء كثير لا أعرفه.. غير أن الأمر الذي أثار دهشتي هو عدم وجود وصية للراحل تنظم المسائل المالية بعد وفاته.. لقد قيل لي: إن السيد "**راندولف**" كان شاذًا في بعض تصرفاته أحيانًا.. مثله مثل جميع الأثرياء تقريبًا..

– وهذا ما أعلمه أيضًا.. ولعل هذا هو السبب الذي جعلني أهتم بالجريمة.. إن إقلاعي عن هواية الأبحاث الجنائية كان نزولا على رغبة زوجتي "**مابل**".. أما وهي الآن تقضي بضعة أسابيع في منزلنا الريفي، فإني لا أجد مانعا من أداء أية خدمة للإدارة في هذا السبيل.. فقال المفتش باسمًا في إشفاق:

– هذا من سوء الحظ.. ذلك أنه لم يعد هناك ما يدعو إلى الاستعانة بعبقريتك لكشف غوامض هذه الجريمة.. لقد قبضنا على المتهم..

– لقد ذكرت الصحف شيئا من هذا القبيل.. وهذا ما جعلني أحضر إليك لأسمع مزيداً من الأخبار..

– إن الصحف لا تعرف شيئا محدداً.. كل ما تسرب إليها هو أن الشخص المقبوض عليه له علاقة سابقة بالقتيل.. ولا تجرؤ صحيفة على القول بأن المقبوض عليه هو القاتل الحقيقي، بل إننا لم نواجهه بعد بهذه التهمة.. ولكني أعتقد تماما أنه هو القاتل على كل حال..

فقال "**ترنت**":

– هذا نجاح سريع.. ولكن.. هل أنت واثق حقًا بانه هو القاتل؟.. هل جمعت الأدلة كلها في هذا الوقت القصير؟

– إنني لا أجد بأسًا بأن أفضي إليك بأسرار لا يعلم بها أحد سوانا.. وأنا مطمئن إلى أنك لن تذيع شيئًا منها.. ولهذا أقول لك: إن المتهم كان موجوداً في بيت القتيل، في وقت كان البيت فيه خاليًا من جميع الخدم والزائرين.. هذه واحدة.. والثانية هي اعتراف بخط المتهم يذكر فيه أنه قتل السيد "**جيمس راندولف**" عمداً..

فتراجع "**ترنت**" مأخوذاً ثم قال:

– يجب أن تخبرني بشيء من التفصيل يا عزيزي "**بلاي**" .. إنني أحتج بشدة على مفاجآتك هذه التي تفاجئني بها بين عبارة وأخرى.. إنني لا أعرف حتى الآن كيف قتل الرجل.. إن ما ورد في الصحف قليل جداً.

– لقد أطلقت الرصاصة عليه من الخلف بينما كان يهم بخلع معطفه.. والرصاصة هي لمسدس من نوع ويبلي 455، ويحتمل أن يكون مجهزاً بكاتم للصوت، ولقد نفذت الرصاصة من ظهره وأصابت قلبه..

ففكر "**ترنت**" برهة ثم قال:

– لا شك أن هذه المعلومات لا يعرفها إلا أنت وبعض مساعديك والطبيب الشرعي؟

فابتسم المفتش وقال:

– نعم.. والقاتل أيضاً بغير شك!!

– حسناً.. ومن هو هذا القاتل.. أعني الرجل الذي اعترف بأنه القاتل؟

– لا.. ليس الآن.. يجب أن أخبرك أولا بما اهتديت إليه من معلومات في أثناء التحريات..

ثم شرع يقص على صديقه ما دار بينه وبين "**سيمون رات**" من حديث وما علمه من السكرتير السيد "**فارني**" الذي قال عنه:

– ولقد تأكدت بأنه ظل في المعهد الرياضي بعد مسابقة العدو حتى العاشرة والنصف، ثم إنه ليس من الأشخاص الذين يستفيدون من موت الرجل.. بل إن هذه الجريمة ستحرمه عملا مضموناً..

– إنك تعرف نوع المسدس الذي استعمل في الجريمة، فهل عثرت عليه؟!

– لا.. لم أعثر عليه بعد.. ولعله الآن في قاع بحر المانش.. ولكن فحص الرصاصة دل على نوع المسدس.

– عجباً.. وكيف استطعتم أن تحملوا القاتل على الاعتراف مع عجزكم عن العثور على أداة القتل..؟

فأخذ المفتش يسرد على "**ترنت**" بعض تحرياته في مكان الجريمة، فحدثه عن شفرة الحلاقة، وعن سدادة زجاجة الشراب، وعن آلة الحلاقة، وعن مفكرة المواعيد

التي انتزعت منها صفحة يوم الجريمة والتي كانت موضوعة على منضدة صغيرة أنيقة بغرفة المكتب.. وعندئذ قال "**ترنت**":

– إنني أذكر هذه المنضدة الصغيرة عندما قابلت السيد "**راندولف**" في غرفة المكتب.. ولكنني لا أذكر أني رأيت مفكرة للمواعيد في أي مكان بالغرفة.

فحك "**بلاي**" جانب خده وقال:

– وهذه هي إحدى النقط التي تثير اهتمامي.. إن "**سيمون رات**" قال: إن سيده كان يحرص دائمًا على وضع هذه المفكرة في درج مغلق.. ولكنه قد تناولها بعد أن غادرته، ثم تصفحها ونسيها على المنضدة، ولما رأى القاتل هذه المفكرة حرص على نزع الصفحة التي تحدد موعد زيارته للقتيل..

– معقول.. ولكن كيف يحرص كل هذا الحرص ثم يقدم اعترافًا كتابيًا بعد يوم واحد من وقوع الجريمة؟..

فتنهد "**بلاي**" في حزن وقال:

– وهذا أيضًا مما يحيرني.. ولكنني أعتقد أن نزع الورقة من مفكرة المواعيد كان أكبر خطأ ارتكبه القاتل مما جعله يعترف، وهناك مسألة صغيرة لم أخبرك بها بعد وهي أننا عثرنا على بطاقة سفر ملقاة قرب مدخل الباب، ويبدو أنها سقطت من القاتل أثناء فراره.. وكان الاسم المكتوب عليها دكتور "**برايان فيرمان**".

فتراجع "**ترنت**" مدهوشًا وهتف:

– "**برايان فيرمان**"؟!

– نعم.. إنه هو الرجل الذي كان في زيارة "**راندولف**" في وقت وقوع الجريمة، وهو نفس الرجل الذي اعترف.

فتمتم "**ترنت**" شاحبًا:

– كيف هذا؟.. إنني أعرف هذا الرجل.. إنه صديقي..

فقال "**بلاي**":

– إذن فأنت تعرف رجلا خطيرًا سيسبب لنا متاعب لا نهاية لها..

– ولكن هذا مستحيل يا عزيزي المفتش.. مستحيل أن يكون "**فيرمان**" قاتلا.. هل تذكر يوم كنا نتحدث عن "**إينيس فافيل**" وجمهور المعجبين بها، وهل تذكر أني أخبرتك عن صديق عظيم لي يهواها إلى حد الجنون.. إنه "**برايان فيرمان**"..

أعز صديق.. بل لقد رأيته أمس..

ثم أمسك فجأة، وعض على شفتيه.. فنظر "**بلاي**" إليه وقال:

– هه.. أرأيته أمس؟

– نعم.. رأيته يقفز في قطار الثامنة والنصف الذاهب إلى "**نيوهافن**" حيث الباخرة الماضية إلى "**دييب**".. لقد كنت في توديع شخص عزيز بمحطة "**فكتوريا**" حينئذ.. يا إلهي!.. إن هذا مستحيل..

– انتظر حتى تسمع كل شيء ثم احكم.. عندما عثرنا على بطاقة السفر، اتصلنا فوراً بالسلطات الفرنسية، ولقد علمنا منها بعد ذلك أن الشخص المطلوب قضى ليلته في "**دييب**" بفندق "**بوريفاج**" ثم غادره في نحو التاسعة والنصف صباحاً ومضى يتجول في منطقة منعزلة تدعى "**لا بلاس شيمير**" ويبدو أنه كان يبحث عن الشخص الذي سبق أن بحث عنه..

– عجباً.. إنني أعرف أن "**فيرمان**" تلقى بعض دراسته في "**فرنسا**".. في "**باريس**".. من ذا الذي كان يبحث عنه في "**دييب**"؟

– مهما يكن من شيء فلا نحن ولا السلطات الفرنسية عرفنا هذا السر.. وأغرب من هذا أنه بعد أن فشل في بحثه حصل على تذكرة إياب إلى "**لندن**"... وكان أحد رجالنا الخصوصيين يراقبه أثناء العودة في الباخرة، ولولا هذه المراقبة لاستطاع "**برايان**" أن ينجح في الانتحار بإلقاء نفسه في البحر.. وأعترف أن رجلنا وجد مشقة كبيرة في الحيلولة بينه وبين الانتحار، ولقد خرج من نضاله مع "**برايان**" برأس مورم ووجه كله كدمات..

وازدادت الدهشة على وجه "**ترنت**" وهو يقول:

– حاول "**فيرمان**" أن ينتحر؟! عجباً.. ومع ذلك تقول..

فقاطعه "**بلاي**" قائلا:

– انتظر قليلا.. بعد أن قبضنا على صديقك بتهمة محاولة قتل نفسه، تلقينا خطاباً كان قد أرسله بنفسه من ميناء "**نيوهافن**" قبل إبحاره إلى "**دييب**"، وكان في هذا الخطاب اعتراف صريح بارتكاب الجريمة.. وأنا لدي هنا نسخة من هذا الاعتراف.

ثم نهض وفتح أحد أدراج مكتبه وتناول منه مظروفاً وقال:

– وقبل أن تقرأ هذا الاعتراف أحب أن أقول لك: إن تحرياتنا عن "**برايان فيرمان**" في مستشفى "**كلاييبول**" جعلتنا نعرف أنه شاب نشيط منطو على نفسه، يقوم بأبحاث نفسية خاصة، ولا يتصل بزملائه كثيراً.. ومنذ شهر تقريباً أصيب بنوبة إنفلونزا حادة، وقبل أن يشفى منها تماماً مضى إلى المستشفى لمواصلة أبحاثه وتجاربه، ولكنه فوجئ مفاجأة شديدة عندما أخبره الدكتور "**داللو**" مدير المستشفى أنه قد استغنى عن خدماته، وأن عليه أن يبحث عن عمل في مستشفى آخر، ثم رفض أن يدلي إليه بالأسباب التي أدت إلى هذا الفصل، كما رفض أن يخبرنا نحن بهذه الأسباب.. ولكني أعتقد أنه سيرغم على الإدلاء بها عند المحاكمة. ومهما يكن من شيء فقد علمنا أن وقع هذا الإجراء كان شديداً جداً على "**برايان فيرمان**"، وأنه غادر المستشفى في الثالثة بعد الظهر يحمل حقيبته دون أن يودع أحدا بكلمة واحدة، ووصل إلى محطة "**سانت بانكراس**" – بـ"**لندن**" – في نحو السابعة والنصف مساء.. ولقد وجدنا معه بعد القبض عليه ورقة مطوية تحمل عنوان السيد "**راندولف**" في "**لندن**".. فما رأيك في هذا كله..؟

فأطرق "**ترنت**" وقال:

– لا يمكن أن تبدو الأمور أسوأ من هذه الصورة القاتمة!

– نعم، ولا سيما إذا عرفت أن رئيس المستشفى الذي يصدر أمر الفصل أو التعيين هو "**راندولف**" نفسه.

– إنني أعرف شيئًا من هذا، ولذلك قلت: إن الأمور تبدو أسوأ ما تكون.

– هذا ولقد علمنا أن "**فيرمان**" قابل "**راندولف**" في "**برنتون**" مدة نصف الساعة، وذلك قبل وقوع الجريمة بثلاثة أيام. فماذا كان سبب هذه المقابلة..؟ ثم إننا علمنا من "**سيمون رات**" أن العلاقة لم تكن على ما يرام بين "**جيمس راندولف**" و"**برايان فيرمان**".. وعلى كل حال فهذا هو اعترافه.. ومع ذلك فإني غير مطمئن إلى السهولة التي انتهت بها هذه المأساة.

وفض "**ترنت**" الظرف بأصابع ترتعد، ثم تناول الخطاب فوجده مكتوبًا بخط "**برايان فيرمان**" نفسه.. وهذا ما ورد به: «في قطار "**لندن**" – "**نيوهافن**" – الساعة التاسعة والثلث»!

« في المساء أطلقت الرصاص على السيد "**جيمس راندولف**" ذهبت إلى منزله في "**نيوبري بالاس**" في الساعة السابعة والخمسة والأربعين مساء تقريباً.. لم يكن هناك أحد غيره.. وحدثت بيننا مشادة عنيفة أطلقت عليأثرها الرصاص عليه. ثم شربت بعض الماء من الإناء الموضوع على خزانة الثياب الصغيرة بعد أن صببت الماء في كوب بجوار الإناء. وغادرت المنزل وركبت سيارة ولحقت بقطار "**نيوهافن**" السريع، ذلك لأني مزمع السفر إلى "**دييب**".. وإني أفضل ألا أذكر الأسباب التي دفعتني إلى ارتكاب هذه الجريمة ».

وقال "**بلاي**" رداً على نظرة ذهول في عيني "**ترنت**":

– شيء عجيب!! أليس كذلك؟.. يرفض أن يخبرنا عن سبب الجريمة، ويذكر لنا أنه شرب قدح ماء، وأنه مزمع السفر إلى "**دييب**"، ثم إذا به يحاول العودة، ثم يحاول الانتحار أثناء عودته.. فماذا يمكن أن تفهم من هذا كله؟

فقال "**ترنت**" متردداً:

– ألا يمكن أن يكون "**برايان**" قد أراد أن يضحي بنفسه لإنقاذ شخص آخر؟

– بلى، هذا محتمل جداً. إنه يحاول بكل جهده أن يدين نفسه، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأنه من المحتمل جداً كذلك أنه قتل "**راندولف**" في ساعة غضب ويأس بسبب فصله عن العمل. فقال "**ترنت**":

– وهل وجدتم أن البصمات الموجودة في مكان الجريمة هي له..؟

– نعم.. كانت بصماته على الإناء وعلى الكوب، ولكنه لم يترك بصمته على شفرة الحلاقة الملقاة. وهذه إحدى المسائل التي تحيّرني.. فقد أخذنا بصمات القتيل وخادمه وخادمة البيت، ولكن البصمة التي كانت على الشفرة لم تكن لأحد منهم، ولم تكن لأحد نعرفه أيضاً.. ولقد قال "**سيمون رات**": إنه وضع هذه الشفرة بنفسه في آلة الحلاقة عند الصباح، وعلى هذا فلابد أن شخصاً ما قد استعمل هذه الشفرة وقطع خيوط الأوراق البنية.. وكل الذي أستطيع أن أقوله في هذا الشأن هو أن "**سيمون رات**" لم يكن صادقاً في أقواله جميعاً.. وأعتقد أنه عندما جاء في منتصف الليل ووجد سيده مقتولاً لم يتصل بنا فوراً، وإنما انتهز الفرصة وأحضر أحد زملائه ففتحا الخزانة واستوليا على ما بها وفر زميله بالغنيمة، ولعل "**سيمون رات**" كان يريد أن يحصل على شيء أهم من المال.. من يدري..

فلعل السيد "**راندولف**" كان يحتفظ بشيءيهدد به سلامة "**رات**" إذا خانه أو غدر به.. أما فيما عدا هذا الاحتمال.. فلا أرى أي احتمال آخر..

فنهض "**ترنت**" وقال باسمًا في شحوب:

– إنك لم تبلغ مكانتك هذه يا "**بلاي**" عفوا.. نعم.. إن هذا احتمال قوي جدًّا في مسألة الشفرة. ولكني– رغم ذلك– غير مطمئن إلى الموضوع كله.

فقال "**بلاي**":

– ألم تستطع أن تصل إلى شيء من تصرفات "**برايان فيرمان**" الشاذة المتناقضة؟

فتأمل "**ترنت**" وجه صديقه مليًّا، ثم قال فجأة:

– هل تعني أنه.. أنه.. فقد السيطرة على أعصابه تمامًا؟

– نعم.. نعم.. بل أعتقد أن الصدمة التي تلقاها عقب مرضه بالإنفلونزا أفقدته عقله تماما..

شيء عن حياة المحسن القتيل

وأخذ "**ترنت**" يقلب الموضوع على مختلف نواحيه أثناء عودته إلى البيت، ولقد انتهى أخيرًا إلى أن الاحتمال الوحيد الذي يمكن أن يطمئن إليه هو أن "**برايان فيرمان**" ارتكب جريمته– إذا كان هو المجرم الحقيقي– في حالة جنون... ذلك أنه كان يجهد نفسه في تجاربه إجهادًا شديدًا كما أنه استأنف العمل قبل أن يشفى تمامًا من مرض الإنفلونزا، فإذا ما أضيف إلى هذا صدمة فصله من العمل الذي خصص له حياته، وما كان بينه وبين "**جيمس راندولف**" من نفور طبيعي، ثم ما علمه "**فيرمان**" أخيرًا من الخطابات المشينة التي كان يرسلها الثري الكهل إلى "**إينيس فافيل**" إذا أضيف هذا كله فليس من المستبعد أن يرتكب "**برايان**" هذه الجريمة وإن كان قد ارتكبها في ساعة جنون.

وبينما كان "**ترنت**" يفكر في هذا الموضوع وهو يتناول طعام الإفطار في اليوم التالي، إذا بجرس التليفون يدق، وإذا بالمفتش "**بلاي**" يطلب إليه الحضور فورًا ليتحدث إليه وليفحص بنفسه مكان الجريمة، ثم أخبره أن "**سيمون رات**" هرب أثناء الليل من البيت واختفى نهائيًّا.

وحين بلغ "**ترنت**" منزل القتيل في "**نيوبري بالاس**"، وجد صديقه المفتش في غرفة الجريمة يملي بعض التعليمات على أحد مساعديه، ولما انتهى ومضى مساعده التفت إلى "**ترنت**" وأخذ يطلعه على المكان الذي وجدت الجثة فيه، كما أراه سدادة الفلين التي أثارت اهتمامه كما أثارت اهتمام "**ترنت**" أيضًا، ثم قال أخيرًا:

– لقد فر "**سيمون رات**" أثناء الليل، ولقد فر اللعين في الوقت المناسب.. انتهز فرصة ابتعاد الحارس عن باب البيت قليلا، ثم قفز من نافذة أرضية واختفى في الظلام... وهذا هو سبب اختفائه..

وتناول المفتش خطابًا من جيبه فأعطاه إلى "**ترنت**" الذي قرأه فوجده خطابًا من السيد "**راندولف**" القتيل مرفقًا به اعتراف رسمي من "**سيمون رات**" يذكر فيه أنه كان أحد المشتركين في جريمة السطو على مصرف "**مادستون**" في عام 1952. أما خطاب "**راندولف**" فقد جاء فيه أنه كان يحتفظ بهذا الاعتراف حتى يضمن وفاء "**سيمون رات**" وإخلاصه. وأنه قد أودع هذا الخطاب مع الاعتراف عند محاميه مع التعليمات اللازمة لإرسالهما معًا إلى إدارة المباحث في حالة وقوع اعتداء فجائي عليه. أما إذا مات ميتة طبيعية فقد تعين على المحامي أن يحرق الخطاب وما فيه من اعترافات..

وقال "**بلاي**" بعد أن انتهى "**ترنت**" من القراءة:

– يبدو أن ما قلته لك أمس عن احتمال سرقة "**سيمون رات**" وزميل له ما في الخزانة كان صحيحًا.. فلعله كان يحسب أن هذا الاعتراف فيها.

فسأله "**ترنت**":

– ولكن لماذا لم يفر قبل أن يبلغ عن الحادث؟ لماذا انتظر حتى مساء أمس؟

– يبدو أنه لم يكن واثقًا تمامًا بأن اعترافه سيصل إلى أيدينا بعد مقتل سيده، ثم خشي أن يفر قبل ظهور القاتل الحقيقي فنتهمه بارتكاب الجريمة، فلما علم أننا ألقينا القبض على أحد الأشخاص المتعلقين بموضوع الحادث رأى أن الفرصة سانحة لاختفائه سواء وقع الاعتراف في أيدينا أم لم يقع..

– وهل ترى أنه سينجح في اختفائه طويلا..؟

فابتسم المفتش وقال:

– لعله ينجح لمدة يوم أو يومين على الأكثر.. والآن هلم بنا إلى غرفة المكتب

لأطلعك على بقية التفاصيل...

وفي غرفة المكتب شاهد "**ترنت**" مفكرة المواعيد، ودهش إذ علم أنه كان بين القتيل وبين المؤلف "**يوجين دثريل**" موعد في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السابق على وقوع القتل.. وكان السبب في دهشته أنه لم يكن يعلم بوجود أية علاقة بين "**يوجين دثريل**" والمحسن القتيل...

وفجأة قال "**بلاي**" وهو يقدم سيجاراً فاخراً إلى صديقه ثم يشعله ويشعل آخر لنفسه:

- أرأيت إلى أي حد بلغت تصرفات السيد "**جيمس راندولف**" من شذوذ.. لماذا مثلا يستخدم رجلا مشبوهاً مثل "**سيمون رات**"؟ ولماذا يأخذ عليه مثل هذا الاعتراف ويسلطه على رأسه؟ لا شك أن الخادم كان يعيش مهدداً في كل لحظة.. ولا شك أنه كان يحمل في طيات نفسه شيئًا من الخوف والحقد على سيده... كما أنني علمت أن القتيل الراحل كان مغرمًا بالثناء والتبجيل.. والإنصات إلى مختلف عبارات الشكر والتعظيم التي تسبغ عليه من الهيئات الخيرية، ولا ريب عندي في أن النفور الذي كان متبادلا بين "**برايان**" و"**راندولف**" إنما يرجع إلى أن الطبيب كان من أولئك الذين لا يعرفون كيف يتملقون المحسن ويتزلفون إليه.

- نعم.. هذا حق.. بل إني أعرف شيئًا قد لا يعرفه الكثيرون من الذين يرون الناحية الطيبة فقط من السيد "**راندولف**".. لقد كان يعامل موظفيه ومن حوله معاملة سيئة حتى سكرتيره "**فارني**" لم يكن ينجو من مثل هذه المعاملة.

ولقد رأيت ذلك بنفسي أثناء إقامتي في "**برنتون**" لرسم صورة السيد "**راندولف**" الأولى..

فسأله "**بلاي**" في دهشة:

- آه... وماذا رأيت هناك..؟

- أذكر أني حين رأيت وجه "**فارني**" لأول مرة خطر لي أني رأيته في نادي الميسر بمدينة "**مونت كارلو**". بل كنت موقنًا بأني رأيته هناك... فإن رسامًا مثلي لا ينسى بسهولة ملامح وجه كوجه "**فارني**"، ولكني ما كدت أخبره بهذه الحقيقة في حضور السيد "**راندولف**" حتى أنكر ذلك إنكاراً باتًا. ولكن الثري الكهل بدأ يتجهم له منذ ذلك الحين، ويعامله بشيء من النفور والبرود خلال إقامتي في ذلك

الوقت، وأذكر أن هذه المعاملة ظلت كما هي عندما زرته مرة أخرى بعد ذلك بشهور.. ومع هذا لا يستطيع أحد أن ينكر ما أداه السيد "**راندولف**" في حياته العامة من خدمات بصرف النظر عن حياته الخاصة.. وأحسب أني سمعت بأن له ولداً واحداً فر منه وهو في صدر شبابه..

فلما أومأ المفتش موافقاً، استطرد "**ترنت**" يقول:

- ومهما تكن أسباب فرار الابن من أبيه، فإني أعلم أنه لم يعد قط منذ فراره، أي منذ خمسة وعشرين عاماً تقريباً رغم جهود والده في البحث عنه.

فقال "**بلاي**":

- نعم.. لقد عرفت مصادفة أنه كان يستخدم مكتباً للتحريات الخاصة.. ولكنه أيقن أخيراً أن ابنه قد مات ما دامت كل هذه الجهود لم تؤد إلى العثور عليه... وقد كان في السنوات الأخيرة يستخدم مكتب التحريات الخاصة نفسه للبحث عن الأشخاص الذين يمتون إليه بصلة القربى مهما بعدت هذه الصلة.. ولا أدري هل وفق المكتب في ذلك أم لم يوفق.. بيد أني سمعت أخيراً جداً أن الرجل عثر على إحدى قريباته.. ولكن هذا ليس من شئوننا الآن..

وقال "**ترنت**" بعد فترة صمت قصيرة:

- ومن النواحي الشاذة في حياة المحسن الراحل أنه كان يتبرع بمختلف التحف والآثار القديمة والصور الزيتية الرائعة لكثير من متاحف العالم... وكان واسع الخبرة فيما يحتاج إليه هذا المتحف أو ذاك من آثار فيسعى للحصول عليها ويهديها إليه..

فابتسم "**بلاي**" وتناول الدليل العام وتصفحه وأخذ يقرأ الصفحة الخاصة بالسيد "**جيمس راندولف**" ويسرد نحو عشرين ميدالية ووساماً أجنبياً منحها المحسن الراحل من دول العالم لقاء هداياه الأثرية لمتاحفها.. وأخيراً قال المفتش:

- كان "**راندولف**" يحاول جاهداً أن يحصل على لقب «سير» ولكنه حدث لأسباب خاصة أن حرم من أمل الحصول على هذا اللقب، فمضى ينفق الكثير من هداياه إلى متاحف العالم ويحصل على الكثير من تقدير رؤساء الدول وملوكها.. إنها صورة من مركب النقص الذي لا يخلو إنسان منه، سواء كان غنياً أم فقيراً...

وبدت في عيني "**ترنت**" نظرة مذهلة، ورفت على شفتيه ابتسامة حالمة. فلما

سأله "**بلاي**" عن سبب ذهوله وابتسامته قال:

– لعلك لا تعرف شيئًا عن السبب الحقيقي لمقابلتي الأخيرة له والتي تركته بعدها غاضبًا أشد الغضب. إن مسألة الأوسمة الأجنبية ذكرتني بها وبالسلاح الذي استخدمته للانتصار عليه في مناقشتنا. تُرى هل تعلم أنه كان للمحسن الكهل غرام فاشل بفتاة جميلة معينة، وأن هذا الغرام الفاشل قد يكون السبب في صمت "**برايان فيرمان**" عن ذكر الأسباب التي أدت إلى قتله الرجل الكهل؟

فتمتم "**بلاي**" مدهوشًا:

– لا.. لا أعرف شيئًا من هذا، وإن كنت أعتقد أن أي رجل مهما تكن مثله العليا قد يضعف أحيانًا أمام سحر المرأة.. آه.. أتريد أن تقول « فتش عن المرأة » حسنًا ماذا تعرف عن هذا الأمر..؟

فقال "**ترنت**" مبتسمًا:

– سأذكر لك ما أستطيع ذكره دون التعرض لاسم هذه الفتاة الجميلة.. إنها صديقة لعمتي "**جوديث**"، وهي– عادة– تتلقى رسائل كثيرة من المعجبين، ولا أدري السبب الذي جعلها تضيق إلى هذا الحد برسائل كهل ثري مثل "**جيمس راندولف**".

فابتسم "**بلاي**" ابتسامة غامضة وقال:

– هل تعني الآنسة "**إينيس فافيل**"...؟

– عجبًا.. كيف عرفت؟

– المسألة لا تحتاج إلى ذكاء حاد.. فإني أذكر أنك أخبرتني مرة بأن "**إينيس فافيل**" صديقة لعمتك ولزوجتك، وكان يكفي أن تقول إنها تتلقى رسائل كثيرة من المعجبين حتى أعرف من هي؟

– ولكن لماذا تبتسم هذه الابتسامة الغامضة..؟ هل كنت تعرف شيئًا عن هذا الأمر من قبل؟

– دعك من الأشياء التي أعرفها الآن وأخبرني عن هذه الرسائل التي أحنقت صاحبتنا "**إينيس**"...!

– إنني لا أعلم عنها شيئًا كثيرًا، ولكن عمتي طلبت إليّ أن أقابل السيد "**جيمس راندولف**"، وأن أتفاهم معه ليكف عن مواصلة إرسال خطاباته التي

تسبب ضيقًا وألـمًا نفسيًّا لصديقتنا . .

ولقد تصادف أثناء رحلتي إلى "**فرنسا**" أن وقفت على سر جوهرة "**ميجابيز**" وما يمكن أن تثيره من فضائح، فاستخدمت هذا السر لإرغام السيد "**راندولف**" على الخضوع لما طلبت منه . . .

– وما سر هذه الجوهرة التي تتحدث عنها . . إذا سمحت وأخبرتني . . ؟

– كنت منذ ثلاثة أعوام في رحلة إلى "**فرنسا**" . . . ولقد التقيت أثناء هذه الرحلة بفنان فرنسي يشتغل في صياغة الحلي والجواهر، وفي ليلة صاخبة أسرف صاحبي في الشراب خلالها، قص عليّ أمرًا عجيبًا، وذلك أن السيد "**راندولف**" المحسن الإنجليزي الكبير جاءه ذات يوم وطلب إليه أن يقوم بعمل حلية من « الياقوت » الثمين على الطراز الفارسي القديم، وبعد مداولات عديدة بين الاثنين صنع الجوهري الفنان ما طلب إليه وسلم الحلية الرائعة إلى المليونير الإنجليزي . . ولكن كم كانت دهشته بعد بضعة شهور حين رأى هذه الحلية نفسها موضوعة في متحف "**اللوفر**" على أنها تحفة فارسية يرجع تاريخها إلى ألفي سنة قبل الميلاد . . وكان بعض علماء الآثار الألمان في ذلك الوقت ينشرون رسائل علميه لإظهار حقيقة الحلية وإثبات أنها مصنوعة حديثًا، وأنها لا ترجع إلى العصور القديمة، وكان العلماء الفرنسيون يردون عليهم ليثبتوا العكس . . كان يكفي أن يشترك صاحبنا الفنان في هذه المعمعة ليكشف عن حصافة العلماء الألمان ووهم العلماء الفرنسيين، ولكن الشعور الوطني منعه من الإقدام على هذه الخطوة وإن لم يمنعه من السفر إلى "**لندن**" ومقابلة السيد "**جيمس راندولف**" الذي أهدى التحفة إلى المتحف . وانتهت المقابلة بالاتفاق على أن يصبح الجوهري الفرنسي مستشارًا فنيًّا للمحسن الإنجليزي لقاء مبلغ محترم من المال يتقاضاه منه كل شهر، وهذا الاتفاق كان– بالطبع– ثمنًا لسكوت الجوهري عن إفشاء الحقيقة . . .

وصمت "**ترنت**" برهة ثم استطرد قائلا :

– كنت أود لو أنك كنت معي لترى وقع هذه المعلومات على السيد "**راندولف**" عندما اضطرني إلى إخباره بها . . ولكن يكفي القول بأنه وافق أخيرًا على أن يكف عن إرسال خطاباته إلى الآنسة "**إينيس فافيل**" . . وبذلك انتهت المقابلة بانتصاري الحاسم .

وفي تلك اللحظة أقبل أحد مساعدي المفتش مسرعًا يحمل بطاقة ويقدمها إلى رئيسه قائلا:

- إنها بطاقة رجل يريد مقابلتك يا سيدي لأمر مهم، وعلى جناح السرعة...

ولما تأمل المفتش البطاقة وجدها لرجل يدعى "**چون ووترز**" من مدينة "**سالسبري**" شارع "**كمبل**" رقم 16 يشتغل بإصلاح وتأجير وبيع وشراء مختلف السيارات، وأخيرًا رفع المفتش رأسه وقال:

- ومن يكون "**چون ووترز**" هذا يا "**مورفي**"؟

- اقرأ يا سيدي الوجه الآخر من البطاقة..

ولما نظر المفتش في الوجه الآخر من البطاقة هتف في دهشة بالغة "**جيمس راندولف**"؟

الابن المفقود

وحدق كل من الرجلين إلى وجه الآخر برهة وجيزة في دهشة وتساؤل، وأخيراً أومأ المفتش لمساعده لكي يسمح للرجل بالدخول.

وما إن دخل الرجل إلى الغرفة وقد رفع قبعته محييًا حتى فوجئ "**ترنت**" وصديقه المفتش بالشبه الكبير بينه وبين المحسن القتيل... كان يشبهه في كل شيء.. في طول القامة وعرض الكتفين وطريقة السير وملامح الوجه وحتى في الابتسامة الشاحبة.. وكان الفرق بين الاثنين لا يتجاوز الفرق بينهما في السن، ولم يكن "**جيمس راندولف**" الابن ليحتاج- في رأي "**ترنت**"- إلا إلى خطين من التجاعيد حول شفتيه ليتم التشابه إلى حد الإعجاز.

وكأنما لمح الرجل ما بدا على وجه الرجلين من دهشة فقال بعد أن حياهما موجهًا حديثه للمفتش:

- نعم يا سيدي.. إنك ترى أني لن أحتاج إلى جهد كبير لإثبات بنوتي لوالدي الراحل.. نعم إنني ابن "**جيمس راندولف**" الذي فرَّ لأسباب خاصة من بيت أبيه وهو في السابعة عشرة من عمره.. ولقد عدت الآن بعد أن سمعت بمقتل أبي. إن الدم لا يصير ماء قط.. وأنا لا أستطيع أن أبقى في مكاني دون أن أعرف ماذا تم في أمر هذه الجريمة، ودون أن أطمئن إلى أن العدالة لن تترك القاتل يفر من العقاب...

وقال المفتش بعد أن أشار للرجل بالجلوس:

– حسنًا يا سيد "**راندولف**"، ولكنني أعتقد أن مسألة الشبه وحدها لا تكفي لإثبات دعواك؟ يجب أن تكون هناك أدلة قانونية.. كما يجب أن تقابل محامي والدك لتتفاهم معه في هذا الشان..

فابتسم الرجل وقال:

– إنني لم أغفل هذا الأمر يا سيدي.. لقد قابلت المحامي أمس، وأودعت لديه جميع الأدلة التي أحتفظ بها.. لقد تركت معه شهادتي ميلادي وتعميدي وكتابًا مقدسًا عليه كلمة الإهداء من والدتي وصورة لأبويَّ وهما في ثياب الزفاف وعليها عبارة بخط أبي، هذا فضلا عن شهادة مربيتي العجوز السيدة "**ووترز**" التي أقمت عندها كل هذه الفترة.

فقال "**بلاي**" متأثرًا:

– هذا حسن جدًّا.. ولا شك أن المحامي سيعرف كيف يستفيد من هذه الأدلة كلها لإثبات بنوتك، ولكن الا ترى أن.. أن الأمر يحتاج إلى شيء من التفاصيل عن حياتك أثناء غيبتك..؟

فلما التفت "**جيمس**" مترددًا إلى "**ترنت**"، سارع المفتش وقال:

– هذا صديقي ومستشاري السيد "**ترنت**" الفنان، يمكنك أن تطمئن إليه..

فابتسم الرجل وأومأ إلى "**ترنت**" مجاملا ثم قال:

– إن قصتي بسيطة وسهلة جدًّا وخالية من كل تعقيد. لقد كانت أمي من أحسن الأمهات في العالم، وكان أبي – رحمه الله – على شيء من الشدة في معاملتي، فكنت ألتمس الحنان والعطف والعزاء من أمي.. فلما ماتت، لم أجد سوى مربيتي السيدة "**ووترز**" لترعى شئوني وتعنى بأمري وتخفف بعض الشيء من قسوة أبي في معاملته لي.. وأخيرًا لم تستطع هي أن تبقى طويلا في خدمتنا بعد وفاة أمي، فانتهزت أول فرصة ومضت إلى مدينة "**سالسبري**" حيث أنشأت لزوجها "**چون ووترز**" مصنعًا صغيرًا لإصلاح السيارات، وكانت لي عمة صغيرة تكبرني بنحو خمسة أعوام، ولقد أحبت في شبابها أحد الممثلين وأرادت أن تتزوجه، ولكن أبي رفض الموافقة على الزواج، ففرت بدورها من البيت وتزوجت من حبيبها، ولم أعرف عنها منذ ذلك الحين شيئًا، وأغلب الظن أن أبي أيضًا لم يعرف شيئًا عنها..

فقد ورثنا عنه العناد والاستقلال في الرأي والاعتماد على النفس، أما أنا فقد شعرت بأني كالسجين في بيت أبي، وكان- رحمه الله- يرى أن العقاب والمبالغة فيه هما الشيء الوحيد لإصلاح الأمور على الطريقة التي يريدها هو.. ولذلك لم ألبث أن انتهزت أول فرصة وقلت له إنني سأتركه في اليوم التالي ولن أعود إليه قط. فهز كتفيه ولم يجب بشيء، ولذلك جمعت ثيابي وحاجاتي الخاصة ومضيت إلى "**سالسبري**" حيث تقيم مربيتي، وهناك جعلتها تقسم أن تخفي حقيقة أمري عن الجميع وتقول إني ابن شقيق زوجها، وإني جئت بعد وفاة والدي للإقامة معها.. ولقد أقمت عندها كل هذه الفترة. وعاونت زوجها في مصنعه، واتسعت الأعمال واستطعت- بعد وفاة السيد "**چون ووترز**"- أن أدير المصنع بنفسي وأن أحمل اسمه وأن أعيش في بسطة من الرزق معتمداً على نفسي.

ولما سمعت بمقتل أبي، لم أتردد في الحضور فوراً.. ولقد أخبرني المحامي أن أبي لم يترك وصية قبل وفاته، وعلى هذا فإني أعتبر هذا البيت بيتي حتى تحل جميع المشكلات المتعلقة بهذا الموضوع.

فقال المفتش:

- وأعتقد أن السيدة "**جيمس**" زوجتك.. قد جاءت معك؟

فابتسم الرجل وقال:

- إنني لم أتزوج بعد.. لم يكن لدي وقت للتفكير في هذا الموضوع، وأعتقد أنني سأفكر فيه جديًّا بعد الانتهاء من هذه المشكلات جميعها..

وأخيراً انتحى المفتش بصديقه "**ترنت**" في غرفة مجاورة وقال له:

- أعتقد أن الرجل صادق في جميع أقواله.. ألا ترى معي ذلك؟

- بكل تأكيد.. إنه لا يشبه أباه في الهيئة فحسب، بل يشبهه كذلك في صراحته وطريقة حديثه.. إنه نموذج عجيب لأثر الوراثة في الإنسان.. والآن أرجو أن تسمح لي بالانصراف لأن لديّ صورة للسيد "**فلايل**" لم تتم بعد.

فمضى المفتش وتناول ظرفًا وسلمه إلى "**ترنت**" قائلا:

- في هذا الظرف نسخ من بصمات الأصابع التي وجدناها على الكوب والإناء والشفرة. إنني أسلمها لكِ عسى أن تهتدي- ولو مصادفة- إلى صاحب بصمة الشفرة إننا لم نجد لها شبيهاً في سجل البصمات بإدارة التحقيق الجنائي.

فوضع "**ترنت**" الظرف في جيبه وحيا المفتش. ثم ابن "**جيمس راندولف**" ومضى متجهاً إلى الاستديو الذي يخلو فيه بنفسه للرسم والتصوير..

فلما بلغه جلس أمام الصورة الناقصة شارد الفكر يستعرض في ذهنه مراحل هذه القضية العجيبة، وأخيراً فتح درجاً في أسفل مكتبه وتناول منه صندوقاً كان يحتوي على بصمات كثير من أصدقائه وأقاربه ومعارفه أخذها لهم على سبيل الفكاهة والتجربة عندما كان هاوياً نشيطاً في المباحث الجنائية. ومضى يتسلى بمقارنة البصمة المكبرة المنقولة عن الشفرة ببعض البصمات التي يحتفظ بها.. ولم يكن في قرارة نفسه يعتقد أن هذه المقارنة ستنتهي إلى شيء، ولكن صورة إحدى البصمات التي يحتفظ بها لفتت نظره وجعلته يقارن بينها وبين صورة بصمة الشفرة في دقة وإمعان... وكان وجهه يزداد شحوباً كلما تأكد لديه أن الصورتين لبصمة واحدة لا تحتمل أدنى شك..

وأخيراً رفع وجهه وتلفّت حوله ثم رفع يده ومسح العرق الغزير المتصبب على جبينه وتمتم لنفسه:

- يا إلهي!.. يا للهول!.. هل أنا في حلم.. أم في يقظة؟

سدادة الفلين

وظل "**ترنت**" في مكانه من الاستديو يحدق بعيون جاحظة إلى صورتي بصمات الأصابع وكأنه في لفائف حلم مزعج. وأخيراً تمالك وتمتم:

- لم يعد هناك مفر من الخوض في هذه المأساة والعمل على كشف غوامضها مهما تكن الأحوال.. إن هذا أمر لا يصدق.. وعليّ الآن أن أرتب أفكاري وأرسم خطواتي في دقة وعناية.. فيجب أولاً أن أرى "**برايان فيرمان**" وأتحدث معه لأعرف منه الحقائق مهما حاول إخفاءها.. ولكنه الآن- كما علمت من "**بلاي**"- موجود في مستشفى السجن حيث يعاني انهياراً عصبياً تاماً لا يسمح له بمقابلة أحد.. حسناً.. لأترك مسألة مقابلته إلى ما بعد.. والخطوة الثانية يجب أن تكون السعي لمعرفة سبب وجود سدادة الفلين بين حاجات القتيل الخاصة.. وهذه الخطوة

يجب أن أنتهي منها اليوم.. ولا شك أن صديقي "**كلاريو**" تاجر الشراب والخبير هو جدير بأن يساعدني في هذه الناحية..

وبعد أن أودع "**ترنت**" صور البصمات مكتبه، أسرع إلى صديقه "**كلاريو**" تاجر الشراب في متجره، وهناك استطاع أن يعرف منه أن شراب «**فلكس بوبيل 1884**» هو من الأشربة الجيدة المعتقة التي لا يقدمها سوى ثلاثة مطاعم فاخرة في "**لندن**" مطعم "**هولتر أوبيرل**" و"**سفنكس**" و"**بورتر**"، وأنه باهظ الثمن ولا يوضع اسمه في قائمة الشراب، وإنما يقدم عند الطلب. وعلم فضلا عن ذلك أن بعض غلمان الفنادق المكلفين بتقديم الشراب يحتفظون أحيانا بسدادات زجاجات الشراب ليعيدوها إلى مصنع الشراب نظير عمولة مالية عن كل سدادة، وأن بعض الشاربين يدسون سدادات الزجاجات في جيوبهم عندما يكونون في حالة غضب شديد.

ولما تسلح "**ترنت**" بهذه المعلومات كلها، مضى من فوره إلى مطعم "**هولتر أوبيرل**" ثم إلى مطعم "**سفنكس**" ولكنه لم يجد في أحدهما ذلك النوع من الشراب. أما المطعم الثالث فقد وجد فيه بغيته، وقد كاد رئيس السعاة الفرنسي في المطعم أن يعانقه باكيًا معجبًا به عندما طلب زجاجة من شراب «**فلكس بوبيل 1884** وانتهز "**ترنت**" فرصة إعجاب الرجل به فدس في يده جنيهًا وقال:

– لقد علمت أن مطعمكم الأنيق هذا قدم هذا الصنف الفاخر من الشراب إلى صديق كهل لي تناول زجاجة من عندكم في الأيام القليلة الماضية.

فقال الساقي الفرنسي:

– نعم.. إنني أذكره.. إنه رجل يبدو عليه الثراء والكبرياء.. كهل.. لا شك أنه أخبرك بما حدث بينه وبين الساقي "**چاك**".. لقد اعتذرت إليه بنفسي كثيرًا..

فابتسم "**ترنت**" في غموض وقال:

– ماذا حدث..؟ هل حاول الساقي أن ينكر وجود هذا الصنف الفاخر؟

– لا.. وإنما أراد أن يغريه بلون من الشراب اللامع الخفيف، وذلك لكي يحتفظ بسداداته، إنك تعرف ولا شك أنه كلما كان الشراب رخيصًا تافهًا حاول مصنعه أن يقدم عمولة طيبة عن كل سدادة زجاجة تعاد إليه.. ولقد فطن صديقك إلى هذه الناحية، ولذلك وضع سدادة الشراب الفاخر في جيبه ليحرم الساقي منها عقابًا له على اقتراحه تقديم شراب رخيص تافه..

فازدادت بسمة "**ترنت**" إشراقًا وهو يقول:

– هكذا كان صديقي دائماً.. لا يتردد في عقاب المخطئ.

ففرك الساقي يديه وقال:

– ولقد ضحكت السيدة التي كانت معه طويلا لهذا الحادث الطريف..

ولم يملك "**ترنت**" أن قال مدهوشاً:

– سيدة؟.. كانت معه..؟

وأمسك الساقي الفرنسي فجأة عن الحديث كأنما تذكر ما يجب عليه نحو أسرار عملائه، ولكن "**ترنت**" أمسك بيده وجعله ينحني عليه وهمس:

– يحسن أن تعرف أن صديقي الذي أتحدث عنه هو الثري المحسن السيد "**جيمس راندولف**" الذي قتل منذ يومين.. وأنا بدوري صديق ومستشار للمفتش "**بلاي**".. وهذه بطاقتي.. وأريد أن أعلم الآن من تكون هذه السيدة التي كانت معه، وفي أي يوم كانا هنا..؟ إنك بسردك الحقيقة تساعد العدالة وتؤدي واجبك الإنساني..

وشحب وجه الفرنسي وتمتم:

– آه..! أكان هو إذن السيد "**جيمس راندولف**"؟ لقد سمعت بمقتله، ولكني لم أكن أعرف أنه هو الشخص الذي تناول طعامه أصيل ذلك اليوم.. يوم الثلاثاء.. آه اليوم السابق على مقتله.. أما السيدة التي كانت معه.. آه.. لماذا..؟ إنها الآنسة "**إينيس فافيل**" الممثلة.

وشعر "**ترنت**" كأن المطعم يدور به.. إنه لا يصدِّق أذنيه كيف يمكن هذا؟

كيف تشكو "**إينيس**" لجميع أصدقائها من خطابات الثري الكهل، ثم تأتي إلى هذا المطعم الفاخر لتتناول معه الطعام.. ما هي العلاقة الحقيقية بينهما؟ إنه لا يدري شيئًا.. وعاد الساقي يقول:

– كانا يتناولان الطعام في مقصورة خاصة.. وكانت العلاقة بينهما طيبة أول الأمر، ولكن السيدة لم تلبث أن تركته وغادرت المطعم بمفردها في حالة غضب شديد..

وحاول "**ترنت**" أن يعرف من الساقي أكثر من هذا، ولكنه لم يستطع، فلم ير بدًّا من مغادرة المطعم والإسراع إلى أقرب كشك تليفون ليتصل بمنزل

"**إينيس فافيل**" .. فلما فعل قالت له خادمتها الخاصة إن سيدتها غادرت "**لندن**" إلى مكان بعيد لا يعرف عنه أحد شيئًا لتستريح وتستجم.

سر عجيب

وعلم "**ترنت**" أن من المستحيل عليه أو على أحد غيره تقريبًا أن يعرف المكان الذي آوت إليه "**إينيس فافيل**" فراراً من نفسها ومن أصدقائها والمعجبين بها ومن الإجهاد في العمل. ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تفر فيها دون أن يعلم أحد بمقرها.. فقد كانت تحرص دائمًا على ألا تترك وراءها ما يدل على المكان الذي تنوي الذهاب إليه. ولكن "**ترنت**" يزمع- هذه المرة- ألا ينهزم أمامها.. لابد له أن يراها.. فالمسألة بعد هذه التطورات الأخيرة لم تعد تحتمل التردد والعجز..

وكان يشعر في قرارة نفسه أن الشخص الوحيد الذي قد يكون على علم بمكان اختفائها هو "**يوجين دثريل**". ولذلك أسرع إلى نادي "**كاكتاس**" الذي يتردد "**دثريل**" عليه كثيراً، وهناك وجده جالسًا بمفرده في جانب من الغرفة وفي وسط مقاعد خالية كأنما تركها أصحابها فراراً من صحبته.

فلما حياه وجلس بجانبه، قال وهو يتكلف السرور:

- لقد جئت إليك يا عزيزي "**يوجين**" لأشرب معك كأسًا على حسابك كما وعدتني في مساء ذلك اليوم الذي كنت مشغولا فيه.. وبهذه المناسبة، إنك لم تخبرني عن هذه الصفقة التي وفقت إليها في ذلك اليوم نفسه.

فضحك "**يوجين**" ثم قال:

- إنك لم تأت لتشرب معي كأسًا حبًا في سواد عيني، ولكنك تريد أن تعرف مني شيئًا، أما هذا الشيء الذي تريد أن تعرفه فلا أدري عنه شيئًا الآن، ولكني سأعرفه حتمًا، ومع ذلك، فأنا أريد أن أعرف منك بعض الأسرار، وعلى هذا أعتقد أن التعاون بيننا سيكون رائعًا متبادلا.

ولما أحضر الساقي إليهما الشراب والأكواب، قال "**يوجين**" وهو ينفث دخان لفافته في غبطة:

- أولا، لماذا قتل صاحبك "**برايان**" ذلك المغفل الهرم..؟

فقال "**ترنت**" متسرعًا:

- ومن أدراك أنه هو القاتل؟ إن الصحف لم تذكر شيئًا صريحًا في هذا الموضوع؟

فابتسم المؤلف وقال:

- ليس من الضروري أن يعتمد الإنسان على ما يرد في الصحف.. هناك مصادر أخرى للأخبار.

- ولكن لماذا تعتقد أن صاحبي "**برايان**" هو القاتل قبل أن يحكم بإدانته..؟

فهز "**دثريل**" كتفيه وقال:

- إذا لم يكن هو، فمن يكون..؟ على كل حال.. إنني لا احمل لصاحبك كراهية رغم محاولاته الفاشلة في غزو "**إينيس**".. بل إنني حتى الآن لم التق به وجهًا لوجه..

- هذا حسن.. والآن.. إنك لم تخبرني شيئًا عن هذه الصفقة الموفقة؟

فضحك "**دثريل**" وقال:

- آه.. لعلك رسول المفتش "**بلاي**".. حسنًا.. لسوف أدهشك، فصبرًا.. لقد ظفرت بهذه الصفقة من "**جيمس راندولف**" نفسه في اليوم السابق لوقوع الجريمة، وأعتقد أن زيارتي له في هذا اليوم ليست سرًا خافيًا على احد.. ولكن السر الذي لا يعلمه أحد هو ما دار بيني وبينه خلال هذه المقابلة.. لقد قلت له: إنني سأقتله يومًا ما.. ذلك أنه أغاظني إلى حد الجنون.. ولكن يحسن أن أخبرك بالموضوع من أوله.. لعلك لا تعرف أني وضعت كتابًا بعنوان «الجناح الكسير»، وصفت فيه "**إينيس فافيل**" وغرامها بي وصفًا رائعًا مدهشًا سيخلدها على مدى الأجيال.. ولكنها- لغبائها- ترفض أن أنشر هذا الكتاب، ولذلك ترشوني دائمًا بكل ما لديها من أموال وما تحصل عليه منها..

فغمغم "**ترنت**" بين أسنانه ثم قال:

- ألا تخجل من نفسك وأنت تمتص دماء فتاة مثل "**إينيس فافيل**"..؟

فابتسم "**دثريل**" في وقاحة وقالت:

- إن عبقريًا مثلي يجب أن يعيش وأن يثرى وألا يحفل بآراء الناس.. حسنًا.. ولست أدري كيف تسرب خبر هذا الكتاب إلى مسامع "**راندولف**" الهرم، فأرسل يطلب مقابلتي وإحضار الكتاب معي.. ولقد طلب أن يشتري جميع حقوقه بمبلغ

باهظ، وبعد أن ضاعف المبلغ تسلمته ووضعته في جيبي، سلمته الكتاب حيث وضعه في خزانته، وكنت أحسب أنه ينوي أن يتولّى نشره على نفقته الخاصة ليفخر أمام الأجيال القادمة بهذا العمل، ولك أن تتصور دهشتي وحنقي عندما أخبرني أنه لن ينشر هذا الكتاب قط، لأنه يمس ابنة أخته "**إينيس فافيل**".

فكاد "**ترنت**" يثب مدهوشًا وهو يهتف:

– ابنة أخته؟

– نعم.. ألم تكن تعرف هذه الحقيقة؟.. حسنًا.. يجب أن تشكرني.. لقد اهتدى ذلك الشيخ أخيرًا إلى أن "**إينيس**" هي ابنة أخته بعد جهود عنيفة.. ولكن أخبرني أولا، ماذا تعرف عن الوصية التي تركها قبيل مقتله؟

وتمالك "**ترنت**" نفسه وقال:

– إنه لم يترك وصية قط..؟

وجاء دور "**دثريل**" لتبدو الدهشة البالغة على وجهه وهو يهتف مستبشرًا:

– ماذا..؟ حقًّا..؟ فقال "**ترنت**":

– ولماذا تفرح كل هذا الفرح؟

– لأني.. لأني.. سأرسل اليوم إلى "**إينيس**" أطلب الزواج منها.. لا شك أنها ستكون الوارثة الوحيدة لملايين ذلك الشيخ.. مرحى.. مرحى..

فابتسم "**ترنت**" وقال في غموض:

– ومن أدراك أن "**إينيس**" سترضى بك زوجًا.. ألم تهجرك؟

– بل قل: إني أنا الذي هجرتها.. إنك يا عزيزي لا تعرف نفسية المرأة.. إنها ستأتي إليّ راكعة بمجرد إشارة مني.. ولعلي أزيد دهشتك إذا قلت: إني سأتقدم لأطلب يدها في منزلك الريفي في "**دادبري مانور**"..

وشعر "**ترنت**" بأنه لم يعد في نفسه مجال لمزيد من الدهشة، فقال في هدوء:

– ولماذا في منزلي بالذات؟

– لأنها مقيمة به الآن مع زوجتك "**مابل**".. لقد وصلني منها خطاب اليوم.. ومع أنه لم يكن خطابًا سارًا، فإني أعلم أن مشاعر قلبها ستنتصر على كل حال..

– حسنًا.. ولكن لماذا تسأل عن محتويات الوصية التي حسبت أن القتيل قد تركها؟

– آه.. إن هذا يتعلق بموضوع الكتاب.. ذلك أن الكهل الخبيث بعد أن أكد لي أنه لن ينشر الكتاب، لأنه يتعلق بشرف ابنة أخته، عاد وقال إنه سيكتب وصية يحرم فيها "**إينيس**" من كل قرش في ثروته إذا أبقت على أية علاقة بيني وبينها من أي نوع.. ولا أستطيع أن أعيد على مسامعك ألفاظ السباب التي وجهتها إليه، ثم قلت له أخيراً: إني لن أتردد في قتله ذات يوم.. ولكن.. شكراً للأقدار.. لقد أرسلت من قام عني بهذا العمل. إنني يا صاحبي رجل محظوظ.. محظوظ جداً.. وهل هناك من هو أكثر حظًا مني..؟ فتاة جميلة تحبني، وارثة لملايين الجنيهات و.. و..

ثم أمسك وضحك عاليًا حتى جعل رواد النادي ينظرون إليه في دهشة واستنكار، ونهض "**ترنت**" وقال وهو يهم بمغادرته:

– ترى هل ستضحك هكذا عندما أؤكد لك أن "**إينيس**" لن ترث مليمًا واحداً؟

صراحة

وأسرع "**ترنت**" فاستقل سيارته الخاصة ومضى بها إلى منزله الريفي في "**دادبري مانور**" حيث وجد زوجته وابنه الصغير جالسين في الشرفة يداعبان "**إينيس**" ويرفهان عنها..

وما كاد الجميع يرونه حتى أسرعوا إليه، ثم انتحت "**إينيس**" جانبًا وقالت:

– ولماذا جئت؟.. كيف عرفت أني هنا..؟

– هل ساءتك رؤيتي؟

– لا.. أعني.. كنت أريد أن.. أن أنسى كل شيء عن "**لندن**" بضعة أسابيع.. ولكني أعتقد أنك جئت الآن.. لتسألني عن أشياء لا أحب أن أجيب عنها..

– حتى إذا عرفت أني.. أني عدت إلى هواية الأبحاث الجنائية لكشف غوامض جريمة مقتل السيد "**جيمس راندولف**".

فنظرت إليه مدهوشة ثم ابتسمت:

– أحقًا..؟ يا للسرور.. إذن فستبذل كل جهدك لإنقاذ العزيز "**برايان**

فيرمان" .. لا شك أنه.. أنه بريء مما يزعمون.. يا إلهي.. ولكن.. ولكن لعله ارتكب هذه الجريمة في ساعة يأس وغضب.. هل تصدق أني أخبرته بمسألة الخطابات التي كان يرسلها إليّ السيد "**راندولف**"؟.. يا لحماقتي.. لعله ذهب كما ذهبت ليتفاهم معه، ولعله فقد سيطرته على أعصابه فقتله في ساعة غضب.

فابتسم "**ترنت**" مشفقًا وقال:

– هذا محتمل. ولكني أؤكد لك أن "**برايان فيرمان**" بريء، وأن المسألة رغم ذلك شائكة ومعقدة إلى أقصى حد.. إن إثبات براءته سيحتاج إلى أن تخبريني بكل ما تعرفين عن هذا الموضوع..

فقالت في إخلاص:

– إنني.. إنني لن أتردد في عمل أي شيء ينقذ "**برايان**" من هذا الاتهام.. ولكنك الآن جائع ولا شك.. وبعد العشاء سأعترف لك بكل شيء..

وبعد العشاء، انفردت "**إينيس**" بـ"**ترنت**" في غرفة خاصة وقالت:

– إنني سأشعر بالراحة والهدوء عندما أفضي إليك بكل شيء.. نعم.. كان يجب أن أعتمد عليك منذ أول لحظة.. ولكنني– كما تعرف– حمقاء.. ولو كانت عمتك "**جوديث**" هنا لمضيت إليها وأفرغت همومي بين يديها.. وأحب أولا أن أعتذر إليك عن خطابي السخيف الذي أرسلته إليك وطلبت فيه منك..

فابتسم وقال:

– ألا أحشر أنفي في أمورك الخاصة..

– آه.. هل قلت هذا حقًا؟ إنني أضاعف اعتذاري إذن.. ولعلك حين تسمع ما سأخبرك به تقبل هذا الاعتذار.

وامسكت برهة عن الحديث كأنما ترتب في ذهنها ما تنوي أن تقوله، وأخيراً قالت:

– لا شك أنك لا تعرف شيئًا كثيراً عن حقيقة منبتي.. بل إنني لم أكن أعلم شيئًا كثيراً عن هذه الحقيقة حتى الأيام الأخيرة.. وكل ما كنت أعلمه أن أمي اختلفت مع شقيق لها ثري في مسألة زواجها من أبي.. وأخيراً قررت الفرار من بيت أخيها لتتزوج من حبيبها..

وكان أبي– في رأيي– من أحسن الآباء برغم إدمانه الشراب، وبرغم فشله

أخيراً في بلوغ قمة الشهرة كممثل.. ولقد مات وأنا في السابعة عشرة من عمري- أي منذ عشرة أعوام- ولقد لحقت به أمي بعد ذلك ببضع سنين وأنا لا أزال حديثة عهد بالتمثيل.. وبدأت- كما تعرف- أبني مستقبلي على أسس من الكرامة والفضيلة.. ولولا هذه النقطة السوداء في حياتي- وهي غرامي بذلك الخنزير الآدمي "**يوجين دثريل**"- لما كان هناك ما أخجل منه أمام نفسي... ولعلك تعرف كثرة الأموال التي أكسبها من عملي كممثلة ناجحة، ولكنك لا تعرف إلا القليل من أوجه إنفاقها.. إن هناك بئراً عميقة- لا داعي لأن أخبرك بها حتى لا تحزن- تلتهم أكثر ما أحصل عليه من مال.. ويمكن- على كل حال- أن نترك هذه المسألة جانباً الآن لنتحدث فيما هو أهم منها.. منذ عام تقريباً تعرفت أثناء رحلة بـ"**اسكتلندا**" برجل ثري كهل محسن يدعى "**جيمس راندولف**" ولست أدري كيف بدأت هذه المعرفة.. بيد أنها انتهت سريعاً كما بدأت.. ونسيت كل شيء عنه بعد عودتي إلى "**لندن**".. ولعلك تذكر كيف أخذت أعمالي الفنية تضطرب وترتبك خلال هذا العام ولولا متانة مركزي وشهرتي لتحطم مستقبلي وانتهى الأمر بي إلى الحضيض. فهناك صحف تلمح بعلاقات وهمية غرامية لي ببعض الشخصيات الحقيرة، وهناك حملة من النقد الظالم بدأت فجأة تعلن للرأي العام أني لم أعد أصلح للتمثيل، وهناك اعتذار دائم يواجهني به مدير المسرح كلما طلبت إليه أن يعهد إليّ بالأدوار الأولى التي تعودت أداءها، ثم انتهى هذا بالمصيبة الكبرى التي أدت إلى فشل قيامي برحلة تمثيلية إلى "**أمريكا**".. أقول لك هذا لأخبرك بالسبب فيما بعد..

ومنذ ثلاثة أشهر، بدأت هذه الرسائل العجيبة المشينة تصلني من السيد "**جيمس راندولف**". كان يقول فيها: إنه يريد مقابلتي ليخبرني بأمر مهم جداً يجعلني سعيدة مدى الحياة ويهيئ لي مستقبلا مضموناً لا أحتاج فيه إلى الجهاد والكفاح في سبيل الرزق والشهرة. ولم يخطر ببالي شيء في ذلك الحين إلا أن هناك أغراضاً غير شريفة وراء هذه العروض.. ولذلك رأيت أن أتجاهل هذه الخطابات وألا أرد عليها.. فلما ظل يواصل إرسالها أخبرت عمتك بأمرها كما أخبرت "**برايان**

فيرمان"- لحماقتي- بها في إحدى رسائلي إليه.. فيا لي من حمقاء سيئة الظن..

فابتسم "**ترنت**" وأومأ قائلا:

- نعم.. لقد عرفت هذه الحقيقة اليوم من "**دثريل**". كما عرفت مكانك منه..

فقطبت جبينها وقالت:

- أرجوك لا تذكر اسم هذا الدنيء أمامي، وأرجو ألا يكون قد أخبرك بشيء أكثر من هذا.. إنه حيوان.. وأنا لا أدري كيف تعلقت به يوماً.. يكفي أن أقول لك: إنه كان يستنزف معظم إيراداتي المالية.. ولكن شكراً لله.. لقد انتهى هذا كله الآن..

وبعد أن أمسكت برهة، عادت واستطردت:

- نعم.. كان "**جيمس راندولف**" خالي.. ولقد أخبرني أخيراً بذلك وطلب إليّ أن ألقاه في مطعم "**بورتر**".. وهناك تناولنا الطعام معاً، وأخذ يشرح لي قرابتي له والوسائل التي اتبعها والجهود التي بذلها ليهتدي إلى أقاربه.. وأخبرني أنه سيكون سعيداً إذا مات وترك لي كل أمواله لأتصرف فيها كيف أشاء مقابل شرطين: أن أقطع علاقتي بـ"**يوجين دثريل**"، وأن أهجر حياة التمثيل التي يراها غير مناسبة لابنة شقيقة رجل في مثل مركزه..

فقال "**ترنت**" وهو يغمز بعينيه ساخراً:

- وطبيعي أنك وافقت على ما أراد..؟

فنظرت "**إينيس**" مدهوشة إليه، ولكنها ابتسمت بدورها وقالت:

- حسبتك جاداً فيما تقول.. ليتك كنت معنا لترى كيف قابلت شرطيه.. أو على الأقل الأخير منهما.. لقد قلت له: إنني في غير حاجة إلى أمواله وإنني سأظل أعتمد على مواهبي وفني في سبيل رزقي حتى آخر لحظة من عمري، وإنني لا أقيم له ولا لأمواله وزناً في هذه الحياة.. وليتك كنت معي وهو يتجهم ثم ينهال عليّ بأقذع الألفاظ.. وأخيراً فاجأني بقوله: إنه هو الذي كان يدبر حملة النقد وحملة الغمز واللمز في تصرفاتي، وإنه هو الذي أفسد مشروع رحلتي في "**أمريكا**"، كما حرص على بذل جهوده ليمنعني- بطريقة غير مباشرة- من تمثيل الأدوار الأولى.. ثم قال: إنه سيواصل هذه الحملة حتى أخضع له وأنزل على شروطه.

وساد الصمت برهة بين "**إينيس**" و"**ترنت**"، ثم قطعته الأولى مستطردة:

– لقد كان خالي هذا عنيداً كما كانت أمي، وكما هو الحال معي، ولقد جابهته بقولي: إني سأكافحه وأناضله وأبذل كل ما في وسعي دون أن أخضع له فأهجر فني.. ولكنه فاجأني مرة أخرى بقوله: إنه قد امتلك بين يديه شيئاً سيجعلني أجثو أمامه على ركبتي خاضعة.. ولما أخبرني بهذا الشيء قال: إنه لن يتردد في إذاعته ونشره إذا لم أنزل على رغبته، لم أجد بداً من الفرار منه مسرعة غاضبة.. ولقد أمضيت ليلة رهيبة وأنا أتقلب على فراش من الجمر.. ولعلك تعرف كيف تكون حالة الإنسان الذي يجد نفسه بين أمرين كلاهما أشد مرارة من الآخر.. فأنا لا أستطيع من جهة أن أهجر فني لأقضي حياتي في عيشة مترفة لا خير فيها ولا رجاء.. وأنا لا أستطيع من جهة أخرى أن أترك ذلك الخال العنيد ينفذ تهديده فيشوه سمعتي ويجعلني موضع الرثاء أو السخرية من جمهور المعجبين.. وأنا لا أخفي عليك أني وجدت في مقتله خلاصاً مما أنا فيه، كما أؤكد لك أني لن ألمس جنيهاً واحداً من ثروته، هذا إذا آلت إليّ طبعاً..

فقال "**ترنت**" باسماً:

– لا داعي لهذا كله.. فلن يئول إليك شيء من إرثه.. لقد ظهر ابنه الهارب، وقدم لمحامي والده كل ما يثبت بنوته.. وعلى هذا فستظلين كما كنت.

فنهضت وبسطت ذراعيها وتمطت وقالت:

– هذا أحسن خبر سمعته. والآن هلم بنا إلى غرفة الشاي، لسوف أشرب قدحين كبيرين، ولسوف أخبرك ما فعلته "**مابل**" وابنك "**أدولف**" العزيز الصغير من ألوان الترحيب بي والترفيه عني إلى أقصى حد..

الخادم الفار

كان "**ترنت**" جالساً في الاستديو مساء يدخن غليونه بعد يوم من العمل الشاق أمضاه في الرسم، ويقدّر في نفسه وهو يدخن أن لا فائدة ترجى من بذل أية جهود أخرى لكشف غوامض الجريمة قبل زيارته لـ"**برايان فيرمان**" في المستشفى ومعرفة الحقيقة منه.

وبينما كان في جلسته الهادئة إذا به يسمع نقراً خفيفاً على زجاج نافذته.. وخيل إليه في أول الأمرِ انه واهم فيما سمع، ولكنه حين نهض في حذر وفتح النافذة برفق، سمع شخصاً يهمس إليه قائلا:

– هل تسمح لي بالدخول يا سيدي.. إنني "**سيمون رات**"...

وبرز أمامه الشخص الهامس، فإذا هو خادم "**راندولف**" مرتدياً ثياب سائقي السيارات، ويخفي نصف وجهه بقبعة من نوع «الكاسكت». وعجب "**ترنت**" في نفسه للسر في زيارة هذا الرجل الخفية في ذلك الوقت، ولكنه سمح له بالدخول. ولما أغلق النافذة وأشار إليه بالجلوس. قال الرجل:

– لقد جئت إليك يا سيدي واثقاً بأنك لن تسلمني إلى البوليس بسبب جريمة ارتكبتها أيام الطيش.. ولقد اتبعت هذه الطريقة في حضوري إليك حتى لا ألفت أنظار الحارس الليلي الواقف على رأس الشارع، هذا وإن كنت قد مررت أمامه دون أن يعرفني..

فسأله "**ترنت**":

– ولكن.. لماذا؟.. لماذا اختفيت..؟ ولماذا جئت..؟ وماذا تريد؟

– إنني أعلم يا سيدي أنك.. رجل.. فنان.. مهذب.. ويمكن لمثلي أن يعتمد عليك.. ولا شك أنك تعلم يا سيدي أنني رجل مسكين.. شقي.. ولعل شقائي سيتضاعف إذا.. إذا.. حدث ما أخشاه.

– هل تعني مسألة اعترافك المكتوب الذي كان السيد "**راندولف**" يحتفظ به ليضمن ولاءك له؟!

فشحب وجه الرجل إلى حد الإغماء.. ولكنه تمالك في جهد وقال:

– إذن.. إذن.. فقد وقع هذا الاعتراف في يد البوليس؟

– نعم.. لقد وصل إليهم في اليوم التالي لإذاعة أمر الحادث في الصحف.

فتمتم الرجل من بين أسنانه:

– هذا ما كنت أخشاه.. أبعد خدمتي له وإخلاصي كل هذه السنوات، يكون هذا جزائي؟.. ولكن.. هكذا شاءت الأقدار.. إنني يا سيدي قد ارتحت على كل حال.. وقوع البلاء خير من انتظاره.. لقد كدت أفقد عقلي وأنا بين اليأس والرجاء.. ولهذا جئت مخاطراً بنفسي لأعلم هذه الحقيقة منك..

ويمكنني يا سيدي- نظير إكرامك لي- أن أكون أكثر صراحة معك مني مع رجال الشرطة، كما أرجو أن تفيدك معلوماتي في كشف غوامض الجريمة وإنقاذ صديقك السيد "**فيرمان**" .. فقد سمعت أخيراً أنه مقبوض عليه بهذه التهمة وإن كانت التهمة الرسمية هي محاولته الانتحار..

فقال "**ترنت**" وهو يشعر بألم نفسي عميق لتسرب حقيقة التهمة الموجهة إلى صديقه إلى جميع الأوساط:

- أخبرني أولاً كيف استطعت أن تظل بمنأى عن قبضة صديقي المفتش "**بلاي**" .. إن هذا عجيب!

فابتسم "**سيمون**" وقال:

- لعلك ستعجب يا سيدي إذا علمت أنني أعيش تحت.. أنفه.. إنني ألوذ الآن ببيت يواجه منزل الراحل في "**نيوبري هاوس**" .. وهو منزل السيد "**هكتور فينهورن**" .. وذلك لأن علاقة غرامية كانت قد نشأت بيني وبين طاهية السيد "**هكتور فينهورن**" .. "**ليثر**" وهي أرملة جميلة- وكان ذلك منذ عام تقريباً.. ولما كانت أسرة السيد "**هكتور**" تقضي ستة أشهر من كل عام في رحلة إلى الخارج، فقد لجأت إلى السيدة "**ليثر**" لأختفي عندها، وأؤكد لك أني قضيت هذه الأيام في سعادة رغم قلقي الشديد..

فابتسم "**ترنت**" في إشفاق، وقال وهو يقدم للرجل إحدى سجائره:

- لسوف تدفع ثمن هذه السعادة غالياً إذا وقعت في يد "**بلاي**" .. إنه لن يغفر لك اختفاءك هكذا تحت أنفه..!

- شكراً لك يا سيدي على هذا الكرم.. آه.. ولكن.. إنني لا أنوي أن أسلم نفسي بسهولة.. ما قيمة حياة الإنسان في سجن رهيب؟.. نعم.. إن حريتي ستكون مهددة في كل لحظة ولسوف تكون الحياة شاقة وسيف القانون مسلط على رأسي ولكن مع ذلك أفضِّل مثل هذه الحالة على السجن.

فهز "**ترنت**" كتفيه وقال:

- حسناً.. هذا رأيك الخاص.. وبعد..!

فقال الرجل بعد فترة صمت قصيرة:

- لسوف أخبرك بشيء لم أخبر الشرطة به.. الحقيقة أني لم أنصرف فوراً بعد

مغادرتي لمنزل سيدي في نحو السادسة والنصف.. لقد ذهبت أولا إلى صديقتي السيدة "**ليثر**" حيث بقيت معها حتى الساعة السابعة والربع تقريبًا.. ومن هناك استطعت أن أرى ظهر الرجل الذي زار السيد "**جيمس**" في ذلك الوقت.

فهتف "**ترنت**" وهو ينصت جالسًا:

– آه.. ماذا تقول؟!

– لقد كان الجو حارًا في ذلك الوقت.. وكانت النافذة المطلة على منزل السيد "**جيمس**" مفتوحة.. وبينما أنا أطل منها على المنزل لأرى سيدي هل لا يزال به أم لا، رأيت رجلا يدخل من الباب ثم يغلقه وراءه..

– وما شكله؟!.. وهل رأيت السيد "**جيمس**" وهو يفتح الباب له بنفسه؟!

– لم أر غير ظهر الرجل.. وكان يرتدي معطف السهرة، ويبدو تحت ياقته طرف كوفية بيضاء، وقد بدا لي من قامته وهيئته أنه رجل محترم مهذب.. جنتلمان.. ولا أدري هل السيد "**راندولف**" هو الذي فتح الباب له أم لا.. إنني لم أره ولعلك تذكر أن مدخل الباب ضيق ولا يستطيع الإنسان من الخارج أن يرى الشخص الذي يفتح الباب.. لأنه في هذه الحالة يكون واقفًا وراءه.. ثم رأيت الباب يغلق بعد دخول ذلك الشخص.. ولكنني لاحظت أمرًا عجيبًا وهو أني لم أسمع وقع قدميه وهو يسير في مدخل الشارع الضيق المؤدي إلى باب البيت، وهذا عجيب، لأن المدخل مرصوف ولابد لمن يسير عليه سيرا طبيعيًا أن يكون لخطواته صوت مسموع..

فهتف "**ترنت**" بوجه مشرق:

– عظيم.. عظيم جدًا يا "**سيمون رات**".. إنني أشكرك على هذه المعلومات.. ولكن ألا تستطيع أن تصف لي هذا الرجل.. أو ظهره على الأقل.. في شيء من التفصيل.. ما طوله وحجمه وشكل قبعته مثلا؟ وهل كان يحمل في يده حقيبة سفر؟!

فقال الرجل بعد فترة تفكير وجيزة:

– إنه طويل بعض الشيء عريض الكتفين.. لا يحمل في يده شيئًا، ويرتدي قبعة سهرة عالية سوداء لامعة..

– هل رأيته وهو يغادر المنزل..؟

– لا.. ولكني سمعت الباب وهو يغلق وراءه بصوت مرتفع..

– هل تعني أن السيد "**راندولف**" هو الذي أغلقه في شيء من الغضب؟..

– كلا.. لا أعني هذا.. إن الإنسان الذي يغادر البيت ويريد أن يغلق الباب من الخارج لابد له من صفقه بشدة حتى يغلق، أما إذا كان هناك أحد يغلقهمن الداخل فيمكنه أن يغلقه برفق إذا أراد. هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك.. والآن.. أرجو لك ليلة سعيدة..

فقال "**ترنت**" وهو ينهض واقفًا:

– هناك سؤال أخير أرجو أن تجيبني عنه.. هل كان السيد "**راندولف**" يستعمل لحلاقة ذقنه دائما نوع الشفرات التي يستعلمها في الأيام الأخيرة؟!

فنظر "**سيمون**" مدهوشًا إلى "**ترنت**" ثم قال:

– لا.. لقد كان يستعمل من قبل نوعا يسمى "**أورك**" وقد استبدل به في الأسابيع الأخيرة نوعًا من طراز حديث يسمى "**إسواجو**".. طاب مساؤك يا سيدي.. وشكراً.

وانطلق الرجل من النافذة كالخيال الساري.

ومضى "**سيمون**" في الظلام يسير منتصب القامة هادئ المظهر طبيعي الخطو.. كان يعلم خطورة أي اضطراب أو حذر في سيره، كان يفكر في حظه السيئ وماضيه المشئوم الذي يلاحقه، وكان يتصور المستقبل المظلم الذي ينتظره.. فمن أين له أن يجد عملا مناسبًا بغير شهادة وتحقيق الشخصية ومستندات حسن السير السلوك؟!... إنه يتخيل نفسه وهو يلتقط أتفه الأعمال بين الحين والحين وهو مع هذا ينحدر من حال سيئ إلى حال أسوأ..

واجتاز الشارع أخيراً، ومر على رجل بوليس يغدو ويروح قريبًا من مصباح النور، ولم يلق الشرطي إليه سوى نظرة عابرة، ولما أشرف على ميدان "**بيريال**" رأى في ذلك الوقت الهادئ من الليل رجلا طويلا عريض الكتفين يخطو عبر الميدان في اتجاهه.. وكان يبدو من خطواته المترنحة أنه في حالة سكر شديد.. ولم يحفل "**سيمون رات**" به وبحالته وحاول أن يمضي في سبيله، ولكنه ما كاد يقترب منه وينظر في وجهه حتى علم أنه الكاتب المسرحي "**يوجين**

دثريل" الذي زار سيده القتيل في اليوم السابق لوقوع الجريمة.. وشعر "**سيمون**" بالخوف من انكشاف أمره.. وحاول أن يسرع في خطوه، ولكن الرجل تقدم منه وأمسك يده وقال بصوت متلعثم:

– ألست أنت "**سيمون رات**" خادم السيد "**راندولف**" الخاص. ها.. ها.. أين اختفيت أيها الثعلب العجوز..؟ لماذا؟!..

وجذب "**سيمون**" يده من قبضة "**يوجين**" وقال بصوت كالفحيح:

– دعني أمضي.. إنني لا أعرفك..؟!

قهقه "**يوجين**" وقال:

– ألا تعرفني؟.. عجبًا.. كيف لا تعرف الكاتب المسرحي الموهوب "**يوجين دثريل**"؟ ألم ترني عندما كنت في زيارة سيدك السيد "**راندولف**".. لقد رأيتك أيها الثعلب العتيق.. وأنا لا أنسى وجهًا أراه ولو مرة واحدة..

وعبثًا حاول "**سيمون**" أن ينجو من قبضة الرجل، وفجأة صاح "**يوجين**":

– النجدة.. النجدة.. يا رجال الشرطة.. إن هذا الرجل ينكر معرفته بي.. إنه "**سيمون رات**".. خادم السيد "**راندولف**".. الغني المحسن الثري..

ورأى "**سيمون**" أحد رجال الشرطة وهو يعدو نحوه، وعندئذ لم يتوان عن دس يده في جيبه، وأخرج مسدسه ثم وضع فوهته على صدر "**يوجين**" وهو يقول بين أسنانه:

– حسنًا.. اذهب إلى الشيطان أيها اللعين.. اذهب.. وترنح "**يوجين**" ثم سقط بغير حراك..

وقبل أن يتسنَّى لـ"**سيمون**" الهرب، أطبق عليه رجل آخر، من رجال الشرطة برز له من حيث لا يدري، وسقط الاثنان يتدحرجان على الأرض.. وفجأة انطلقت رصاصة أخرى.

ولما نهض الشرطي يتحسس نفسه، قال لزميله وهو ينظر إلى "**سيمون**" الملقى على الأرض ساكنًا: لقد أطلق الرصاص على نفسه أخيرًا..

*****

المعهد الرياضي

ظل "**ترنت**" فترة غير قصيرة يدخن ويفكر بعد مغادرة "**سيمون رات**" له... وأخيراً آوى إلى غرفة نومه الخاصة بالاستديو فاستغرق في نوم مضطرب زاخر بالأحلام المزعجة. ولما استيقظ في الصباح دق جرس تليفونه وهو يتناول الطعام، وكان المتحدث السيد "**فارني**" الذي قال له:

– طاب صباحك يا سيد "**ترنت**".. إنني أتحدث من المعهد الرياضي.. لدي أخبار سارة عن صديقك الدكتور "**برايان فيرمان**".. نعم.. إنني أعرف أنه من أصدقائك المقربين.. هل يمكن أن تتفضل بالحضور إلى المعهد لزيارتنا فتسمع ما لدي من الأخبار..؟

فقال "**ترنت**" في شيء من الدهشة:

– بكل سرور.. ولكنني لا أعرف مكان المعهد..

– في شارع "**ماري جولد**".. يمكنك أن تسأل أي شخص في ذلك الشارع وهو سيخبرك بموضعه..

– حسناً.. سأحضر في السادسة.. لدي بعض شواغل يجب أداؤها قبل ذلك الوقت.. شكراً..

وفي السادسة مساء كان "**ترنت**" يسأل أحد رجال الشرطة عن مكان معهد "**راندولف**" الرياضي في شارع "**ماري جولد**". فلما عرف موضعه مضى إليه حيث وجده بناءً كبيراً له مدخل ضيق مضاء بالمصابيح الزيتية القوية.. وكان يسمع وهو يدنو من المدخل الأصوات الصادرة عن بعض الألعاب الرياضية ككرة المائدة «البنج بنج» و«الاسكواش راكيت» وغيرهما. وفي داخل الردهة الأمامية ألفى بعض الشبان واقفين يتحدثون أمام سبورة عليها بعض التعليمات وتواريخ دورات الألعاب المختلفة.. وعندما رآه أحد هؤلاء الشبان تقدم إليه وسأله عن حاجته، فقال له إنه على موعد مع السيد "**فارني**" فأسرع الشاب وهو يقول:

– حسناً يا سيدي.. انتظر برهة.. سأمضي إليه وأخبره..

وفي أثناء غيبة الشاب ظل "**ترنت**" واقفا يتسلى بسماع أحاديث الشبان

الباقين.. كان أحدهم يقول لزميل له يدعى "**جنجر**" :

– يحسن بك يا "**جنجر**" أن تكف عن تشريح الأرانب المسكينة وتتعهد جسمك وتواظب على الحضور.. هل كل من تخرج في كلية العلوم وأصبح «أستاذا» ينسى زملاءه ورياضته.. وقال آخر لـ"**جنجر**" هذا:

– وهل من مستلزمات «الأستاذية» أن تتكلف فقد الذاكرة، فلا تعرف أن موعد السباق في شوارع "**لندن**" قد تغير منذ شهر فصار في يوم الأربعاء بدلا من الخميس؟! فضحك الأول وقال:

– أو لهذا السبب جاء اليوم بثياب العدو وهو يحسب أننا سنقوم بدورة السباق الآن؟.. حسنًا يبدو أن تشريح الأرانب والفئران قد...

فقال "**جنجر**" أخيرًا:

– بل يبدو أني سأشرحكم بدل الفئران والأرانب إذا لم..

وعندئذ أقبل الشاب الذي تحدث مع "**ترنت**" وفي صحبته السيد "**فارني**" الذي قال وهو يصافح ضيفه:

– طاب مساؤك يا سيد "**ترنت**".. إنه شرف عظيم.. أرجو ألا أكون قد تأخرت.. دعني أقدم لك "**جنجر**" العزيز الذي تخرج حديثًا في كلية العلوم والذي يفخر المعهد بأنه أحسن حارس للمرمى فيه.

وبعد أن تبادل "**ترنت**" والشاب التحيات، استطرد:

– والآن.. أرجو أن تتفضل بالصعود معي إلى مكتبي، إنه في الطابق الأول..

وهناك، في المكتب، وجد "**ترنت**" رجلا كهلا يستعمل النظارات مشغولا بالكتابة والتخطيط، قدمه "**فارني**" إلى "**ترنت**" قائلا:

– وهذا صديقي وصديق المعهد السيد "**بويز**".. إنه من أكبر المساعدين المتطوعين في إدارة المعهد..

وانحنى الرجل الكهل وحيا "**ترنت**" في رقة وأدب، ثم تحدث بعد برهة في شئون المعهد، وأثنى السيد "**فارني**" على نشاطه الثناء المستطاب، ثم انسحب من الغرفة في لباقة حتى يتيح لـ"**فارني**" وضيفه فرصة الحديث على انفراد. وعندئذ قال "**فارني**" :

– إن السيد "**بويز**" من أغنياء هذه الناحية، وهو يشغل وقته– بعد اعتزاله الأعمال– في التطوع لإدارة المعهد، ولست أدري ماذا كنت أفعل لو لم يكن معي.. إن إدارة هذا المعهد والإشراف على المؤسسات الأخرى تكاد تحرمني أي فترة للراحة.

فقال "**ترنت**" في إشفاق:

– ثم جاء مقتل السيد "**راندولف**" وضاعف الأعباء عليك.. ما رأيك لو دعوتك إلى مباراة للجولف في ضاحية "**إسودلش**" يوم الاثنين القادم..! لقد سمعتك تقول: إنك تهوى هذه اللعبة، وأعتقد أني أجيدها.. فما رأيك؟

فأشرق وجه "**فارني**" وقال:

– أشكر لك هذه الدعوة كل الشكر.. ويسرني أن أقبلها.. وأعتقد أن ساحة «الجولف» في "**إسودلش**" أفضل ما تكون لنا.. إنها تكاد تكون خالية في غالب الأوقات..

– نعم، ولا تنس المناظر المحيطة بها، والغابة القريبة منها، ومجرى النبع.. حسناً..

اتفقنا؟!

– بكل تأكيد.. الساعة الرابعة..

– وأرجو أن تسمح لي بالمرور عليك ومصاحبتك في سيارتي..

– لا بأس.. ولو أن سيارتي العتيقة صالحة للاستعمال، ولكني لا أستعملها إلا نادراً هذه الأيام..

وساد الصمت برهة، استطرد "**فارني**" بعدها فقال:

– يسرني يا سيد "**ترنت**" أن أخبرك بأن الدكتور "**داللو**" مدير مستشفى "**كلايبول**" قد أرسل إليَّ اليوم خطاباً يعتذر فيه عن فصل الدكتور "**برايان فيرمان**" عن العمل ويبدي استعداده لإعادته إلى منصبه، وأكثر من هذا يبدي استعداده للاعتذار كتابيًّا.. فما رأيك؟

فقال "**ترنت**" باسماً:

– رأيي أن هذا أحسن خبر سمعته في الأيام السوداء الماضية.. ولا شك أن

"**برايان**" سيسر لهذا الخبر إلى حد كبير.. وإني لأرجو أن يفرج عنه قريبًا.. إنه لقانون سخيف ذلك الذي يدين شخصًا أراد الانتحار..

ثم ابتسم وقال:

– إنهم يقبضون على الذي فشل في قتل نفسه، أما الذي نجح...

فضحك "**فارني**" وأتم له الحديث:

– فإنهم يتركونه بغير محاكمة.. إن المنطق في هذه الحالة يقتضي أن يعلقوا جثته في حبل المشنقة.

وبعد برهة أخرى من الحديث نهض "**فارني**" ومضى مع "**ترنت**" ليطلعه على أقسام المعهد المختلفة ومدى ما يقوم بها من خدمات رياضية لشبان ذلك الحي. وأخيرًا ودع "**ترنت**" صاحبه بعد أن كرر له دعوته لمباراة « جولف » في ناحية "**إسودلش**" يوم الاثنين التالي في الرابعة بعد الظهر.

ولما توجه نحو سيارته حيث تركها على مقربة من باب المعهد وجد سائق سيارة أخرى قريبة واقفًا يتأملها، فحياه باسمًا، وقال وهو يقدم له لفافة:

– ما رأيك فيها.. هل أعجبتك؟

فابتسم السائق وقال له بعد أن شكره:

– إنها سيارة لطيفة جدًّا رغم صغر حجمها.. وأعتقد أنها تستهلك نصف الوقود الذي تستهلكه سيارة السيد "**بويز**" هذه.. فقال "**ترنت**":

– إنها سيارة جميلة من أحدث طراز.. ولا شك أنك تشعر بالسرور أثناء قيادتها..

– نعم.. ولكني لا أقودها كثيرًا.. إن السيد "**بويز**" يقضي معظم وقته هنا في هذا المعهد وبيته قريب جدًّا من هذا المكان.

فسأله "**ترنت**" دهشًا:

– حقًّا؟.. ولكن كيف يسكن هنا؟.. إن هذا الحي فقير، وأعتقد أن السيد "**بويز**" من الأثرياء..

فضحك السائق وقال وهو يشير إلى شارع جانبي:

– نعم.. وهذا من عجائب "**لندن**" فأنت الآن في حي فقير بائس، ولكنك إذا تجاوزت هذا الشارع الجانبي فوجئت بحي راق هادئ يسكنه الأثرياء دون منزل

السيد "**بويز**"، ويدعى "**سيلك هاوس**"، وهو وراء هذا الشارع مباشرة أمام سور كبير لساحات التنس في نادٍ رياضي كبير..

فقال "**ترنت**" وهو يفتح باب سيارته:

– إن السيد "**بويز**" شخصية لطيفة مهذبة.. لقد أعجبت به جداً لاسيما لما يبذله من جهود في إدارة هذا المعهد..

– نعم.. إنه الساعد الأيمن للسيد "**فارني**" وهو يحب هؤلاء الشبان كأنهم أولاده وهو لا يتردد في أداء أية خدمة لهم أو للسيد "**فارني**".. فعندما حصل السيد "**فارني**" على سيارته العتيقة المستعملة أصر السيد "**بويز**" على أن يضع جراج سيارتنا تحت تصرفه لإيواء سيارته. إن جراچنا واسع فسيح يتسع لسيارتين بسهولة..

فمسح "**ترنت**" بيده على جبينه وفكر برهة ثم قال:

– ولكن.. لا شك أن السيد "**بويز**" يمضي بين الحين والآخر إلى الريف ليستريح أليس كذلك؟..

فقال السائق:

– بلى.. وإن السيد "**فارني**" هو الذي يلح عليه بين آن وآخر أن يسافر إلى الريف ليستريح قليلا من عناء العمل.. ولقد كنا خلال الأسبوع في "**توركوي**"، ولم نحضر إلا منذ يومين.. إن "**توركوي**" لطيفة، ولكني أفضِّل عليها أية مدينة أخرى على الشاطئ.

وبعد فترة حديث قصيرة، حيا "**ترنت**" السائق وانصرف.. ودار بسيارته دورة ثم عاد إلى الشارع الجانبي الذي أشار إليه السائق أثناء الحديث، فلما تجاوزه وجد سوراً طويلا مرتفعا على جانب شارع هادئ، تواجهه بضعة منازل أنيقة.

ولما استدل على "**سيلك هاوس**" منزل السيد "**بويز**"، دار حوله حتى وجد «جراچ» السيارات في ناحية أخرى منه هادئة.. وكان باب الجراچ مفتوحا، فتقدم "**ترنت**" ونظر إلى سيارة السيد "**فارني**" العتيقة الموضوعة به..

وتمتم لنفسه وهو يغادر المكان ويعود إلى سيارته:

– إن السيارة لا تتكلم.. ولكن الجراچ في هذا المكان الهادئ حديثًا أبلغ من كل حديث.

وبادر من فوره فاتصل تليفونيًّا بصديقه المفتش "**بلاي**"، واستفسر منه عن مكان إقامة "**جيمس راندولف**" – ابن الثري القتيل– ثم مضى إلى الفندق الذي يقيم به وسأل كاتب الاستعلامات:

– هل السيد "**راندولف**" موجود بغرفته؟!

فنظر الكاتب مدهوشًا إليه وقال:

– ليس لدينا نزيل بهذا الاسم..!

ففكر "**ترنت**" برهة ثم قال فجأة وهو يبتسم لنفسه:

– آه.. حسنًا.. هل يمكن أن أجد السيد "**چون ووترز**"..

فأومأ الكاتب وقال:

– نعم أعتقد أنه موجود بغرفته.. أرجو أن تنتظر برهة حتى أتصل به. وبعد فترة قصيرة أقبل "**جيمس راندولف**" باسمًا يحيي "**ترنت**" ويقول له وهو يمضي به إلى قاعة الاستقبال في الفندق:

– معذرة.. إني لا أزال أتخذ هذا الاسم للآن حتى لا أثير حولي ضجة بغير مبرر، حسبي ما سألقاه عندما تنتهي إجراءات إثبات بنوتي ويشيع الخبر.. لسوف أقضي ولا شك بضعة أسابيع مطاردًا من رجال الصحافة وغيرهم..

وبعد برهة من الحديث، سرَّ "**ترنت**" إذ وجد "**جيمس راندولف**" الصغير رجلا لطيف العشرة صريحًا نقي القلب طاهر النفس، قد صقلته حياة الاعتماد على النفس وملأت رأسه بمختلف الأفكار النبيلة.

لقد أخذ الرجل يسرد على "**ترنت**" مشروعاته في المستقبل.. إنه سيستخدم بعض ثروته في توسيع وتكبير مصنع إصلاح السيارات وإنشاء مصانع أخرى، وهو سيترك جزءًا من هذه الثروة لإدارة المؤسسات الخيرية التي تحمل اسم والده فقط، ثم هو لا ينسى "**إينيس**" ابنة عمته فيقول لـ"**ترنت**":

– نعم.. لا شك أنها ستندب حظها لأني ظهرت في الوقت المناسب وحرمتها من ثروة مفاجئة، ولكني لن أتردد في ترك جزء مناسب لها على سبيل التعويض.. ولا أستطيع أن أنافق وأقول: إني سأقاسمها ثروتي، أو إني سأوقف حياتي على تعهد المؤسسات الخيرية وحسب.. لا.. بل يجب ألا أنسى نفسي ونصيبي في حياة منتجة لا تخلو من ترف ورفاهية..

ثم دعا "**ترنت**" بعد ذلك إلى تناول العشاء معه.. فلما انتهيا منه قال "**ترنت**" له:

- لقد جئت لزيارتك يا سيد "**راندولف**" لأسباب تتعلق بجريمة قتل والدك. وأنا لا أستطيع أن أقول: إني سأكون على صواب في كل ما أقوله، ولكني أعتقد أني سأكون أقرب إلى الصواب من أي شخص آخر.. ولسوف أدلي إليك بكل ما يدور بنفسي في هذا الموضوع، ولك أن تعاونني في كشف غوامض هذه الجريمة، ولك أن ترفض إذا شئت.. وأؤكد لك أني سأرسل خطابًا إلى المفتش "**بلاي**" وأسرد عليه كل شيء، ولكن هذا لن يكون حتى أقابل صديقي "**برايان فيرمان**" في المستشفى غدًا. لقد حددوا لي موعدًا لهذه المقابلة بعد ظهر غد..

فقال "**جيمس**":

- حسنًا جدًا.. عليك أن تسرد آراءك، وعليّ أن أخبرك بموقفي...

فمضى "**ترنت**" يخبره في إسهاب وتفصيل بكل ما يدور في خلده من خواطر واستنتاجات في موضوع الجريمة، فلما انتهى، قال "**جيمس**" بعد برهة تفكير:

- أعتقد أنك على شيء غير قليل من الصواب.. ولكن ما هو دوري في الموضوع؟!

فلما أخبره "**ترنت**" بهذا الدور في إسهاب أيضًا، قال الرجل:

- حسنًا.. إنه دور صغير.. ولكن لا بأس من أدائه على كل حال، إننا لن نخسر شيئًا إذا لم ينته هذا كله إلى ما نتوقع..

فنهض "**ترنت**" وقال باسمًا شاكرًا:

- إذن إلى اللقاء بعد غد.. ثم إلى ما بعد ذلك..

البصمات

كان "**ترنت**" بجانب فراش صديقه "**برايان**" بالمستشفى في الموعد المحدد لزيارته.. وكان يحاول جاهدًا أن يخفي حزنه العميق وهو يرى صديقه الوفي المخلص مستلقيًا شاحبًا هزيلًا، في عينيه نظرة اليأس من الحياة.. وبعد حديث قصير قال له:

– إنني أحمل إليك يا "**برايان**" خبراً ساراً أعتقد أنك ستسعد به.. لقدأرسل الدكتور "**داللو**" مدير المستشفى خطاباً إلى السيد "**فارني**" يفيد عدوله عن قرار فصلك عن العمل، ويبدي استعداده للاعتذار عن ذلك كتابة وقبولك مرة أخرى في هيئة الأطباء بالمستشفى.

فانتصب "**برايان**" جالساً في فراشه وقد توردت وجنتاه فجأة والتمعت في عينيه نظرة الرجاء والرضا، وكان صوته مفعماً بالقوة وهو يقول:

– يا إلهي!.. أحقًّا ما تقول يا "**ترنت**"؟! نعم.. نعم.. إنك لا تستطيع أن تخدع صديقاً مثلي.. لا.. ليس هذا طبعك أو شيمتك.. يا للسعادة..! الآن أشعر بأني عدت إلى الحياة.. إنك لا تعرف مدى ما كنت أعلقه على تجاربي في علم النفس بهذا المستشفى الخاص بالأمراض العصبية والعقلية.. نعم.. مرحبا بالحياة الآن.. ولكن..

فقال "**ترنت**" وقد سره أن يرى صديقه يعود فجأة إلى حالته الأولى قبل المرض:

– نعم.. ولكن.. إن هذا الاستدراك هو السبب المهم في زيارتي لك.. إن الوقت محدد، وأرجو أن.. أن نستطيع التفاهم..

فنظر "**برايان**" مدهوشاً إلى صاحبه وقال:

– نعم.. وهذا ما كنت أرجوه.. والعجيب أنني لم أسألك كيف استطعت أن.. ألا تثير شبهة البوليس في أمرك حتى الآن.. إن هذا يسرني.. وإني– من ثمَّ– أعتقد أن تضحيتي لم تذهب عبثاً.

وخطر لـ"**ترنت**" – في يأس شديد– أن صاحبه يهذي.. ولكنه تجلد وقال:

– إنني لم أفهم شيئاً مما تقوله يا "**برايان**".. لماذا يشتبه البوليس في أمري..؟ ولكي تطمئن أخبرك أني أطلعت "**بلاي**" على تصرفاتي كلها يوم وقوع الجريمة وساعة حدوثها.. لقد فتح لي "**سيمون**" الباب عندما زرت السيد "**راندولف**"، وكان لا يزال موجوداً في البيت عندما غادرته..

فابتسم "**برايان**" وقال في إشفاق:

– هذا حسن.. حسن جداً.. إنني مسرور لانتفاء كل شبهة عنك.. ولكن.. ولكن.. لماذا قتلته يا عزيزي..؟ أعترف أن الرجل يستحق القتل، ولكني أعترف أيضاً أن طبيعتك أبعد ما تكون عن هذه الوسائل الشديدة في معاملة الناس..

فازدادت دهشة "**ترنت**" وآلمه في وقت واحد، ولكنه قال بصوت هادئ:

– هل يمكن أن تكون قد عرفت بأمر؟.. ولكن.. لا.. مستحيل.. كيف نعرف.. حسنًا.. ما رأيك في أنني لم أقتل "**جيمس راندولف**"؟ ولكن.. ما الذي دعاك إلى هذا الاشتباه؟

فنظر "**برايان**" إلى صديقه مندهشًا، وكانت دهشته لا تخلو من سرور بالغ.. وأخيرًا قال:

– إنني أعرف تمامًا أنك لست من الأشخاص الذين يكذبون مهما تكن الظروف، وعلى هذا فإني أصبحت واثقًا بأنك لم ترتكب الجريمة.. ولكن.. لشد ما كنت مخطئًا في تصرفاتي.. إن لي عذري أيها الصديق.. فقد كنت في حالة هياج شديد ويأس أشد..

– إن هذا كله لا يوضح لي شيئًا.. يحسن أن تفضي إليّ بالموضوع من أوله حتى نهايته.

فقال "**برايان**" بعد فترة صمت قصيرة:

– يبدأ الموضوع في صباح يوم الجريمة.. في ذلك الصباح المشئوم تلقيت إنذار الدكتور "**داللو**" بالفصل.. وأنا لا أستطيع أن أصف لك وقع هذه الصدمة على نفسي ولا سيما أني تلقيتها عقب إصابة حادة بالإنفلونزا، ويكفي أن أقول إنها أفقدتني الرشد وسودت الحياة أمام عيني، ووجدت أن عيشي في هذا الوجود لا معنى له.. ولست أخجل إذا قلت لك: إني– بعد فشلي تمامًا في التفاهم مع "**داللو**" – آويت إلى غرفتي الخاصة وبكيت كما لم أبك في حياتي.. وأخيرًا جمعت حاجاتي في حقيبة سفر وغادرت المستشفى دون أن أودع أحدًا بكلمة. وكنت لا أدري إلى أين أمضي.. لقد كان المستشفى هو ملاذي ورجائي ومهبط آمالي.. وفجأة خطر لي أن حياتي صارت تافهة لا قيمة لها، وأن أفضل شيء هو الخروج منها بطريقة سهلة هادئة لا قسوة فيها ولا ألم.

وصمت "**برايان**" برهة مسح خلالها على جبينه وعينيه كأنما يزيح عنهما رؤيا بغيضة، ثم استأنف حديثه فقال:

– وركبت القطار الذاهب إلى "**لندن**" الذي يصل إليها في نحو السابعة والنصف مساء.. وكنت أثناء السفر أستعرض في ذهني مختلف الوسائل التي

ينتحر بها الإنسان دون أن يشعر بألم وعذاب. وفجأة ذكرت صديقًا فرنسيًا كان زميلا لي في دراستي بـ"**فرنسا**" وكان مشغوفًا بتحضير وتجهيز مختلف ألوان المخدرات. وكان قد نجح في استحضار مخدر يتعاطاه راغب الانتحار فإذا هو في غيبوبة جميلة هادئة وإذا به يموت أثناءها دون ألم.. أما كيف عرف صديقي هذه الحقيقة الغريبة، فلذلك قصة طويلة مؤداها، أن خادمه الخاص عثر على هذا المخدر فكان يتعاطى منه قليلا قليلا، ثم بدأ يستغله ويبيعه سرًا، وانتهى الأمر بفضيحة نجا منها صديقي بأعجوبة. ولقد دل التشريح الطبي على أن ضحايا المخدر توفوا في حالة نشوة وسرور.

فقال "**ترنت**" باسمًا:

– ولهذا ذهبت إلى "**دييب**" ثم إلى "**بلاس لاشيمار**" باحثًا عن صديقك؟

فنظر "**برايان**" إليه مدهوشًا وقال:

– كيف عرفت؟.. آه.. لا شك أنها تحريات السلطات الفرنسية، حسنًا.. إنني لم أذهب فورًا إلى القطار الذاهب إلى "**نيوهافن**" كما تعلم.. ولكن خطر لي بعد هذه الأفكار السوداء أن الموعز الحقيقي بفصلي عن العمل في المستشفى قد يكون "**جيمس راندولف**" نفسه لما كان بيننا من نفور متبادل. لقد رفض "**داللو**" أن يخبرني بالسبب الحقيقي لفصلي أو الموعز إليه به، ولكني أعرف الآن السبب الذي جعله يقف هذا الموقف الحرج، لقد كان المسكين في قبضة "**جيمس راندولف**" القوية، فلا يستطيع إلا أن يفعل ما يُملَى عليه دون توضيح الأسباب.. دعنا من هذا الآن.. أقول إني فكرت في زيارة "**جيمس راندولف**" عسى أن أتفاهم معه وأشرح له أثر فصلي من الخدمة في نفسي أملا أن يترفق بي ويعيدني. ولذلك حصلت على عنوان منزله من دفتر التليفونات، ثم أسرعت إليه حيث بلغته على ما أذكر الساعة السابعة والنصف تقريبًا..

وعاد "**برايان**" فأمسك عن الحديث برهة ريثما يتناول جرعة ماء من قدح بجواره، وكان "**ترنت**" جالسًا ينظر إليه وعلى وجهه إمارات اللهفة لمعرفة ما تم بعد ذلك، وأخيرًا استطرد "**برايان**" فقال:

– دققت جرس الباب طويلا فلم يجب أحد.. ولكنني كنت أرى غرفة مضاءة في الطابق الثاني، فرأيت أن أواصل دق الجرس حتى يسمح لي بالدخول، وكم

كانت دهشتي عندما حاولت دفع الباب بيدي فإذا هو يفتح وإذا أنا أدخل في شيء من الجرأة التي يبعثها اليأس، ولك أن تتصور مقدار فزعي عندما بلغت غرفة الثياب المضاءة حيث رأيت "**جيمس راندولف**" ملقى على الأرض مضرجًا بدمائه.. ولقد دلتني خبرتي الطبية على أن الرجل مقتول ولم يعد ثمة رجاء في إسعافه. وكدت أتراجع من فوري، ولكني لمحت أوراقًا ورزمًا ملقاة بجانب جدار الغرفة تحت باب الخزانة، ولست أدري السبب الذي دفعني إلى فحص هذه الأوراق. وحسنا فعلت.. فقد وجدت بينها اعترافًا للدكتور "**داللو**" عن حادث قديم له، ولعله يحسب، بحق، أني أحتفظ معي بهذا الاعتراف، ولذلك يريد أن يعتذر ويصلح الأمور بيني وبينه.. ولقد وجدت أيضًا – وأنا في دهشة بالغة – أن رزم الأوراق هي النسخة لكتاب "**يوجين دثريل**" «الجناح الكسير» الذي يتعرض فيه لشرف "**إينيس فافيل**".. كان هذا كله ملقى بين أوراق بنية اللون وبجانبها خيوط مقطوعة، ووقفت في وسط الغرفة برهة لا أدري ماذا أفعل، وأخيرًا تمالكت نفسي وقررت أن أجمع هذه الأوراق وآخذها معي حرصًا على سمعة "**إينيس**" عند التحقيق، ثم غادرت الغرفة وهبطت إلى مكتب القتيل في الطابق الأول. أقول هذا الآن في غير خجل، لقد كنت في ذلك الوقت على شفا الانتحار، ولم يكن يهمني أن يعرف البوليس بوجودي في الساعة القريبة من حدوث الجريمة، وكنت أرجو أن أجد في مكتب القتيل شيئًا آخر يتعلق بـ"**إينيس**" فأحمله معي لأول وهلة. وإن كنت في لحظة أعجب لتلك العلاقة التي كانت بين القتيل و"**إينيس**" والتي جعلت نسخة هذا الكتاب في غرفته.. ومازلت أعجب حتى هذه اللحظة..

فقال "**ترنت**":

– حسنًا. سأخبرك بأمر هذا كله فيما بعد. إنها علاقة شريفة جدًّا، وإن كانت لا تخطر لك على بال الآن.. هه.. أتم..

– وتصور بعد ذلك دهشتي عندما رأيت أول ما رأيت مفكرة مواعيد القتيل موضوعة على منضدة أنيقة حيث يراها كل من يدخل الغرفة.. ثم تصور دهشتي عندما وجدت سطورًا على صفحتها الأولى أنه كان بينك وبين القتيل موعد في السادسة من مساء اليوم نفسه.. أي قبيل مقتله بفترة وجيزة؟ لقد دهشت في ذلك

الوقت. ولقد صورت لي أعصابي المضطربة أنك جئت لزيارة "**جيمس راندولف**" لتتفاهم معه في مسألة خطاباته لـ"**إينيس**"، ولعل التفاهم قد انتهى بمشادة عنيفة جعلتك تطلق النار عليه في غضب.. نعم.. لم يكن هناك موعد آخر في ذلك اليوم إلا موعد القتيل لحضور حفلة جماعة "**تابردار**" في الثانية والنصف مساء. وبدأ الشك يتخذ لون اليقين عندما خطر لي أنك قد عرفت بموضوع الكتاب وأنك جئت لتحصل عليه، ولكنك أسرعت بمغادرة القتيل قبل أن تتهيأ لك الفرصة لأخذ النسخة الخطية معك..

ومهما يكن من أمر.. فإن هذا هو الذي تصورته حينذاك، وفجأة خطر لي أن أخفي أمرك وأضلل البوليس عنك وأحمل وزر ارتكاب هذه الجريمة.. نعم يا "**ترنت**".. لقد أنقذت حياتي مرة ونحن نسبح في أحد المصايف أيام الصبا، وقد أوشكت على الغرق وأنا لا أنسى لك هذا الجميل، ولقد رأيت أني ما دمت أنوي الانتحار، فلماذا لا أنقذك وأدعي أني القاتل؟ صحيح أن هذا سيلوث سمعتي بعد وفاتي، ولكن ماذا يهم بعد هذا الفشل الذي منيت به أثناء الحياة؟ واستبدَّ هذا الخاطر بي حتى بدأت أنفذه. ولذلك نزعت ورقة مفكرة المواعيد التي تثبت أنه كان بينك وبين القتيل موعد في السادسة من ذلك اليوم ثم عدت أدراجي إلى غرفة القتيل حيث صببت بعض الماء من الإناء الموضوع على خزانة الثياب الصغيرة في كوب وشربت بعضه.. وقبل أن أغادر البيت نزعت بطاقة السفر من حقيبة ثيابي وألقيت بها في ركن وراء الباب بمدخل البيت. ثم استأجرت سيارة وأسرعت إلى محطة "**فكتوريا**" حيث لحقت بالقطار في آخر لحظة. ولك أن تتصور أخيرًا دهشتي عندما رأيتك هناك هادئًا كأنك لم تقتل برغوثًا بل إنسانًا..

فابتسم "**ترنت**" وقال:

– وهذا هو الواقع.. فأنا لا أذكر أنني قتلت برغوثًا في ذلك اليوم.. أما ذهابي إلى المحطة فقد كان لتوديع عمتي "**جوديث**"...

– حسنًا.. وفي القطار إلى "**نيوهافن**".. جمعت رزم أوراق الكتاب الفاضح ودسستها مرتبة في الحقيبة، ثم بدأت الاعتراف الذي نويت إرساله إلى إدارة المباحث. فلما اطمأننت أخيرًا إلى الصيغة المناسبة، كان القطار قد وصل إلى

"**نيوهافن**" فغادرته مسرعًا، وألقيت بخطاب الاعتراف في صندوق البريد بالميناء.. ولقد حدث على ظهر الباخرة حادث طريف، ذلك أن سيدة لطيفة في سن الكهولة تقدمت إليّ ومدت يدها بقصاصة ورق كانت قد سقطت مني أثناء مغادرتي القطار.. ولشد ما كانت دهشتها عندما أنكرت كل علاقة لي بقصاصة الورق.. ولست أدري في الواقع السبب الحقيقي الذي دعاني إلى هذا الإنكار.

فابتسم "**ترنت**" مرة أخرى وقال هو يتناول من حافظة أوراقه الشخصية قصاصة ورق سميك وقدمها إلى "**فيرمان**" قائلا:

– كهذه القصاصة مثلا..

وكادت الورقة أن تسقط من يد "**فيرمان**" وهو يهتف مدهوشًا:

– عجبًا.. إنها هي.. الورقة المنتزعة من مفكرة مواعيد القتيل.. من أين حصلت عليها؟

فقال "**ترنت**":

– إن السيدة الكهلة التي تقدمت لإعادتها إليك هي عمتي "**جوديث**".. ولقد أرسلتها إليّ من "**ميلانو**" بـ"**إيطاليا**" على أنها من المفارقات العجيبة التي وقعت لها أثناء رحلتها.

فمسح "**فيرمان**" على جبينه وقال:

– عجبًا للأقدار عندما تسخر بنا، أو تمزح معنا.. حسنًا.. لقد واصلت سفري إلى "**دييب**"، ولم أنس أن ألقي بنسخة ذلك الكتاب الوقح إلى قاع البحر... ولما بلغت "**دييب**" حاولت أن أمضي إلى صديقي الفرنسي في داره بحي "**بلاس لاشيمير**". ولكني لم أجده، كما لم أجد أية معونة من الأهالي تدلني على المكان الذي سافر إليه، فلما أعياني البحث حاولت العودة يائسًا، ثم قررت أخيرًا أن أنتحر بإلقاء نفسي في البحر لولا إسراع أحد رجال المباحث الإنجليز لإنقاذي.. ولقد كان هذا الرجل يراقبني في عودتي دون أن أشعر بوجوده...

وأمسك الطبيب برهة ثم قال:

– هذه هي الحقائق مجردة يا عزيزي "**ترنت**"، ولست أدري كيف أنقذ نفسي من شبكة هذه الأخطاء المتراكمة التي ألقيت بنفسي فيها...

فقال "**ترنت**" وهو يهم بالنهوض:

– إن السلطات لم توجه إليك حتى الآن تهمة قتل "**جيمس راندولف**" رسميًا، وكل ما في الأمر أنك ستحاكم– بعد كشف سر الجريمة– بتهمة محاولة الانتحار، وأعتقد أن حالتك النفسية والعقلية والبدنية التي سبقت هذه المحاولة ستكون كفيلة بتبرئتك.. إنني واثق بهذا، بل أعتقد أني سأتناول العشاء معك في أي مطعم أنيق عندما ألقاك في المرة الآتية..

ولما غادر "**ترنت**" صديقه في المستشفى، مضى واتصل تليفونيًا بالمفتش "**بلاي**" وقال له:

– هل وصلك خطابي أيها العزيز؟

فقال "**بلاي**" مغمغما:

– نعم.. وأحسب أنك على شيء غير قليل من الصواب في آرائك واستنتاجاتك، ولست أجد مانعًا من اتخاذ الخطوة الأخيرة التي تقترحها.. ولكن.. لا يجوز الحديث في هذه المسائل بالتليفون.. هل يمكن أن تأتي حالا..؟

– بكل تأكيد.. ولكن هناك مسألة أخرى أخيرة.. ألم تعرف بعد صاحب البصمات التي وجدت على شفرة الحلاقة بغرفة القتيل؟

– كلا.. لم أهتد بعد إلى صاحبها.. وهذا مما يحيرني.. هل عرفت شيئًا في هذه المسألة؟

فقال "**ترنت**".وهو يبتسم لنفسه:

– إنها بصمات أصابعي أنا..!

ووضع السماعة قبل أن يسمع هتاف الدهشة من صديقه.

أشباح

في أصيل يوم الاثنين التالي توقف "**ترنت**" بسيارته أمام الباب العام لنادي "**موسلواتش**" الرياضي الذي يحوي أكبر معهد للجولف في الضواحي، وترجل من السيارة يصحبه السيد "**فارني**" سكرتير المليونير المقتول، ولاحت على وجه

"**ترنت**" علامات سرور خفية عندما لاحظ سيارة صفراء اللون صغيرة الحجم تقف إزاء باب آخر جانبي للنادي.

واتخذا طريقهما إلى منتصف النادي حيث أمر "**ترنت**" بشراب لهما، وما وافت الساعة الثالثة حتى غادرا المقصف إلى المروج لفناء النادي حيث الأرض المخصصة للعب الجولف.

وما إن بلغا البداية حتى شرعا في اللعب وقذف كل منهما بكرته صوب الحفرة التالية التي تقع على مسافة من الأولى، ثم حمل كل منهما مضاربه في كيس جلدي يتدلى من كتف وسارا في أثر الكرة.

وكانت المباراة بينهما سجالا طوال مراحلها، فتارة يتفوق "**ترنت**" ثم لا يلبث "**فارني**" أن يسترد الفوز تارة أخرى حتى أشرفا على الحفرة الثالثة عشرة.

وقال "**ترنت**" يقطع الوقت بالحديث وهما في طريقهما إليها:

– إني لأعجب من الرقم 13 وما يدور حوله من إشاعات وأساطير، فكثير من الناس يتفادون هذا الرقم في ترقيم المنازل فيضعون رقم «12 مكرر» بدلا من 13 تطيراً وتشاؤماً من هذا الرقم الأخير، أما في ملاعب الجولف فلا أثر لهذه الخرافة، فالحفرة الثالثة عشرة لا يبدل رقمها، وما من ملعب من ملاعب الجولف يخلو من الحفرة الثالثة عشرة.

ولم يجب "**فارني**" بأكثر من أنه أومأ برأسه موافقًا، بينما استأنف "**ترنت**":

– أعرف كثيراً من الناس يتشاءمون من هذا الرقم وينسبون إليه أشياء غريبة..

فقال له "**فارني**" باقتضاب:

– حقًّا..!

فأجابه "**ترنت**" وهو يهم برفع مضربه ليضرب به الكرة:

– يؤكدون أن له علاقة بالحظ العاثر والفشل بل والموت أحيانًا..

وصاح به "**فارني**" فجأة:

– انتظر.. تريث.. لا تضرب الكرة، فهناك رجل يجتاز الطريق معترضًا سيرها.. فقد تصيبه خطأ..

وتوقف "**ترنت**" وتطلع إلى حيث أشار "**فارني**" فرأى رجلا يشبه المليونير القتيل

"**راندولف**" سواء في هيئته وثيابه ومشيته، يجتاز الدرب الواقع فيه الملعب والغابة المجاورة ولكنه التفت إلى "**فارني**" وقال:

– ماذا تقول؟ أين هذا الرجل..؟

فصاح "**فارني**":

– ها هو ذا هناك.. في ثياب (السيد).. ألا تراه..؟

وعاد "**ترنت**" يتطلع إلى أعلى التل حيث أشار "**فارني**".. ثم قال متجاهلا الرجل السائر الذي أوشك أن يختفي في الغابة:

– لست أرى أحداً يا عزيزي، لابد أنك تحلم، أو لعل أعصابك تعبث بك.. اتشعر بتوعك..؟

ولم يسمع "**ترنت**" جوابًا عن سؤاله، أو بالأصح لم يكن بحاجة لسماع السؤال إذ التفت فرأى "**فارني**" مستنداً إلى جذع شجرة ووجهه في شحوب الموتى، بينما يحدق بعينيه الجاحظتين إلى الأمام في البقعة التي اختفى فيها الرجل.

وأخيراً استجمع "**فارني**" قواه وأجاب وهو يلهث:

– صدقت، فصحتي ليست على ما يرام، وإن هي إلا نوبات..

ووضع يده على موضع قلبه واستأنف:

– أجل.. نوبات طارئة أتوهم فيها بعض الأشياء ولكنها لا تلبث أن تزول.

وقال "**ترنت**" متكلفًا الأسف:

– نهاية سيئة لمباراة جميلة حقًّا. وأرجح أنك لا تقدر على متابعة المباراة.

وأجاب "**فارني**" وهو ما يزال يتطلع في الاتجاه الذي كان يسير فيه الرجل:

– أخشى أن أضطر للانسحاب من المباراة، وخاصة أن المرحلة الأخيرة منها تضطرنا لصعود التل، وهذا ما لا أقدر عليه الآن.. إن هذه النوبات اللعينة تتركني حطامًا.. ألا تفضّل أن نعود أدراجنا؟!

فقال له "**ترنت**":

– لا مانع لديًّ البتة. ودعني أحمل عنك حوائجك، فالمسافة ليست بالبعيدة.

– كلا.. كلا..

وأصر "**فارني**" على أن يحمل أشياءه بنفسه، ولاحظ "**ترنت**" أنه قد استرد قواه بعض الشيء إلا أن آثار الذعر كانت لا تزال مرسومة على وجهه، وكلما حاول

"**ترنت**" أن يجره للحديث تمنَّع بإجابات مقتضبة تشعر بالقلق وشرود الذهن، وأخيراً لم يتمالك "**ترنت**" أن قال له:

– لقد تركت هذه النوبات أثراً سيئًا في نفسك وفي قواك؛ لذا أنصحك بأن تبادر من فورك وتعرض نفسك على أحد الإخصائيين في الأمراض العصبية..

ولما بلغا باب النادي لاحظ "**ترنت**" أن السيارة الصفراء غير موجودة، فاطمأن إلى أن خطته تسير بإحكام. ودعا "**فارني**" للركوب بجواره، وانطلقت بهما السيارة عائدة إلى "**لندن**".

واجتازت السيارة الحقول القريبة حتى بلغت الطريق العام ثم انثنت فيه وتابعت سيرها. ولما أشرفت بعد خمس دقائق على حان صغير يقوم إلى جانب الطريق رأى "**ترنت**" السيارة الصفراء متوقفة على مقربة منه، فهدّأ من سرعة سيارته قليلا حتى تجاوز الحان. وما هي إلا لحظات حتى سمع "**فارني**" يصرخ بجواره فجأة بصوت يغشاه الرعب والفزع:

– ها هو ذا.. ها هو ذا قد ظهر ثانية..!

فسأله "**ترنت**" في هدوء:

– من هو؟.. من تعني..؟

فاستمر "**فارني**" في صوت مختنق أشبه شيء بالحشرجة:

– ألا تراه.. إنه يسير إلي يمين الطريق.. ألا تراه يسير وقد أولانا ظهره؟!.. يا للسماء!.. أحقًا لا ترى شيئًا؟!

فأجابه "**ترنت**" وهو يمعن في النظر أمامه:

– لست أرى شيئًا سوى امرأتين ريفيتين تقود إحداهما كلبًا وراءها.

وحقيقة كانت هنالك امرأتان في أقصى الطريق، ولكن "**فارني**" هتف:

– لست أعنيهما.. بل أقصد ذلك الرجل.. ها قد اقتربنا منه وسنمر به بعد لحظة.. يا إلهي!.. لست أريد أن أرى وجهه..!!

ومال فأخفى وجهه بين كفيه وهو يهتز من فرط الرعب. وعاد "**ترنت**" يهدئ من سرعة السيارة مرة أخرى بينما جلس "**فارني**" منكمشًا في ركنها وما زالت إحدى يديه على وجهه تغطي عينيه وتحجب عن أنظاره الطريق الطويل الممتد إلى الأفق،

ولذا فلم ير السيارة الصغيرة الصفراء وهي تدرك سيارة "**ترنت**" ثم تجتازها مسرعة إلى "**لندن**"..

وأخيراً تنهد "**فارني**" وقال:

– أتسمح لي بإحدى سجائرك يا سيد "**ترنت**".. إنني حقًّا لجد آسف لإزعاجك بهذه الصورة.. إنني لم أصب بمثل هذه الشدة من قبل، بل لست أفهم سبباً لهذه الظاهرة السيئة التي تلازم النوبات!!

فسأله "**ترنت**":

– أي ظاهرة تعني..؟

فأجاب "**فارني**" مراوغًا:

– ظاهرة رؤية أشباحٍ وهمية لا وجود لها...

فقال "**ترنت**" مواسيًا:

– إنني أصر على أن تبادر بعرض نفسك على إخصائي ولا تفكر كثيراً في الأمر، لأن الفكر يزيد من إجهاد أعصابك. وإنني أقدر من الآن أن الطبيب لن يجديك شيئًا، فقد كانت علامات الصحة التامة بادية عليك منذ ساعة، وسنمر بالاستديو الآن فننال قسطًا من الراحة ونشرب شيئًا منعشًا..

وقبل "**فارني**" الدعوة عن طيب خاطر..

ولما بلغا المكان فتح "**ترنت**" باب الاستديو ودعا "**فارني**" للدخول وهو يقول له:

– انتظرني في حجرة الجلوس.. إلى اليمين، ريثما أدخل سيارتي في الجراج وأعود فوراً..

وما كاد "**فارني**" يمر من باب الحجرة حتى أرسل صيحة فزع مروعة ووثب يحاول الخروج والفرار، ولكن "**ترنت**" تلقاه بين ذراعيه يحول بينه وبين الخروج وقال له:

– ماذا دهاك..؟ هل أصابك الخبل؟..

فقال "**فارني**" وهو يلهث ويشير إلى داخل الحجرة:

– هناك.. هناك..

فقال "**ترنت**" معنفًا:

– ماذا تعني بقولك هذا؟ ألا تتمالك أعصابك يا رجل؟ لقد كنت منذ اللحظة تقر بأن ما تراه ليس سوى وهم صوره لك إنهاك أعصابك، فلماذا لا تقنع نفسك

بهذه الحقيقة..؟ قل لنفسك إنه لا شيء هناك.. تقدم واضرب بيديك فلن تجد سوى الهواء. أتتحدث عن الأشباح والأرواح في القرن العشرين يا "**فارني**"؟ لا أشباح يا عزيزي.. إنها أعصابك المنهكة المتوترة، أو ربما معدتك هي مبعث الداء ومثلك في ذلك الفتى الذي صوره الشاعر "**كبلنج**" في قصته وجعله يرى شبحًا جالسًا في مقعد ثم ينهض منه وينصرف إلى حجرة مجاورة.

فصاح به "**فارني**":

– وهذا ما أراه.

وأمسك بذراع "**ترنت**" في عنف واستأنف:

– ألا ترى؟.. ألا تراه جالسًا فوق هذا المقعد؟ ثم ها هو ذا ينهض ويسير إلى باب الحجرة المجاورة.. ألا تراه وهو يفتح الباب ويمر منه ثم يغلقه خلفه..؟!!

فصاح به "**ترنت**":

– عمن تتكلم؟.. لست أرى شيئًا.

– لقد كان يولينا ظهره.. يا إلهي!.. ماذا لو فتح الباب ثانية وخرج منه؟!.. لا.. لا.. لا أقــدر أن أرى وجـــهـــه، دعني أذهب.. دعني بربك.. ولكن "**ترنت**" أطبق عليه وحال دون خروجه من الحجرة. فصاح "**فارني**":

– قلت لك: دعني أذهب.. قبل أن يخرج إلينا ثانية.. دعني.. دعني يا رجل، وإلا قتلتك أيضًا، ألا ترى مقبض الباب يتحرك ثانية..!؟

– لن أدعك تخرج قبل أن تخبرني عمن رأيت.

فصاح "**فارني**":

– دعني.. إنه "**جيمس راندولف**".. "**راندولف**" العجوز.. دعني أذهب..

وقال "**ترنت**" وهو ما زال متشبثًا به:

– لقد مات "**راندولف**" يا "**فارني**".. لقد مات مقتولا. أترى رجلا مقتولا وميتًا؟ ولماذا يأتي إليك؟ لماذا يظهر شبحه لك وحدك؟

وكان "**فارني**" قد بلغ من الذعر أشد مراحله، وفقد سيطرته على أعصابه نهائيًّا، فصاح بـ"**ترنت**" وهو يحاول التملص منه:

– لأنني قاتله.. أعرفت! لقد قتلت "**جيمس راندولف**"، دعني أذهب.. ألا تتركني.. الأنني حاولت أن ألصق بك التهمة.. ألا ترحمني؟ سأعترف بكل شيء

على أن تتركني أفر من هذه الحجرة اللعينة.. الرحمة يا سيد "**ترنت**".. أناشدك الله أن ترحمني..

ثم أرسل صيحة مدوية:

- "**ترنت**".. لقد تحرك مقبض الباب مرة أخرى.. إنه على وشك أن يفتح..

وكاد "**فارني**" يفقد القدرة على النطق نهائيًا عندما سمع صوتًا غريبًا يحدثه من ورائه.. والتفت مذعورًا، ولكنه لم ير الشبح الذي توقع أن يراه، بل رأى رجلا طويل القامة.. عريض الكتفين.. يرمقه بأنظار من نار، ثم قال له وهو يضع يده الغليظة على كتفه:

- "**هنري مالكولم فارني**".. أقبض عليك باسم القانون لقتلك "**جيمس راندولف**" بأن أطلقت عليه النار في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر..

واستأنف المفتش "**بلاي**" يتلو عليه صيغة التحذير القانونية المألوفة في مثل هذه المواقف المنكرة..

تمت بعون الله